محمد غانم

الرميحي

إلى

محمّد علي

القاضي

الرسائل

١٩٦٩-١٩٧٥

حرّرها وقدّم لها خليل العسلي

مؤسسة دار الجديد
DAR AL JADEED

محمد غانم

الرميحي

إلى

محمّد علي

القاضي

الرسائل

١٩٦٩-١٩٧٥

حرّرها وقدّم لها خليل العسلي

مؤسسة دار الجديد
DAR AL JADEED

مؤسسة دار الجديد

جميع الحقوق محفوظة للكاتب والدار
الطبعة الأولى، ٢٠٢١
دارة محسن سليم ـ حارة حريك
بيروت ـ لبنان
صندوق بريد: ٥-٢٥ الغبيري
هاتف: ٩٦١-١-٥٥٣٦٠٥
www.dar-al-jadeed.com

أيادٍ بيضاء

تحرير: قلم دار الجديد
أنشأته كتابًا: إليسار الرشعينيّ
ترقيم دولي: 978-9953-11-215-2

رسائـــل لا تشيـــخ

أنـا مديـنٌ لشـخصين بنشـر هـذا الكتـاب: الصديـق محمـد علـي القاضـي، الـذي كان طالبًـا بدايـة سـبعينيّات القـرن الماضـي فـي كليّـة التجـارة بجامعـة الكويـت؛ تعرّفـتُ إليـه وأنـا أعمـل فـي الكليـة قبـل أن أسـافر إلـى بريطانيـا للدراسـة، فأضحـى هـو وعـدد مـن الأصدقـاء ممـن جـاء ذكرهـم فـي هـذه الرسـائل مـن الأعـزّاء.

أمّـا الثانـي فالعزيـز خليـل العسـلي، الكاتـب والناشـر المتميّـز الفلسـطينيّ المقيـم فـي الأردن. فلـولا تشـجيع الثانـي واحتفـاظ الأول برسـائلي المـدرارة وأنـا علـى مقاعـد الدارسـة فـي بريطانيـا، لتناثـرت أوراقـي فـي مهـبّ الريـح. لـو كُتِبـت هـذه الرسـائل اليـوم لاختفـت لكثافـة مـا نتراسـله إلكترونيّـا هـذه الأيّـام.

لعقـود طويلـة احتفـظ القاضـي بالرسـائل، وكان ذلـك كرمًـا منـه وحرصًـا علـى تاريـخ صداقتنـا تلـك الّتـي تـؤرّخ لمرحلـة كاملـة. فـي عـام ٢٠١٧، سـلّمني الرسـائل بعـد أن انشـغلنا بالحيـاة، هـو مـن جانـب وأنـا مـن جانـب آخـر. ولمـا حدّثـت خليـل العسـلي عـن فكـرة جمعهـا ونشـرها تحمّـس، ثـم قـرأ الرسـائل وتـوكّل.

الرسـائل مكتوبـة بخـطّ اليد، وخطّي للأسـف رديء؛ لذلك فالسـيدة الّتـي نضّـدت الرسـائل لـم تفـكّ لغـز بعـض الكلمـات والعبـارات،

وبالتالي جلستُ أتذكّر وأُصحّح. أرجعتني الرسائل نصف قرن إلى الوراء: جاشت عواطفي، اشتعلت الذكريات في قلبي ووجداني، تحسّرت. كم من معارك دونكيشوتيّة خضنا. كم من مفاهيم تجاوزنا. لكن، ويا للمفاجأة، وجدتُ الغِر الذي كنتُه ناضجًا في رؤيته حيال الشؤون العربيّة العامة، وربّما أيضًا نمّتْ عندي الرسائل ملكَة الكتابة، وعليّ أن أقول إنّي كنت أكتب رسائل لأصدقاء وأحباب أعزاء لمّا كنت طالبًا في الشهادة الأولى في الجامعة المصريّة، إلّا أنّ تلك الرسائل مع الأسف لم يُحتفظ بها، ولكن تلك قصة أخرى.

هذا الكتاب نتاجُ مرحلة الشباب، وهو مجموعة من الرسائل تبادلتها مع أخي وصديقي الأستاذ محمد علي القاضي، هو احتفظ برسائلي، أمّا أنا ففقدتُ رسائله. كان أحرصَ مني. كنتُ أعمل مشرفًا اجتماعيًّا في كلية العلوم السّياسية والتجارة في بدء إنشاء جامعة الكويت عام ١٩٦٦- ١٩٦٧، وكان القاضي مع مجموعة من أوائل الطلبة الذين التحقوا بالكلّية في ذلك الوقت، كنّا من أقرب الأصدقاء، لم يكن فارق السن كبيرًا فنمَت بيننا صحبة جميلة، كنا نُنظّم رحلات إلى البرّ ونجتمع في أماكن مختلفة في ديوانيات عديدة لنتسامر أو نتبادل وجهات النظر، كنّا كوكبة من الطلّاب درسنا في تلك الكلّية المشتركة، ومقرّها حين ذاك في منطقة العديليّة في الكويت، قبل أن تنفصل إلى كلّيتَين وتنتقل من مكانها. تلك الكوكبة أصبحت بعد ذلك في مواقع مسؤولة من العمل الحكومي، وبعضها مارس الأعمال الحرّة، وآخرون وصلوا

إلـى الإدارات العليـا ووزارات الدولـة. وقتهـا حصلـتُ علـى بعثـة للدارسـة فـي بريطانيـا، ولـم أسـتطِع الانتقـال مـن البيئـة الّتـي أحببـت رغـم انتقالـي مـن المـكان. فكنّـا نتكاتـب. فـي الثلـث الأول مـن السـبعينيات لـم تكـن وسـائل الاتصـال والتواصـل كمـا هـي عليـه اليـوم، كان الرابـط الوحيـد والممكـن هـو الرسـائل المكتوبـة بخـطّ اليـد، والمُعبِّـرة عـن وجهـة النظـر فـي الأحـداث لشـباب تأخذهـم الحيـاة إلـى مـكان جديـد وبعيـد، ومجتمـع لـم يتوقّعـوا أن يعيشـوا فيـه، وزميـل بقـي يكمـل دراسـته فـي الكويـت. توالـت الرسـائل وكان القاضـي مـن الفطنـة أن احتفـظ بهـا ولـم أكـن أعلـم بذلـك.

بعـد العـودة أخذتنـا الحيـاة إلـى أماكـن مختلفـة، هـو الاقتصـاديُّ النيّـر والاسـتثماري الحصيـف إلـى البنـك المركـزي أولًا، ثـم إلـى العمـل الحـرّ فـي معظـم الوقـت، وأنـا إلـى العمـل الأكاديمـي المُشـبِع والمُتعِـب معًـا. هـو ابتعـد عـن السّياسـة، وأنـا عشـت قريبًـا منهـا فـي تجمّعـات سياسـيّة ولقـاءات ومؤتمـرات وكتابـات.

قدرتـي علـى الكتابـة تلـك، الّتـي ملكـت جـزءًا منهـا بسـبب تلـك الرسـائل، حفّزتنـي علـى الاحتـراف.

لقـد كنـت مدمنًـا علـى كتابـة الرسـائل لأصدقـاء كثيريـن. قبـل التخـرّج مـن القاهـرة كتبـتُ رسـائل كثيـرة إلـى بنـت العـم الّتـي أصبحـت فيمـا بعـد زوجتـي، وقـد احتفظـت بهـا لفتـرة طويلـة حتّـى وقعـت أزمـة سياسـيّة فـي الكويـت، وكنـت طرفًـا فيهـا ـ لا مجـال للحديـث عنهـا الآن ـ فقامـت خوفًـا مـن أن تقـع تلـك

الرسائل في أيدٍ غير موثوقة بإحراقها. كانت رسائل شابّ لشابة فيها العاطفة، وفيها التعليق على أحداث سياسيّة كثيرة وأشياء أخرى.

فكرة الرسائل الّتي تُجمع لتصير كتبًا معروفة في تاريخ السّياسة والأدب. مي زيادة وجبران خليل جبران، نهرو إلى ابنته أنديرا وألبير كامو إلى حبيبته وغيرها وغيرها. فالتراسّل فنّ.

بعد سنوات طوال فاتحني الصديق محمد القاضي بخبر أفرحني: كلّ أو معظم الرسائل الّتي وجّهتها إليه موجودة عنده. طلبت منه الحصول عليها، ففعل. وصلتني معقودة بشريط مخمليّ، مُعتنى بها وكأنها وصلته أمس. طلبتُ من مساعدي تنضيدها على الكمبيوتر ثمّ انشغلت عنها مدّة عامين. بعد حين، قيّض الله لي شخصية جميلة ومهنيّة كنت قبل أن أعرفه قد تعاونت معه في كتابة نبذة عن علاقتي بالسيد إرشاد هورموزلو السياسي التركي المتميّز، ومستشار الرئيس التركي السابق عبد الله غول، والمستعرب الذكي، حيث أصدر كتابًا جميلًا بعنوان **المستشار التركي**، الشخصية هي الصديق خليل العسلي الذي نشر كتابًا جميلًا عن السيد هورموزلو كما أسلفت. كان لقائي الأول بخليل العسلي في إسطنبول (تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٩) أثناء المؤتمر العاشر لقمّة البوسفور السنوية، وجدت فيه ذلك الشخص الذي تستطيع أن تأنس إليه وتستأمنه على مشروع فكريّ

قـد لا يهـمّ كثيريـن الآن، ولكنـه ربمـا يهـمّ الأجيـال القادمـة فـي الكويـت والخليـج كجـزء مـن تاريخهـم.

عهـدت المشـروع إليـه، واتّفقنـا مبدئيًـا علـى أن نقـوم بتغييـر الأسـماء الـواردة فـي بعـض الرسـائل بأسـماء أخـرى حفاظًـا علـى الخصوصيـة؛ ولأن كثيـرًا منهـم قـد انتقلـوا إلـى دنيـا الحـقّ، فلـم يكُـن بالمسـتطاع الحصـول مـن الجميـع علـى إذن بالإشـارة إلـى أسـمائهم كمـا تقتضـي الأصـول المهنيـة فـي النشـر، ولكننـا لـم نفلـح فبقيـت الأسـماء كلّهـا كمـا هـي؛ ثـمّ إنّ القضايـا المُثـارة ليسـت علـى نقـل مباشـر منهـم. هكـذا جـاء هـذا الكتـاب فيـه الخصوصيّـة وفيـه العلنيّـة. وكلّ مـا هـو مرتجـى أن يُقـرأ وفـي ذهـن متصفِّحـه أنّ الكاتـب يكتـب، أوائـل السـبعينيّات مـن القـرن الماضـي، وفيـه أهـواء شـاب مـن نتـاج تفاعـل الأحـداث وقتهـا، انتقـل مـن مجتمـع بسـيط إلـى مجتمـع معقّـد وصناعـي. أمّـا لمـاذا النشـر الآن؟ ذلـك لأن المثـل الـذي يقـول: مـا أشـبه الليلـة بالبارحـة مثـل قـد لا يُسـتوعب إلّا عندمـا نقـرأ نصًّـا كُتـب قبـل خمسـين عامًـا تقريبًـا كهـذا النـص الـذي بيـن يـدي القـارئ، ونقارنـه بمـا يحـدث اليـوم... وأتـرك للقـارئ الفطِـن اسـتخلاص العِبـر...

محمـد الرميـحـي
الكويت، كانون الأوّل(يناير)، ٢٠٢٠

تمهيد لا بُدَّ منه

بعد شهر من انتهاء قمة البوسفور العاشرة الّتي عُقدت في اسطنبول تلك المدينة الّتي تنافس في قلبي القدس مدينتي، حيث شاركتُ فيها إلى جانب الدكتور محمد الرميحي، والدبلوماسي التركي إرشاد هورموزلو، وعدد كبير من قادة العالم والمسؤولين الاقتصاديّين والإعلاميين وغيرهم، وبعد أن أخذت تعهّدًا من الدكتور الرميحي أنه ذات يوم سوف يتحدّث حديثًا طويلًا عن ذكريات إعلامية وغيرها لتكون بمثابة شهادة للأجيال القادمة، وبعد أن تصفّح كتابي الذي كان قد صدر للتوّ بعنوان **المستشار التركي والبرغماتيّة الأخلاقيّة**، وصلتني رسالة من الدكتور يطلب رأيي في بعض الرسائل الّتي تبادلها وهو طالب في بريطانيا مع صديق له، لا زال يحتفظ بها، وطلب أن أتصفّحها وبعد ذلك نتحدّث. هذه كانت بمثابة مفاجأة غير متوقّعة من رجلٍ أكنّ له كلّ الودّ.

بعد تصفّح الرسائل الأولى عرفت أنّني أمام شهادة فريدة من نوعها، ومن حقّ الأجيال علينا أن نحتفظ بها، وأن ننقلها كما هي مُفسّرة بشروح...

ولكن وللحقيقة تردّدتُ كثيرًا في كتابة تمهيدٍ لهذه الرسائل، فليس سهلًا أن تكتب تمهيدًا أو مقدمةً لمفكّر أو عن مفكّر عربيّ بحجم الدكتور محمد الرميحي، فهذه الشخصية

ساهمت بشكل كبير في التحوّل الذي عاشه ويعيشه العالم العربيّ بشكل عامّ، والخليج بشكل خاصّ منذ سبعينيات القرن الماضي.

كان الدكتور الرميحي يعبّر عن اتجاه يتبنّاه وفكر سيكون له نبراسًا في حياته العمليّة حتّى قبل أن تبدأ، وهذا جليّ بصورة لا تقبل التأويل في الرسائل الّتي هي بين أيديكم؛ إذ قرّر الدكتور الرميحي أن يُطلعنا جميعًا عليها، وصولًا إلى منتصف السبعينيات تقريبًا من القرن الماضي عندما عاد إلى الكويت، وبدأ بتطبيق هذه الأفكار الّتي اكتسبها في بحثه دارسًا ومشاركًا في الحياة العمليّة، والذي استمر أعوامًا عديدة.

تحوّل تردّدي رهبة لمعرفتي أنّ الدكتور الرميحي منحني فرصة يتمناها كلّ كاتب وباحث فما بالك بصحافي. هو شخص استثنائيّ، حصل على كلّ المناصب الّتي يحلم بها أكاديميّ أو مفكّر، كما أنّ هذا الرجل الفريد الهادئ حصل على كلّ الجوائز التي يصبو إليها أيّ أستاذ جامعي أو مثقّف من الدرجة الأولى. حصل الدكتور محمّد على المناصب الإعلاميّة الأرقى، الّتي لا يتوقّع إعلاميّ أو باحث الحصول على نصفها. كما أنّه كتب ويكتب في أوسع المطبوعات العربيّة انتشارًا.

إنّه من حسن طالعي أن خصّني الدكتور الرميحي بالاطّلاع على رسائله ذات البُعد الشخصيّ نصًّا، وذات البعد الثقافيّ التوثيقيّ الاجتماعيّ محتوىً، فهذه الرسائل والتي يزيد

عددها على التسعين بقليل، تُظهر حرصًا شديدًا من قِبله على توثيق كلّ لحظة عاشها؛ من البرد الإنجليزي، وثلج مدينة درهم الواقعة شمال شرق بريطانيّا، وشراء سيارة صغيرة، حتّى مشاعر الفرح بقرب اللقاء، والعودة إلى الكويت، وصولًا إلى أفكار مثل اتّحاد الخليج أو الديمقراطيّة. كلّها حرص على أن يخطّها بقلمه الراقي، كما لم ينسَ أن يُطلع الأصدقاء على كلّ ملاحظة تتناول الإعلام البريطانيّ المُنحاز، أو معرفة بأنّ بريطانيا ليست كما نعرفها، وكلّ رأي يتناول بصراحة متناهية تخلّف العرب، ومستقبل الخليج، وأبعاد القضيّةالفلسطينيّة، وصولًا إلى خطف الطائرات. وكلّ حدث شهده من إضراب عمّال المناجم وإضراب الطلبة.

كلّ ما وقعت عيونه عليه ووصلت إليه مسامعه خطّه في الرسائل لصديقه المُخلص العزيز الذي قدّم خدمة للأجيال، بأن احتفظ بتلك الرسائل على مدى ما لا يقلّ عن أربعين عامًا، ليقدّمها لاحقًا هديّة للصديق، تلك الرسائل طال عمرها أكثر بعد تحويلها إلى ملف إلكترونيّ في جهاز الحاسوب.

هذه الرسائل هي وثائق ثقافيّة واجتماعيّة، على عصر يُعتبر الأكثر تعقيدًا، والأكثر توتّرًا في حياة العرب عامّة والخليج العربيّ خاصّةً، الذي كان قد بدأ يتلمّس طريقه بين الأوطان العربيّة. هذا التلمُّس كان واضحًا في تلك الرسائل، حيث أمواج القوميّة العربيّة تتلاطم بأمواج النفوذ الغربيّ المتجذّر، وتتلقّفها أمواج من يُحبّ أن يطلق عليهم الرميحي الرجعيّة

العربيّة والقيادات التقليديّة مختلطة بالسلفيّة وسط هذا المحيط المتحرّك العاصف الذي كان يجتاح الخليج العربيّ في تلك الفترة. كما أثّرت قضيّة فلسطين على السّياسة والوعي القوميّ، فآمن الشباب بأنّ الشعب العربيّ شعب واحد تجمعه اللغة والثقافة والتاريخ والجغرافيا والمصالح، وبأن دولة عربيّة واحدة ستقوم لتجمع العرب على اختلاف بلدانهم من المحيط إلى الخليج في انسجام اقتصاديّ وسياسيّ يرنو إلى خيرهم العامّ.

هذا الإيمان الذي كان سائدًا تلك الفترة، والنابع من إيمان العرب بأنّهم أمّة لها جذور ضاربة في عمق التاريخ تغيّر في السنوات الأخيرة، ليجد الشباب العربيّ نفسه مرّة أخرى في سباق البحث عن ذاته في محيط لا تتلقّفه الأفكار، بل تتلاطمه أمواج الدم والقتل، هذا الجيل كان عليه إمّا أن يهرب وراء المظاهر أو أن يقف صامدًا يفكّر بالنموذج الأنسب له.

لقد كانت القوميّة العربيّة فكرة جذّابة للشباب العرب المتعلّم وخاصّة المغترب، ذلك الجيل من الشباب الذي خرج إلى أوروبا في فترة الرومانسية الحالمة، فترة قوة تأثير الحركة الطلابيّة على الحياة الجامعيّة وعلى جميع مرافق الحياة العامّة، وفترة النقابات العماليّة الّتي كانت المحرّك الأساسيّ للحياة في أوروبا بما فيها بريطانيا، فكان يُضرِب عمال المناجم حتّى تتجمّد بريطانيا، وإذا ما أضرب عمّال محطّات توليد الكهرباء تأييدًا لإضراب عمال المناجم

فـإن بريطانيـا سـتنام فـي ظـلامٍ دامـس، كمـا يظهـر مـن معانـاة الرميحـي مـن ذلـك فـي رسـائله.

الشـباب العربـيّ الباحـث عـن الهويّـة الخاصّة بـه كان يعتنـق فكرًا يعتقـد أنـه الأقـرب لطموحاتـه، وليكتشـف لاحقًـا أنّ هـذا الفكـر بـه خلـل لا يناسـب أفـكاره، فيلتجـأ إلـى فكـر آخـر، فنجـد مـن اعتنـق الماركسـيّة فـي فتـرة ثـم تحـوّل عنهـا للقوميّـة، ليتحـوّل بعدهـا إلـى أفـكار ليبراليـة، أو حتّـى إسـلاميّة تقليديّـة، وهكـذا فقـد كانـت هـذه الحركـة ميـزة للطلبـة المبتعثيـن إلـى أوروبـا والتـي كانـت حلـم كل عربـيّ؛ لأنهـا مكّنـت مـن تكوين الشـخصية وصقـل المبـادئ الّتـي حملوهـا معهـم عائديـن إلـى أوطانهـم.

لقـد كان الدكتـور الرميحـي فـي رسـائله صريحًـا إلـى أبعـد الحـدود، عندمـا تحـدّث أكثـر مـن مـرة عـن تخلّـف المجتمـع العربـيّ والخليجـي بشـكل خـاص، ذلـك التخلّـف فسّـره المفكـر هشـام شـرابي أحـد أهـم المفكريـن والكُتـاب العـرب فـي كتابـه **النظـام الأبـويّ وإشـكالية تخلّـف المجتمـع العربـيّ** الصـادر باللغـة الإنجليزيّـة عـام ١٩٨٨. (ترجمـه إلـى العربيّـة محمـود شـريح عـام ١٩٩١).

«... والتخلّـف هنـا ليـس تخلّفًـا اقتصاديًّـا أو إداريًّـا أو إنمائيًّـا، بـل إنّـه كامـنٌ فـي أعمـاق المجتمـع العربـيّ ولا يغيـب عـن وجدانـه لحظـة واحـدة، بـل يقبلـه ويتعايـش معـه. يتّخـذ هـذا التخلّـف صفتيـن متلازمتيـن همـا: اللاعقلانيـة والعجـز، الأولـى تتجلّـى فـي عـدم القـدرة علـى التدبيـر أو الممارسـة، والثانيـة فـي عجـزه

عـن التوصّـل إلـى الأهـداف الّتـي يرنـو إليهـا. وإلـى ذلـك يعـزو الانكسـارات والهزائـم وفشـل حركـة التنويـر ومشـاريع التنميـة، ومـن ثـم فمصيـر المجتمـع العربـيّ متوقّـف على مقدرتـه فـي التغلّـب علـى نظامـه الأبـويّ واسـتبداله بمجتمـع حديـث».

ومـن هنـا تنبـع أهمّيّـة قـراءة هـذه الرسـائل باعتبارهـا تجربـة إنسـانيّة فكريّـة عميقـة، ذاتيـة لمثقـف عربـيّ خـاض تجربـة صقلـت شـخصيّته المتعطّشـة لمفاهيـم جديـدة فـي حيـاة الوطـن العربـيّ بـكلّ مـا فـي الكلمـة مـن معنـى.

وهـذا مـا ورد فـي كتـاب **التيّـارات الفكريّـة فـي الخليـج العربـيّ** بيـن عامَـي ١٩٣٨-١٩٧١ للدكتـور مفيـد الزيـدي الصـادر عـن مركز دراسـات الوحـدة العربيّـة بدايـة عـام ٢٠٢٠. فقـد خلـص إلـى أنّ الوقائـع التاريخيّـة قـد أثبتـت أنّ مطلـب النُخـب الاجتماعيّـة والسّياسـيّة فـي منطقـة الخليـج هـو الديمقراطيّـة، باعتبارهـا المخـرج الوحيـد لأزمـة المجتمـع، والقاسـم المشـترك لجميـع التيّـارات بمختلـف انتماءاتهـا ومنطلقاتهـا، وبحيـث إنّـه يمكـن مـن خلالهـا بنـاء مؤسّسـات المجتمـع المدنـي، وتجسـيد الحيـاة البرلمانيّـة علـى أسـس دسـتوريّة حقيقيّـة.

لقـد اسـتمتعت بقـراءة هـذه الرسـائل ودراسـتها، فلقـد أخذتنـي وبالتأكيـد سـوف تأخـذ كلّ مـن يقرؤهـا فـي رحلـة مشـوّقة عبـر الزمـن، وبعبـارات بسـيطة مباشـرة قريبـة للقلـب، تختـرق العقـل بـدون مقدّمـات. هـذه الرحلـة عبـر الزمـن أعـادت إلـى الذاكـرة أحداثًـا سـمعت عنهـا، وأحداثًـا قـرأت تفاصيلهـا عـلاوةً

على أحداث أجريتُ مقابلات مع معاصريها والمشاركين في أحداثها. هذه الوقائع تُعتبر مفصليّة في حياة العالم العربيّ، وقد ساهمت بالتأكيد بالتحوّلات الّتي شهدتها بلادنا في السنوات اللاحقة.

هذه الرسائل تحملك للعيش في ذلك الزمن بمعاييره ومفاهيمه وأحداثه، الّتي قد تبدو غريبة غير مألوفة في أيّامنا هذه، فلتحكموا عليها بأحكام هذا الزمان، وبمنظار الحاضر من أجل البناء عليها لمستقبل أفضل لأجيال الشباب.

الرسائل كتابٌ مزيّن بالهوامش والإيضاحات دوّنتها مع الدكتور لتفسير بعض الأحداث الّتي عاصرتها منطقتنا، وكان الدكتور الرميحي شاهدًا عليها، من خلال متابعة ما نشرته وسائل الإعلام البريطانيّ. فصاحبُها يمتلك قدرة استشعار إعلامية بالغة الحساسية، تمكّنه من قراءة ما بين السطور وتحليل ما يُنشر.

هذه التفسيرات الّتي تمَّ وضعها على شكل هوامش لقراءة الرسائل، كان الهدف منها توضيح بعض المواضيع المذكورة، وعلى شكل إشارات فقط باعتبار أنّ الجميع في ذلك الوقت قد عاشها، مثل ظاهرة خطف الطائرات، ودور العرب الداعم للفلسطينيّين في قضيّتهم من خلال المؤتمرات والنّدوات، والتّظاهر أمام السفارة الإسرائيليّة.

وما دام التاريخ هو الماضي الذي يثيرنا، والحاضر الذي فيه نستجيب لتلك الإثارة، يغدو بسجلّاته ووثائقه عبارة عن

مدوّنات كتبها مؤرّخون لوقائع نقلوها من وجهة نظرهم الخاصّة، ومن ثم ظلّت هناك وجهات نظر أخرى يُمكننا أن ننظر من خلالها إلى تلك الوقائع، وهذا ما ينطبق على هذه الرسائل، فهي شهادة حول العصر وعلى التحوّلات الّتي شهدها الشباب العربيّ والخليجيّ بشكل خاصّ.

هذه الرسائل تُعطي صورة مختلفة عن النظرة النمطيّة للشباب الخليجيّ، والتي ساهمت بتعميقها وسائل الإعلام الغربيّة، وبعض الأنظمة العربيّة الّتي كانت تُطلق على نفسها صفة التقدّميّة. تلك الصورة الّتي ربطت الخليج بالولايات المتّحدة الأميركيّة والغرب في القرن الماضي، وفي زمن هيمنة الفكر القوميّ الاشتراكيّ على جيل الشباب، ذلك الفكر الذي كان حلم الشعوب في التحرّر والكرامة، ولكنّه انهار كأنّه بيتٌ من ورق لتحلّ بعده ظاهرة السلفيّة وما نعيشه اليوم من تفكّك.

في ذلك الوقت تغيّرت معالم وملامح مجتمعات الخليج، وفقدت طابعها وخصوصيّاتها الّتي ظلّت تميّزها حتّى منتصف سبعينيّات القرن الماضي كمجتمعات عربيّة ذات نكهات خليجيّة، خاصّة من حيث المزاج العامّ المتناغم والمتقارب اجتماعيًّا وثقافيًّا ونفسيًّا، باستثناء مجتمع الكويت المعاصر الذي بقي محافظًا على نزعته ونكهته العربيّة حتّى نهاية القرن الماضي.

سُمّيت الكويت آنذاك بلاد العرب، وهذه السمة العروبيّة

طبعت تلك المرحلة وأخذ البلد النفطيّ يرحّب بكلّ جيرانه وقد نشر إبراهيم الخالدي عام ٢٠١٦ كتابًا عنوانه **هؤلاء مرّوا بالكويت**، يسرد فيه تلك التجربة.

لا يختلف اثنان في العالم العربيّ حول الدور الثقافيّ الذي لعبتْه مجلّة **العربيّ** والتي تولّى الدكتور محمد الرميحي رئاسة تحريرها لثمان عشرة سنة، ليكون بذلك ثالث رئيس تحرير لواحدة من أكثر المجلات العربيّة تأثيرًا؛ تلك المجلّة شكّلت رمزًا عربيًّا ثقافيًّا متميّزًا، فقد نجحت في طرح صيغة جديدة لمعنى المجلّة التثقيفيّة الواسعة الانتشار.

حين سألت الدكتور الرميحي عن تجربته فيها أجاب قائلًا: «أدخلت لعبة الشِطْرنج إلى صفحات التسلية. كما ركّزت في الكتابة على الانتقال من التلقائيّة إلى العلميّة. كنت أطلب أن لا ينشر مقالٌ قبل أن يوافق عليه ثلاثة من هيئة التحرير. من حيث العمل الفنيّ أنشأت مجموعة إنتاج إلكترونيّة بمعنى الإنتاج الكامل في المكان ـ وعملت الشيء نفسه عندما ذهبت إلى المجلس الوطني ـ فمجموعة الإنتاج هي الّتي تجمع وتُخرج المجلّة على أسطوانة مدمجة، وتذهب إلى المطبعة جاهزة للطباعة».

ما لم يقُله الدكتور الرميحي هو أنّه أضفى عليها طابعًا خاصًّا ونقلها من طور إلى آخر.

ولا بدّ من التذكير أنّ صاحب الرسائل قد عمل لفترة طويلة

مستشـارًا لسلسـلة كتـب **عالـم المعرفـة**، الّتـي أغنـت المكتبـة العربيّـة بـلا أدنـى ريـب.

جزيـل الشـكر للدكتـور محمـد الرميحـي علـى منحـي فرصـة الاقتـراب مـن هـذه الرسـائل كمـا أشـكر الصديـق المُخلـص محمـد القاضـي الـذي حافـظ عليهـا شـهادة يسـتفيد منهـا المؤرّخـون والباحثـون فـي هـذا الشـرق الـذي لـم يُكتـب تاريخـه بعـد!

خليل العسلي
القـــــدس

١٩٦٩

١

مـانشـستـر، ١٩٦٩/١٠/٤

أخي العزيز الفاضل محمد القاضي المحترم،

تحيّة عطِرة وبعد،

طبعًـا أظنّـك انتظـرتَ مـدّة طويلـة قبـل أنْ أكتـبَ لـك. فـي الحقيقـة، تعـرف أنّـي وصلـت إلـى لنـدن يـوم ٢٠ أيلول (سـبتمبر)، ولـم يكـن شـيء قـد أُعِـدّ للالتحـاق بالدارسـة، وبعـد اتصـالات كثيـرة قمـت بمقابلـة عميـد كلّيـة الاقتصـاد والعلـوم الاجتماعيّـة فـي جامعـة مانشسـتر المعروفـة، وطبعًـا بعـد «عصـر ولـفّ» قُبِلْـتُ فـي الجامعـة، علـى أن أعمـل الماجسـتير فـي سـنتين، وقـد اختـرت أربـع مـوادّ: السّياسـة البريطانيّـة فـي الشـرق الأوسـط وثـلاث مـوادّ معهـا. البلـد هنـا حلـو وهـو ثانـي مدينـة فـي إنجلتـرا بعـد لنـدن. اسـتأجرت بيتًـا جميـلًا وصغيـرًا، فيـه مزرعـة ـ حديقـة[1] صغيـرة، وكـراج للسـيارة، طبعًـا أنـوي أن أشـتري سـيارة ولكـن ليـس الآن. فـي هـذا البلـد يهـودٌ كُثـر، وهـم فـي الحقيقـة

(١) كان هـذا البيـت عبـارة عـن نصـف منـزل؛ لأنّ الطابـق العلـويّ كان أيضًـا مُسـتأجرًا، والمؤجّـر تاجـر صـوف سـوري مقيـم منـذ فتـرة فـي مانشسـتر. زوجتـه إنكليزيّـة. كانـت تصغـره فـي السـن كمـا أظـنّ، المسـؤولة عـن متابعـة شـؤون التأجيـر. أجّـرت النصـف العلـوي لأسـرة أخـرى. وهـذه المنطقـة كانـت تسـمى ويلمزلـو قريبـة مـن مطـار مانشسـتر، إلـى درجـة أنّنـا كنـا نقضـي بعـض الوقـت الترفيهـيّ فـي مقاهـي المطـار المطلّـة علـى إقـلاع وهبـوط الطائـرات.

مسالمون، لكنهم يحبّون ـ طبعًا ـ ربعهم. لم أدخل في مناقشة مع أحد، العجيب يا أخي أن في الجامعة حوالي عشرين ألف طالب وطالبة. واتّحاد الطلاب هنا شيء غريب لم أقرأ أو أرَ مثله في أيّ بلد، كلّ شيء في يد الطلّاب. قرأتُ في جريدة المساء أمس مقابلة مع رئيس اتّحاد الطلّاب، يقول فيها: إنه يريد للطلّاب أن ينتخبوا عميد الجامعة في السنة القادمة بدل تعيينه من الإدارة، كما أنّ روح الأساتذة ممتازة جدًا. يتبسّط معك، لا كأستاذ، ويدعوك إلى منزله، وهذا شيء عجيبٌ بالنسبة لنا. يستمرّ هطول المطر طوال الوقت تقريبًا، ولو أنّه غير مؤذٍ، ما فيه طوز ولا حر. درجة الحرارة تتراوح بين ١٠و١٥ درجة. سلامي إلى الإخوان وجميع الطلاب.

أرجو أن تكتب لي، وأن تعطي عنواني للجماعة، تحيّاتي لك وللعائلة ولجميع الأخوة.

أخـــوك الرميحي

٢

مانشستر، ١٩٦٩/١٠/١٨

أخي العزيز الفاضل محمد القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

وصلتني رسالتُك الكريمة والحلوة في نفس الوقت، والتي أسعدتني كثيرًا. كنت أتوقّع أن يكتب لي أحدُ الإخوان معك،

لكـن توقّعـي لـم ينجـح. فـي الحقيقـة أودّ أن أكتـب أشـياء كثيـرة لـك، لكـن فـي نفـس الوقـت ـ كمـا تعلـم ـ أنـت تحتـاج إلـى مترجـم لحروفـي وكلماتـي، حتّـى يـزداد فهمـك؛ لذلـك سـوف أحـاول أن أكتـب لـك بوضـوح، بسـبب خطّـي الـذي يشـبه الهيروغليفيـة، طبعًـا أمـزح!

يـا أخـي شـيء عجيـب أن أعـرفَ أن أقـرأ خطّـك مـع أنـه ـ مـع الاعتـذار لـك ـ خـطٌّ «ملخبـط»، وأنـت لا تعـرف أن تقـرأ خطّـي مـع أنّـه ـ مـع الفخـر ـ جميـلٌ جـدًّا هـذا بخصـوص الخـطّ. وأرجـو أن تعـرف أن تقـرأه هـذه المـرة.

نأتـي إلـى الإجابـة علـى بعـض أسـئلتك. كمـا قلـت لـك فـي المـرة السّـابقة، فـي الحقيقـة الجامعـات الإنجليزيـة لا تعتـرف بتاتًـا بالدّرجـات الّتـي يحصـل عليهـا الطالـب مـن الشّـرق الأوسـط، وقـد كنـت فـي مناقشـة مـع الأسـتاذ المشـرف علـيّ فقـال لـي: «كثيـرٌ مـن الطـلّاب يأتـون إلينـا حامليـن درجـات البكالوريـوس مـن جامعـات الشّـرق الأوســـط، ولكـن بعـد أن نـرى هـذه الدرجـات وهـي بالفعـل عاليـة، نجـد الطالـب بعـد حيـن لا يفقـه شـيئًا، لا معلومـات ولا مهـارات، لذلـك صـار عندنـا ـ يعنـي عندهـم ـ ردّ فعـل». لذلـك هـم يحرصـون علـى أن يعرفـوا الطالـب معرفـة جيّـدة، وبشـكل شـخصيّ.

بخصوصـي أنـا، فقـد كان حظـي جـدًا «كويس»معهـم. فقـد دخلت فـي مقابلـة، كمـا قلـت لـك، اسـتمرّت حوالـي ثـلاث سـاعات مـع الدكتـور المسـؤول عـن القسـم، وقـد «طبخنـي» فيهـا طبخًـا، ثـم

قال لي: اكتب خمس صفحات، بالإنجليزية طبعًا، وبعد ذلك قرّر أن يُدخلني الجامعة.

نظامي أنا، كما قلت لك، قد تغيّر هذا الأسبوع، بالنسبة للموادّ هي كالآتي:

١- تطوّر السّياسة الاجتماعيّة في البلدان النامية، ومعظمها عن إنجلترا.

٢- الاقتصاد الاجتماعيّ، ومعظمه عن إنجلترا أيضًا.

٣- علم الجريمة، علم خاصّ بالجريمة في أيّ مكان.

هذه المواد الثلاث هي الّتي سوف أُمتحن فيها هذه السنة. طبعًا هناك مادة أُخرى أحضّرها فقط من غير امتحان وهي: دراسات القرى، وهي دراسات تهتمّ بالأوضاع الاجتماعيّة في القرى الفقيرة.

قد تجد هذه المواد الثلاث بسيطة، ولكن في الحقيقة طريقة دراستهم تختلف عن طريقتنا. إنها ثلاث مواد، لكن قد تضطرّ لأن تقرأ في كلّ مادة من ٨ إلى ١٢ كتابًا مختلفًا، كلّ واحد له فكرة معيّنة في الموضوع، وعليك أن تُحدّد موقفك من كلّ تلك الأفكار، وتخرج بنتيجة لها علاقة بفهمك.

قد تسألني عن السّياسة البريطانيّة في الشّرق الأوسط، هذه كانت في فئة «الاختياري»، إلّا أنّني تركتها بعد أن عرفت أنها لن تنفعني في دراستي المقبلة. إذًا لماذا أخذتها؟ كان المفروض أن آخذ أربع مواد فأخذت مادة سهلة من بينها،

يعنـي أعرفهـا، ولكـن بعـد التغيّـر الأخيـر أظـنّ أنّ الوضـع صـار مناسـبًا.

تسـألني عـن الماجسـتير، نعـم خـلال هـذه السـنة سـوف أتقـدّم لامتحـان فـي المـوادّ الثـلاث الّتـي قلـت لـك عنهـا سـابقًا، علـى أن أحصـل علـى معـدل أكثـر مـن ٧٠٪، فـإذا نجحـت سـوف أكتـب رسـالة الماجسـتير فـي العـام القـادم. طبعًـا إلـى الآن مـن المبكـر الحديـث عـن الدكتـوراه؛ مُسـمّاها أو موضوعهـا، فهـم، كمـا تعرف، يأخـذون الخطـوات أولًا بـأول. أنـا الآن أقـرأ مـن ٦ إلـى ٨ سـاعات يوميًّـا فـي الأيّـام الّتـي ليـس فيهـا محاضـرات، ومـن ٣ إلـى ٤ فـي الأيّـام الّتـي فيهـا محاضـرات. طبعًـا اللغـة مشـكلة أساسـية، كمـا تعـرف، اللغـة الإنجليزيّـة مـن النـوع السـهل الممتنـع. بالمناسـبة، بخصـوص الأخ المُعيـد الـذي قـال عـن اللغـة العربيّـة: إنهـا لغـة عالميّـة، فـي الحقيقـة إن فـي الأمـر حيـرة منهجّيـة، وهـي مشـكلة اللغـة العربيّـة، هـل هـي عالميّـة أم ليسـت العالميّـة مشـكلة اللغـة نفسـها بـل مشـكلة المتكلّميـن باللغـة، أي أنّ عـزّ اللغـة مـن عـزّ أهلهـا، هـل تتصّـور أنّ اللغـة الروسـية كانـت لغـةً عالميـة قبـل ٥٠ سـنة فقـط؟ لا... لكنّهـم الآن أصبحـوا يطلقـون الصواريـخ فـي الجـوّ والأقمـار الصناعيّـة، ويجيـدون فـروع الصناعـة كافـة، فهـل أصبحـت بيـن يـوم وليلـة لغـة عالميّـة أم أنّ الناطقيـن بهـا أعزّوهـا؟ كذلـك اليابانيّـة مثـلًا، ولا أريـد أن أقـول لـك إنّ الناس في الجيـل الحالـيّ والقـادم الّذيـن يريـدون أن يعيشـوا عيشـة جميلـة عليهـم تعلّـم اللغـة الصينيّـة أظنّـك تضحـك، ولكـن بالفعـل، فـإنّ اللّغـة الصينيّـة سـوف تصبـح فـي بدايـة القـرن الواحـد والعشـرين

لغة عالميّة[٢]. إذًا يا أخ محمد المشكلة ليست باللغة، ولكن بالمتكلّمين باللغة والناطقين بها. وعلى فكرة اللغة العربيّة بنت عمّ اللغة العبريّة، فلماذا عندهم علمٌ وتقنيّة ونحن لا؟ أظنّ أنّ هذه الدلائل والحجج جميلة أم أنا مخطئ؟

أخباري الخاصّة هي أنّني اشتريتُ الأسبوع الماضي سيارة ميني ماينر صغيرة جدًّا، وذلك للمواصلات بين الجامعة والبيت فقط، وهنا في مانشستر طلّاب وطالبات عرب من العراق، لبنان، السودان. وفي الحقيقة التقيتُ بمجموعة ممتازة منهم ـ هم على فكرة معزومون عندنا غدًا الأحد إذا تحبّ أن تتفضل ـ كلّهم يدرسون دراسات عُليا، ونسيتُ أقول لك يوجد هنا ليبيّون كثر أيضًا.

سمعتُ بالرطوبة عندكم، أظنّها أتعبتكم، أمّا عندنا فإنّ الحرارة تتراوح بين ١٥ درجة إلى ١٩ فقط، والجوّ في بعض الأوقات يكون مشمسًا وجميلًا جدًّا. رمضان قادم. كلّ عام وأنت وجميع الإخوان بخير. وأخيرًا تحياتي إلى الإخوة الأصدقاء وإلى طلابي والعائلة الكريمة يوسف عبد الحميد، الزبن، البراك، طلابي، عبد الله الدخيل، يوسف التركي، مرزوق الغنيم، فاروق، عبد الواحد.

أخوك الرميحي

(٢) كَتَبْتُ هذا الكلام قبل خمسين عامًا.

٣

مانشستر، ١٩٦٩/١١/١٠

الأخ العزيز محمد القاضي المحترم،

تحيّة عطِرة وبعد،

أنا أعترف أنّني تأخّرت هذه المرة في الردّ، عارف أنّك لن تزعل بهذا الخصوص؛ لأنّك خيرُ من يفهم الانشغال في المذاكرة والكتب كيف تكون. ثمّ إنّني تأخّرت لسبب آخر، وهو أنّي أجمع لك معلومات كثيرة؛ حتّى تكون الرسالة حرزانة، فيها فائدة كما يقول إخواننا اللبنانيّون. أولًا بخصوص تَعَلُّم اللغة الصينيّة الّتي أخبرتُك عنها في الخطاب السابق، إنّ المتفائلين يقولون إن الصين هي الّتي ستحكم العالم في المستقبل. وهذه كانت طرفةً لم تلاحظها وما زلت تكتب لي عنها الاستفسارات، رغم علمي بأنّك لمّاح ذكيّ. أم أنّ الذكاء ذهب عندما أصبحت قريب التخرّج استعدادًا للوظيفة يا أبا جاسم؟

أخباري والحمد لله كلّها سارّة، وأحسنُ ما يسرّني هو خطاباتُكم الجميلة. فقد وصلتني منك ومن يوسف ومن عبد الله رسائل في الحقيقة أثّرت فيّ تأثيرًا كبيرًا؛ لأنّني عرفتُ أنني كوّنت علاقات مع رجال فعلًا. علاقات مستدامة وليست علاقات وقتيّة.

الجوّ عندنا باردٌ ـ حدّث ولا حرج ـ بارد جدًّا وتعرف أنّني لا

أحتمل البرد، ولكنّ الواحد لازم يتحمّل، المطر لا ينقطع. أمّا عن الدراسة فالحمد لله ماشية، سيكون عندنا عطلة شهر في الأسبوع الأول من الشهر الثاني عشر، أي بعد حوالي شهر، مدّة العطلة شهر كامل، سوف أدخل بعدها امتحانًا في مادّتين، عسى الله يوفق.

من مدّة أسبوع جاءنا طالب كويتيّ جديد التحق بالدراسة في الجامعة هنا، هو الأخ زيد عبد الله الزيد أخ حمد الزيد الذي يدرس الحقوق، وهو يدرس أحد شعراء العصر العباسيّ. والحقيقة أنّي فرحتُ به جدًّا على أساس أن يؤنسنا في هذا البلد الغريب. كيف هي قوّة الدراسة عندكم؟ إن شاء الله تكون ماشي فيها «كويس»، شدّ حيلك، ترى ما بقي إلا شيء بسيط ونسمّيك الأستاذ محمد القاضي. ويكون عندك مكتب وتنتج للدولة فقط ساعة في اليوم كبقيّة الموظّفين!

أخي أبا جاسم هذه كلّ أخباري. أرجو أن تكتب لي أخبار الكلّية، وطبعًا تحياتي إلى الربع كلّهم، ولو أنّني سوف أكتب لهم، لذلك سلامي إلى طالب، الحمود، الزبن، لأن هؤلاء لم أكتب لهم إلى الآن[٣]، فبلّغهم تحياتي، ومبروك لمحمد، وخلّك عن السهر الوايد تراه يتعبك.

أخوك الرميحي

(٣) عبد الرحمن الحمود، عبد العزيز الزبن، طالب علي.

٤

مانشستر، ١٩٦٩/١١/٢٦

الأخ العزيز محمد القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

هـذا أنـا أكتـب لـك وأحـاول أن يكـون خطـي معتـدلًا، حتّـى لا تقـول إنّ الخـطّ «مـش واضـح»، واللـه العظيـم إذا كان هنـاك خـطّ فـي العالـم «مـش واضـح» فهـو خـطّ سـيادتكم يـا أبـا جاسـم!

نرجـع إلـى الرسـالة، فـي الحقيقـة أنـت مـا زلـت تسـيءُ فهمـي فـي رسـالتي الأولـى، فقـد كتبـتُ لـك عـن اللغـة الصينيّـة، وقلـت لـك: إنّ المتفائـل هـو مـن يتعلّـم الصينيّـة؛ لأنّ العلمـاء يقولـون إنّ الصيـن هـي الّتـي ستسـود العالـم فـي المسـتقبل، هـذا مـا قصدتُـه فـي الرسـالة، وأرجـو أن يكـون ذلـك واضحًـا، ألا تلاحـظ أنّنـي أكتـب بخـطّ جميـل علـى الأقـلّ إلـى الآن؟!

أخـي أبـا جاسـم أخبارنـا والحمد للـه سـارّة، عطلة «الكريسـماس» علـى الأبـواب، يمكـن بعـد أسـبوعين فقـط، وسـوف تُعطِّـل الجامعـة هنـا حوالـي شـهر؛ طبعًـا سـتكون فرصـة للدراسـة أكثـر. أنـا كتبـتُ للإخـوان يوسـف وعبـد اللـه ومبـارك رسـائل، هـل وصلتهـم أم لا؟ لأنّنـي لـم أتلـقَّ ردًّا منهـم. علـى العمـوم

تحياتي إلى الجميع، ما زال البرد على أشدّه، ولو أنّ الأسبوع الأخير فيه بعض الأوقات المُشمسة، إلّا أن درجة الحرارة ما زالت تحت الصفر والتجمّد موجود. الأخبار العربيّة تصلنا عن طريق الجرائد الإنجليزيّة، هذه الأيّام في جريدة التايمز وهي جريدة معتدلة وتوزّع أكثر من خمسة ملايين نسخة يوميًا حملة على الإسرائيليّين يشنّها بعض اليهود الإنجليز، وقد كتب شاهد عيان عن التعذيب في غزّة بالصور. طبعًا بعد نشر هذا الخبر انهالت الشتائمُ والرسائلُ في عمود القرّاء على كاتب المقالة معلّقين: إنّ التعذيب واجب لحماية الإسرائيليّين من العرب «المتخلّفين»... هكذا.

مسكين الإنسان العربيّ ما زال لا يعرف طريقه. مع الأسف الشديد، هنا في الجامعة الإسرائيليّون يعقدون النّدوات والمحاضرات، تصوّر أنّهم من كم يوم وزّعوا صورًا في اتّحاد الطلاب هنا لبعض العمال العرب والإسرائيليّين وهم يعملون في مزرعة تعاونيّة، وكُتب تحت الصورة: هكذا يتعاون الاشتراكيّون الإسرائيليّون مع الاشتراكيّين العرب ضد الرأسماليّة الإسرائيليّة، طبعًا دعاية مكشوفة لاستمالة اليساريّين من الطلّاب، والطلّاب العرب في سُبات عميق، فقط ـ مع الأسف ـ متلّهين بملذّاتهم الشخصيّة، منظر سيئ للغاية للشباب العربيّ مع الأسف الشديد.

والجرائد هذه الأيّام مهتمّة هنا بجرائم الجيش الأميركي في فيتنام، وتكتب وتعيد الكتابة عن ذلك المجتمع

الغربـيّ. علـى فكـرة، كلّ مـا تعمّقـت فـي فهـم المجتمـع الغربـيّ كرهتـه أكثـر. مـع الأسـف الغـشّ والخـداع والكـذب موجـود، كمـا هـي لـدى الشـعوب المتخلّفـة، ويحترمـون المـادة فقـط «الفلـوس». ولـو أكتـبُ لـك عـن الإحصائيّـات هنـا فـي توزيـع الثـروة تُفاجـأ، تصّـور أنّ ٣٪ مـن الشّـعب الإنجليـزيّ تسـيطر علـى ٩٠٪ مـن الدخـل القومـيّ، يعنـي الثـروة موزّعـة توزيعًـا غيـر عـادل، وإحصائيّـات غريبـة الشـكل عـن العالـم الغربـيّ. طبعًـا هنـا أشـياء كثيـرة حسـنة، ولكـن ليسـت كمـا تتصـوّر. هـل تعـرف مثـلًا أنّ بـلاد الديمقراطيّـة ـ كمـا كنـا نعـرف عنهـا ـ تتمثّـل فيهـا الديكتاتوريّـة فـي أبشـع صورهـا؟ مـع اختـلاف المنفّذيـن، مثـلًا رئيـس الحـزب وخمسـة أو سـتة مـن زعمـاء الحـزب هـم الّذيـن يرشّـحون مـن يدخـل الانتخابـات ومـن لا يدخـل نيابـةً عـن حزبهـم، وبالتالـي تجـد أنّ الـذي لا يرضـى عنـه رئيـس الحـزب، أو نخبـةُ الحـزب، لا يدخـل الانتخابـات، ومـن هـو الّـذي يوصـل رئيـس الحـزب إلـى هـذا المنصـب؟ طبعًـا رؤوس الأمـوال. وهكـذا، إنّـه نظـام غريـب الشّـأن. ولكـن مـا علـى الإنسـان إلّا التفـرّج علـى ذلـك والضحـك مـن كلّ قلبـه. هـل تعـرف أنّ آخـر تقريـر نُشـر فـي الأُمـم المتّحـدة أنّ أغنـى منطقـة فـي العالـم هـي الشّـرق الأوسـط؟!

عزيزي أبا جاسم،

أظـنّ أنّنـي أطلـتُ عليـك بالمعلومـات والإحصائيّـات، تعـرف أنّـي لازم أكتـب لـك انطباعاتـي، وآسـف لإثقـال رأسـك بهـا. تحيّاتـي

إلـى جميـع الإخـوان، وطبعًـا الوالـد وإخوتـك، وإلـى الزمـلاء فـي الكلّيـة جميعًـا.

أخوكم محمد الرميحي

٥

مـانشــستـر، ١٩٦٩/١٢/١٩

الأخ العزيز محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

وصلتنـا رسـالتكم الكريمـة والعطـرة والمليئـة بالأخبـار والتحيّـات، أخبارنـا تسـرّكم وكلّ شـيء علـى مـا يُـرام كمـا يقولـون. قبـل أن أنسـى، طلبـت العلـم بخصـوص دراسـة اللغـة الإنجليزيّـة، مـن خبرتـي البسـيطة أقـول لـك: إنّ دراسـة اللغـة هـي التجربـة، فلـو كنـت أنـا مكانـك، كنـت التحقـت بالمعهـد البريطانـيّ؛ لدراسـة اللغـة وهـو خلـف البريـد الـذي فـي شـارع الجهـراء، طبعًـا تعرفـه أو أرجـو ذلـك.

أخبارنـا، تصـوّر منـذ كـم ليلـة عرضـوا فـي التلفزيـون برنامجًـا حيًّـا عـن الأزمـة العربيّـة ـ الإسـرائيليّة، وكانـت دراسـة فظيعـة، يعنـي عرضـوا علينـا تمثيـل ثـلاث مجموعـات مـن كبـار الأسـاتذة فـي جامعـة كامبـردج، وكلّ مجموعـة تُمثّـل دولـة، يعنـي: المصريّـون والأردنيّـون والفدائيّـون، ومجموعـة رابعـة تمثّـل الحكومـة الإسـرائيليّة بوزرائهـا، وهـذه تُسـمّى

بالإنجليزيـة Imitation Game. وكان الفريـق يـدرس عمليًـا ردود الفعـل فـي حـالات متغيّـرة كثيـرة، وردود فعـل كلّ فريـق، وكان واحـد منهـم متقمّصًـا دور عبـد الناصـر وآخـر الملـك حسـين، وآخـر ياسـر عرفـات، وآخـر رئيـس الـوزراء الإسـرائيليّ. وكانـت دراسـة غريبـة الشـأن، تصـوّر النتيجـة، فـي الآخـر، كانـت ـ فـي القسـم العربـيّ علـى الأقـلّ ـ أنّ الحـرب يجـب أن تسـتمرّ عـن طريـق الفدائيّيـن، علـى أن تسـاعدهم الشـعوب العربيّـة كلّهـا. تصـوّر ـ وهـذه كانـت دراسـة علميّـة ـ كانـوا يفترضـون أنّ كلّ واحـد يمثّـل طرفًـا وطريقـة تفكيـره. يعنـي مثـلًا فـي وسـط النقـاش غُيّـرت الـوزارة الأردنيّـة وانضـمّ لهـا اثنـان مـن الفدائيّيـن، «وشـفناهم وهـم ماخديـن كراسـيهم ورايحيـن لـلأردن»، يعنـي الحجـرة التـي منهـا الـوزارة الأردنيّـة، لـو شـرحت لـك أكثـر، لـن أصـل إلـى الحقيقـة التـي بـودّي تصويرهـا. ومـن كـم يـوم أيضًـا عرضـوا تمثيليّـة عـن أحـد شـيوخ الخليـج، مظهريـن طبعًـا أن هـؤلاء مـا يهّمهـم غيـر ملذّاتهـم الشـخصية، اللـه يقطعهـم. هـذه الأيّـام الجرائـد تكتـب عـن انسـحاب البريطانيّيـن مـن ليبيـا، وطبعًـا معظـم الجرائـد تسمّـي الحكومـة الجديـدة فـي ليبيـا «الثورييـن» يعنـي غمـز مـن بعيـد لبعيـد.

أخبارنـا الخاصـة هـذه الأيّـام: هطـول الثلـج لا ينقطـع، والإجـازة بـدأت، وأنـا أروح إلـى مكتبـة الجامعـة الصبـح، وفـي المسـاء مشـاهدة برامـج التلفزيـون، وخصوصًـا هـذه الأيّـام كلّهـا برامـج ممتـازة ورائعـة علشـان عيـد الميـلاد ورأس السـنة. علـى فكـرة

قُل لطالب[٤] إنّ معايدته وصلتني، ولو أنني زعلان منه؛ لأنه ما كتب رسالة من يوم ما كتبت له أنا.

أخي أبا جاسم،

أظنّ الإجازة الّتي تأخذونها قربت وما تدري السنة السفر على فين، وعلى فكرة تصور هُنا ينظّمون رحلات للطلاب برخص عجيب جدًا، يعني مثلًا تقدر تسافر إلى أي مكان في أوروبا بعشر جنيهات فقط، يعني حوالي ٨ دنانير، لا، وأهّم شيء أنّ الرحلة الوحيدة الّتي ينظّمونها للشرق الأوسط هي لتل أبيب، طبعًا اليهود متغلغلون إلى هذا الحدّ.

من أخبار البلد أيضًا أنهم في «العموم» يعني في مجلس العموم يناقشون الشذوذ الجنسيّ ويطالبون بإباحة الشذوذ، رجل لرجل، تصوّر. والسبب ألعن، تعرف علشان إي، يقولون علشان تشجيع السياحة! أغرب قضية لأغرب سبب أنا شخصيًا سمعتُ بها. لا مش هذا الأعجب، أن في نوادي توظّف رجالًا يلبسون ثياب نساء وشعرًا ومييني جوب، ويغنّون، وعليهم إقبال شديد، والمشكلة الّتي يواجهها هؤلاء الرجال «النساء» أنّهم يريدون يسوون «ستربتيز» يعني الفتاة الغانية الّتي تخلع ملبسها أمام المشاهدين. عالم عجيب كما ترى يعني حياة الجنس عندهم شيء غريب وعجيب، طبعًا مش معنى ذلك أن ما

(٤) طالب علي.

فـي الإنجليـزيّ التقليـديّ، لا موجـودون، فـي شـباب متحـرّر، وهنـاك شـباب متّـزن طبعًـا.

أخـي العزيـز أبـا جاسـم، أثقلـتُ عليـك فـي الكتابـة هـذه المـرة، وحـط بالـك علـى الدراسـة ولا تنـسَ أن تلتحـق بالمعهـد البريطانيّ للغـة الإنجليزيّـة تـراه مفيـدًا ويُفيـدك فـي المسـتقبل. تحياتـي إلـى جميـع الإخـوان.

أخوك محمد الرميحي

١٩٧٠

١

مانشستر، ١٩٧٠/٠١/٠٥

الأخ العزيز محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

سررتُ جدًا بخطابك الأخير الرقيق، والذي كالعادة يحمل لنا أطيب الأخبار وأحسن النوادر كما يقولون. أريد أن أردّ على النقاط الّتي أثرتَها في خطابك. أولًا بخصوص الإحساس بالوحشة فهذا شيء طبيعيّ للغاية، وربّما أنا أحسّ بها كثيرًا جدًّا وأكثر مما تتصوّر، ولكن ما العمل؟ والإنسان لا بدّ أن يكافح كي يتبيّن طريقه، كما أنّ هناك الرسائل، وفي الحقيقة الرسائل الّتي أتلقّاها منك تساعدني كثيرًا في هذه الوحشة. على فكرة أرجو أن يكون خطّي مقروءًا لك بعد كلّ هذه الرسائل الطويلة.

بالمناسبة، نقطة التشوّق والشوق، هل تتصوّر مثلًا أن لو واحد يقول لي: تعال تسافر الكويت، لا ولن أتردّد لحظة واحدة.

أخي العزيز أبا جاسم،

نرجو أن تكونوا قد عدتم إلى الدراسة بروح جديدة بعد هذه العطلة، أمّا من ناحية أخيك فإنّ الدراسة في الحقيقة مُتعبة بعد هذه المدّة من الانقطاع والوظيفة، لا شكّ أنّ الإنسان يجدّد عقليّته مرة أُخرى، والعلم كما تعرف بحرٌ

واسـع لا يسـتطيع أحـد أن يسـبر أغـواره. مـن الأشـياء الّتـي أودّ أن أقولهـا لـك إنّنـي فـي المـدّة الأخيـرة أقـرأ كتابًـا فـي تخصّصـي، وكاتبـه هـو شـخص إنجليـــزيّ قضـى حوالـي ٣٠ سـنة فـي الإدارة الاجتماعيّـة والتّنظيـم الاجتماعـيّ. الكتـاب عبـارة عـن محاضـرات ألقاهـا فـي بقـاع الدنيـا المختلفـة، مـن روسـيا إلـى أميـركا. وتصوّر إحـدى هـذه المحاضـرات كانـت بمناسـبة افتتـاح مدرسـة الخدمـة الاجتماعيّـة فـي الجامعـة العبريّـة فـي القـدس، تصـوّر! ليسـت هـذه العجيبـة، ولكـن العجيبـة هـي العقليّـة الّتـي مـا زال ـ مـع الأسـف الشـديد ـ يحملهـا كثيـر مـن المتعلّميـن العـرب حـول «وحدانيّـة المنهـج».

فـي البـلاد العربيّـة كلّ متعلّـم يتعصّـب إلـى تخصّـص ـ تعصّـب أحمـق ـ جامعـة، معهـد، وليـس هـذا فحسـب، مـع الأسـف الشـديد أنّ هنـاك مـن المتعلّميـن مـن يتعصّـب لخرّيجـي جامعـة القاهـرة مثـلًا ضـدّ خرّيجـي جامعـة الإسـكندرية وهكـذا دواليـك. يقولـون لنـا: هـذه معترَف بهـا، وتلـك غيـر معترَف بهـا وهكـذا. إلـى متـى سـوف نظـلّ فـي جهـل؟

أخي العزيز أبا جاسم،

مـن الأخبـار أيضًـا، ربّمـا كمـا سـمعتم تزويـد إسـرائيل بطائـرات جديـدة مـن أميـركا. وفـي البـلاد العربيّـة ـ مـع الأسـف الشـديد ـ يقـول أحـد المسـؤولين العـرب، دعنـي أقولهـا لـك بصراحـة جمـال عبـد الناصـر، أمـس يعملـون مقابلـة فـي التلفزيـون الأميركـي وقـد نقلهـا التلفزيـون الإنجليـزيّ. يسـأل الصّحافـي، هـل لديكـم طائـرات؟ الجـواب: نعـم عندنـا طائـرات، ولكـن ليـس عندنـا

طيـارون، عندنـا طائـرات أكثـر مـن الطيّاريـن. وبعـد لحظـة يخـرج أحـد المسـؤولين الإسـرائيليّين عبـر الشاشـة ويقـول: هـل سـمعتم؟ عندهـم طائـرات كثيـرة مـن روسـيا، لا بـدّ أن نأخـذ نحـن فـي المقابـل طائـرات منهـم. طبعًـا ينتهـزون الفـرص ويقلبـون الـكلام ويعملـون أيّ شـيء كـي يُظهـروا العـرب بمظهـر الجهلـة السُـذّج.

هـل تعـرف يـا أخ محمـد أنّ الشـخص لا يمكـن أن يعـرف مـاذا يريـدون حتّـى يعرفهـم علـى حقيقتهـم، تصـوّر أن إيمانهـم راسـخٌ أن العـرب قدمـوا مـن الصحـراء، ولا بـدّ أن يرجعـوا إلـى الصحـراء، وأن إسـرائيل لا بـدّ أن تمتـدّ وتمتـدّ حتّـى تشـمل المنطقـة كلّهـا، ومـع الأسـف مـا زلنـا نزايـد ونناقـص ونمشـي فـي جهلنـا فـي سـرداب مظلـم!

مـن الأخبـار الجديـدة هنـا أيضًـا، أنّ البريطانيّيـن اكتشـفوا، الآن فقـط، أنـه حصلـت مذبحـة ١٩٤٨ فـي الفيليبّيـن! وأنّ الجنـود البريطانيّيـن قتلـوا الأسـرى بعـد ٢٠ سـنة أو أكثـر! تصـوّر كلّهـا مهزلـة فـي مهزلـة، يريـدون أن يُظهـروا للنـاس تقدّمهـم، وهـم فـي تصـوّري ألعـن مـن عرفتهـم البشـرية اسـتعمارًا ولؤمًـا.

أخي العزيز أبا جاسم،

أظـنّ أكثـرت عليـك بالهـرج، تحيّاتـي إليـك وإلـى الإخـوان وفـي اشـتياق كبيـر لأخباركـم.

أخوك محمد الرميحي

٢

١٩٧٠/٠١/١٥

الأخ العزيز محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

وصلتني اليوم رسالتُك الغرّاء، وطبعًا الظاهر أنّ رسالتي وصلتك متأخّرة، لذلك تصوّرت أنّني كتبتُ لك المعايدة فقط، لا في الحقيقة أنا كتبت لك رسالة، إنّما يمكن وصلت متأخّرة ربّما، حيث إنّني كتبت فيها موضوع اللغة الإنجليزيّة كما تعرف هل هذا صح أم لا؟ إذا لم تصلك أحبّ أن أكرّر لك حكاية أنّ اللغة الإنجليزيّة، أو أيّ لغة هي ممارسة، لذلك حاول أن تثقّف نفسك بنفسك، أو التحق بالمعهد البريطانيّ British Council في الكويت، وهو خلف البريد الذي في شارع الجهراء، لا بدّ أنّك تعرفه. في الحقيقة أبا جاسم، إنّ الواحد اشتاق لكم كثيرًا، للمناقشات الحلوة والجلسات اللطيفة، وتتبّع أخبار العالم من هنا وهناك. أمّا أخبارنا فالله الحمد سارّة، ولو أن الإنفلونزا منتشرة هذه الأيّام بصورة وبائيّة، والجميع تعطّلت أعماله، وطبعًا الإحصائيّات كلّ يوم في الجرائد عن المنقطعين عن العمل، وعن المتوفين من الإنفلونزا، تصوّر. وبالمناسبة أخوك أيضًا مريض بها، وأنا أكتب لك وأنا في الفراش، لكن والحمد لله يعني مش شديدة لا تنزعج.

الأخبار هذه الأيّام هنا كلّها تدور حول القوّات المختطَفة، وطبعًا الصحافة تهبّ للدفاع عن حقوق إسرائيل في أخذ قواربها ـ كما تدّعي ـ من الفرنسيّين، وممّا زاد الطّين بلّة فشل الإجماع العربيّ وسرقة إسرائيل رادارًا في قناة السويس. جميع الصّحف صدرت أمس وفيها صور إمّا كبيرة أو صغيرة حول خبر الرادار، وطائرة هليكوبتر علّقت فيها مجسّمات للأهرام.

تصوّر يا أخ محمد مهازلنا وضعفنا. الناس عمومًا مهما كانت ميولهم ـ كما تعرف ـ يحبّون ويخدمون القوّة، والضعفاء هم العاجزون عن أيّ شيء وكلّ شيء. أن يختطفوا رادارًا من المفترَض أن تكون عليه حراسة؟ عجبي!

أمّا مهزلة المهازل اليوم ففي الجرائد الّتي تصف كيف أنّ الإسرائيليّين اختطفوا ليلًا ٢١ مدنيًّا وعسكريًّا. هذا طبعًا تهوّر لا يستطيع الإنسان إلّا أن يعرف ويتأكّد من أنّ هؤلاء الناس لهم مخطّطات تشمل الأمّة العربيّة كلّها. أنا كنتُ أرى اتّجاه الرأي هنا إلى احترام العرب عن طريق أعمال الفدائيّين في السابق، إنّما الآن وبعد توالي الحواجز رجعت الأمور كما كانت عليه في السابق، ورجعت الصحافة مرّة أخرى تهلّل وترحّب. كما أن الصّحافة الأميركيّة، وخاصّة التايمز الأسبوعيّة البريطانيّة كتبت هذا الأسبوع مقالًا طويلًا عريضًا عن العرب والإسرائيليّين، طبعًا من وجهة نظر الإسرائيليّين، ولو أنّها تبدو غيّر متحيّزة، وكانت في المقال مقابلاتٌ مع العرب اليهود في إسرائيل. هل تعرف أنّ من الحقائق الغريبة الشأن أنّ

اليهود العرب في إسرائيل لا يعملون في الجيش، ولا في وزارة الدفاع، ولا في أيّ جهاز حسّاس؟ إنّما يعملون كتّابًا في الدوائر أو في المصالح العامّة. تصوّر لا يثقون باليهوديّ العربيّ، وهذا تستطيع أن تراه مكتوبًا في مجلّة التايمز الأميركيّة في هذا الأسبوع. من الحقائق المُخجلة أيضًا بالنسبة إلى هذه الجماعة التفرقة بأنّ اليهوديّ الذي لا يتكلّم الإنجليزيّة أو العربيّة أو العبريّة لا يدخل إسرائيل!

مع الأسف الشديد وكما قال أحدهم: «العرب أضعف المدافعين عن أعدل قضيّة!».

هذا ما تراه هنا في البلاد الأجنبيّة بوضوح، تتكلّم مع أحدهم خمس دقائق، فيقتنع اقتناعًا تامًّا بوجهة نظرك، ولكن، يكفي أن يعود إلى تلفزيونه أو الصحافة لتُقلب الحقائق.

هل تعرف؟ في تصوّري أنّ الجامعة العربيّة لو اشترت جريدة من الجرائد الإنجليزيّة هنا، ووضعت نخبة من الشباب العربيّ الموافق لكسبنا كثيرًا. أتصوّر أنّ في هذا البلد ملكيّة صهيونيّة لكثير من الجرائد وشبكات التلفزيون، إلّا أنّ لهم جريدة يهوديّة خاصّة «جويش كرونك». وهل تعرف أنها تُنظّم رحلات أسبوعيّة إلى إسرائيل، ولشباب أوروبا في العطلات لمعسكرات العمل الإسرائيليّة؟ طبعًا يعملون عملًا جادًّا وغير منقطع.

بكلّ هذا لا أريد أن أُبيّن لك وجهة النظر المُحزنة، ولكن في تصوّري أنّه إذا كانت الشعوب المتخلّفة في جنوب شرق آسيا

تفوّقت على الدول المتقدّمة في جميع الفنون، فإنّني أرى أنّ العرب ليسوا متخلّفين ـ كما في جنوب شرق آسيا ـ وأنّ إسرائيل ليست متقدّمة أكثر من تلك الدول. إنّما قناعتي هي ضرورة إيماننا بقضايانا والدفاع عنها، منطقيًّا الإيمان بشيء هو الذي يقودنا إلى احتلال مكاننا تحت الشمس، أليس كذلك؟

لا أريد أن أطيل عليك كثيرًا في الكلام المنمّق، فهذا بعضُ ما أشعر به، حاولت أن أشاركه معك، ليكون تشاركًا مع أخ عزيز مثلك!

أخبار الاتّحاد[1] مشجّعة غير أنّني لا أعرف لماذا انسحب الأعضاء القدامى؟ هل هو خلاف أم زهد؟ على فكرة، مبارك كتب لي، أمّا يوسف[2] ما أعرف شيئًا عنه، لم يكتب لي رغم أنّني كتبت له، عبد الرحمن[3] ما هي أخباره؟ أرجو أن تُسلّم لي عليه، كذلك محمود والنوري والزبن ومقاسم وطالب وسعد، وعلى جميع الإخوان. وأرجو أن تقضوا وقتًا طيبًا في العطلة المشمسة. وفي الحقيقة الشمس «وحشتنا» كثيرًا. أنا خلال الأسبوع القادم، يعني بعد أسبوع، سوف يبدأ «الترم» الفصل الثاني من الدراسة، وقد قضيت هذه العطلة في الدراسة تقريبًا وقليل من الترفيه.

(١) إتّحاد الطلاّب العرب.
(٢) زملاء في نفس المجموعة.
(٣) عبد الرحمن الحمود.

تحيّاتـي إلـى البنـاي[٤] وأهـلاً بـه عندنـا. عنوانـي موجـود، وقبـل أن يأتـي فليكتـب لـي، كمـا اكتـب لـه رقـم التلفـون ليسـهل عليـه الاتّصـال بـي. تحيّاتـي إليـك وللعائلـة.

أخوك محمد الرميحي

ملاحظـة: إذا كتبـت لـي فاكتـب أخبـارًا كثيـرة؛ تـرى أنـا مشـتاق لأخباركـم، كمـا أنّنـي أكتـب لـك محـاولًا أن ألـمَّ لـك كلّ مـا أعرفـه.

٣

مـانشـستر، ١٩٧٠/٠١/٢٢

الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة عطرة،

شـكرًا علـى رسـالتك الأخيـرة الّتـي تسـلّمتها أمـس، وهذا بـدون أيّ تعطيـل أو تأخيـر كتبـت لـك، راجيًـا أن تقضـي عُطلـة سـعيدة فـي هـذه الإجـازة وتسـتمتع بهـا كثيـرًا. كتبـت لـي أخبـارًا طازجـة عـن طلبتـي الأعـزّاء. أرجـو أن تكـون الزوبعـة مـرّت بسـلام. وأسـفي أن يُتّهـم أحـد الأشـخاص، لأنّـه حـرام يعنـي، واحـد جـاي نفسـه لازم يحرمونـه، عشـان أخونـا المديـر يأتـي بمـن يريـد علـى كيفـه طبعًـا، الظاهـر هكـذا كمـا فهمـت.

(٤) أعتقد أنه أحد زملاء الدارسة عبد الله البناي.

أحزنني ألّا تكون هُناك حفلات لكلّيّتنا، ولكن على العموم لا بدّ أنّك والإخوان تتذكّرون حكاية الرحلات الجميلة الّتي قُمنا بها[٥]. على فكرة، هل هُناك رحلات هذه السنة، في نصف السنة، أم أنّها أُلغيت كُلّها؟ أم سافر بعضٌ وبقي البعض؟ أرجو التوضيح في رسالتك القادمة.

بخصوص دراستي كما قُلت لك، أنا سوف أُمتحن في جون/ حزيران القادم في المواد الّتي أدرسها، وإذا نجحت فيها ـ وأرجو ذلك ـ أصبح الماجستير قاب قوسين أو أدنى من أخيك. أمّا عن الدكتوراه فلا أستطيع أن أقول لك شيئًا عنها الآن، إلّا بعد النجاح ـ إن شاء الله يارب ـ قول.

أمّا عن الدراسة، فأخوك باذل جُهده، كما تعلم، وعلى الله التّوفيق. طبعًا أمامي الآن حوالي ثلاثة إلى أربعة أشهر دراسة جدّيّة، إذا وفّق الله، فإنّ ذلك معناه الماجستير.
قُل آمين.

أخبارنا هُنا، الجرائد حاملة على براون[٦] بعد رجوعه من الشّرق الأوسط، واتّهمته بأنّه منحاز للعرب، وأنهُ عامل المسؤولين الإسرائيليّين بوقاحة، حتّى إنهُ تحدّث مع رئيسة وزراء إسرائيل جولدا مايير ـ بما معناه ـ ما أنتِ إلّا يهوديّة من روسيا ولستِ من هذه الأرض، وانسحب من العشاء الرسميّ الذي كان يحضره بناءً على دعوة من وزير خارجيّة

(٥) كنّا نقوم برحلات إلى البرّ لأيام.
(٦) جورج براون نائب رئيس حزب العمال البريطانيّ ١٩٦٠-١٩٧٠.

إسـرائيل. هـذا مـا تقولـه الجرائـد، ولـو أن بـراون كـذّب الادّعـاء فـي تصريـح لـه فـي التلفزيـون، ولـو أننـي شـخصيًّا أعتقـد أنّ كلام الجرائـد صحيـح بدليـل أنّـهُ طلـب ـ أي بـراون ـ مُقابلـة وزيـر الخارجيّـة إلّا أنّـه لـم يسـتجِب لطلبـه، وبـرّر ذلـك علـى أنّـه مشـغول بالإعـداد لزيـارة أميـركا. لا بُـدّ أنّ الصّحـف العربيّـة لـم تُظهـر هـذه المعلومـات.

أرجو أن يكون خطّي واضحًا هذه المرة للقراءة، أرجو ذلك.

مـن الأخبـار أيضًـا أنّ الطـلّاب العـرب فـي جامعـة مانشسـتر أقامـوا مُناظـرة، وكان بهـا يهـوديّ غيـر مؤيّـد للإسـرائيليّين، وكانـت مُناقشـة حاميـة، إلّا أنّهـا كمـا تعلـم لا تخـرج مـن الأربعـة حيطـان الّتـي دارت فيهـا. مـن الأخبـار أيضًـا أنّ الطـلّاب العـرب عملـوا حفلـة مـن كـم يـوم كانـت موفّقـة. فـي الحقيقـة حضرهـا بعـض أسـاتذة الجامعـة.

أخبـار الجـوّ، ابتـدأ يعتـدل تقريبًـا، وبـدأت الشـمس تظهـر شـوية، يعنـي بشـاير الربيـع يـا أبـا جاسـم.

تحيّاتـي إليـك والعائلـة والأخ عبـد العزيـز الزبـن، يوسـف التركـي، البـراك، الحمـود، الدعـي، البنـاي، وجميـع الإخـوان.

أخوك محمد الرميحي

أكثِر لنا من رسائلك الحلوة وأخبارك اللطيفة، ترى إحنا مُشتاقون.

٤

١٩٧٠/٠٢/٠٢

الأخ العزيز محمد القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

كُنت قد أرسلت لك رسالة طويلة كمعايدة تهنئة للعيد أرجو أن تكون قد وصلتك. وشكرًا على رسالتك الكريمة الأخيرة، والتي كانت مليئة بالأخبار والحكايات الطّريفة. أمّا عن أخبارنا هُنا ـ الشخصية طبعًا ـ سارّة والحمد لله، ومن يومين نزلت إلى لندن لمُقابلة أحد الأصدقاء وقضينا فيها وقتًا جميلًا. كما أن الجرائد الّتي وصلتني من الكويت كُلّها مُشجّعة، وخصوصًا الطليعة، حملتها عن الخليج العربيّ كانت موفّقة تمامًا. وهُنا كذلك «الاّتحاد الوطنيّ الكويتيّ» ـ فرع إنجلترا ـ دعا إلى اجتماع في الشهر الثالث في إحدى مدن إنجلترا، سوف أكتب لك عنه إن شاء الله في حينه. أمّا الأخبار المُفجِعة فأنا أكتب لك صباح يوم تفجير الطائرة السويسريّة[٧] الّتي قُتل ركّابُها. اليوم أرى الجرائد والإذاعة تحمل على العرب حملة شعواء، ألطف وأخفّ كلماتها «البرابرة»المتوحّشون

(٧) في ٢١ فبراير ١٩٧٠ عندما سقطت الطائرة السويسريّة رحلة رقم ٣٣٠، بعد دقائق من إقلاعها من زيورخ متّجهة إلى تل أبيب. قتل جميع ركابها ٣٨ و٩ ملاحين، وقتها قيل: إنّها أسوأ حادثة إرهاب في التاريخ السويسريّ.

وهكـذا. وإلـى الآن لـم يتبيّـن مـن كان فـي تلـك الطّائـرة مـن الرسـميّين الإسـرائيليّين، ولكـن فـي الظاهـر ـ مـن اجتمـاع الـوزراء الإسـرائيليّين ـ أنّهـا كانـت تحمـل بعـض الشـخصيّات المهمّـة. تصـوّر يـا أخ محمـد، هـؤلاء النـاس عندمـا يُلقـون القنابـل علـى المدنيّيـن، ويقـوم موشـي دايـان بتحذيـر العـرب مـن القنابـل، يصبـح دايـان القاتـل، فـي مجتمـع الهـلاك، بطـلًا وشـريفًا ومنقـذًا، رغـم قتلـه المدنيّيـن، وعندمـا يمـوت مدنيّـون إسـرائيليّون ـ وأنـا أشُـكّ فـي أنهـم مدنيّـون لأنّهـم جميعًـا مقاتلـون ـ يصبـح العـرب هُـم المتوحّشـون والبربريّـون، تصـوّر رغـم أن الفرضيـة هـي نفسُـها، هـؤلاء مدنيّـون وأولئـك مدنيّـون، أقصـد فـي الفـرض. وكمـا تعلـم فـإنّ قتـل المدنيّيـن مُـدان.

ردود الفعـل الأوليّـة هُنـا أن شـركة B.O.A.C منعـت طائراتهـا مـن التوجّـه إلـى إسـرائيل خـلال الأربـع والعشـرين سـاعة القادمـة، كذلـك بعـض الشـركات رفضـت تحميـل بريـد أو مُسـافرين إلـى إسـرائيل.

وأنـا أتوقّـع ردود فعـل قويّـة مـن إسـرائيل، بدليـل أن الجرائـد هُنـا تُطالـب، ليـس بمُعاقبـة الفدائييـن الفلسـطينيّين المتّهميـن فحسـب، بـل بمُعاقبـة كُلّ العـرب الّذيـن يمـدّون المُقاتليـن ماديًّـا، تصـوّر علشـان لا يؤيّدوهـم. هـذا هـو الاتّجـاه، وأرجـو أن يكـون جميـع المسـؤولين عـن الطيـران العربـيّ قـد عرفـوا بـه قبـل فـوات الأوان. أنـا أتصـوّر أنّ هـذه الضربـة هـي أقـوى

ضربة وُجّهت لإسرائيل من الخارج يعني أكثر تأثيرًا في الرأي العامّ، حتّى من اختطاف الطائرات أو ضربها وهي في الأرض. هذا الاتّجاه، وهو تفجيرها بمن فيها، هو الذي يُرعب إسرائيل. فأنا أتصوّر أنّهم سوف يتّخذون ردّ فعل قويًّا في هذا الموضوع. ويبقى التساؤل هل هذه هي الطريقة الفضلى لمقاومة الاحتلال، أم هي في الحقيقة تؤلّب العالم على القضيّة وتُفقدها حماس البعض؟ تلك أسئلة معلّقة لا نعرف الآن لها جوابًا.

أمّا الموضوع الآخر، فهو موضوع المقاومين ومعركتهم مع حكومة الأردن، هُنا الجرائد ـ ولا أعرف لماذا ـ تصرّ كلّ يوم على أن الملك حسين لم يبقَ له أيّ وجود، وأنّ وجوده مرهونٌ برضا الفدائيّين عنه وهكذا. ولا أعرف هل هُناك إعداد معيّن لهذا الموضوع أم ماذا. أظنّ أنّهم يعدّون الرأي العامّ لتقبّل استيلاء إسرائيل على بقية الأراضي الأردنيّة، هذا في تصوّري، لأنّهم بعملهم هذا سوف يحمون الوضع الملكيّ هكذا، خير من أن يتسلّم النظام الفدائيّة.

هذا ما يدور في الجرائد والتلفزيون هذا الأسبوع. ما هي أخباركم أنتم؟ وأخبار الجامعة؟ والامتحانات والربع والإخوان؟

وأخيرًا بلّغ تحيّاتي إلى جميع الإخوان.

أخوك محمد الرميحي

٥

مانشستر، ١٩٧٠/٠٣/١٠

الأخ العزيز محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

رسالتك الحلوة وصلت، وهي دائمًا مُفعمة بالأخبار الطازجة، والأفكار الشيّقة طبعًا. أعرفُ الآن أنّ مواعيد الامتحانات قد اقتربت، وابتدأت الدراسة الجدّيّة، ومع الأسف سوف ترى المناظر الّتي تراها كلّ عام في دورات الشّوارع، وتحت فوانيس الإضاءة[٨]، هل تعرف يا أخ محمد أنّني أنتقد هذه الظاهرة؟ ظاهرة آخر العام، والدراسة في الشوارع والميادين، وطبعًا أنا أعرف تمامًا أنّ هذا ليس راجعًا إلى الطّلبة أنفسهم، بقدر ما هو راجع إلى نظام الدّراسة في بلادنا العربيّة عمومًا وفي الكويت خاصّة. رغم مصادر الثّروة الكبيرة، إلّا أنّنا ما زلنا ننهج نهجًا كلاسيكيًّا في تعليمنا، سواء الأوليّ أو الثانويّ أو العالي، رغم وجود ما يقولون عنه خير الخبرات، إلّا أنّها مفيدة بشكل أو آخر في التلقين والضّغط الاجتماعيّ، وأقصد هُنا طبقة مُحتكري العلم وتُجّاره، والّذين لم يأخذوا من العلم إلّا اسمه. فنظام

(٨) كان الطلّاب يراجعون دروسهم تحت أعمدة الإنارة في الشارع، وهي ظاهرة اختفت بعد ذلك تمامًا.

الدراسة المُتّبع حاليًا نظام تلقين لخوض الإمتحان وحسب، ثم يخرج الطالب إلى الحياة العامّة ليس له رأي أو ليس مقتنعًا بما أخذ من دروس، وحتّى لا يُساهم مُساهمة فعّالة في تطوير ما درسه. أنت تعرف طبعًا أنّ النظريّات عمومًا في أيّ علم هي باختصار شديد تجارب الآخرين، فلسفة ما يجرّبونه في حياتهم، وبالتالي تصبح علمًا، ولكّننا في شرقنا العربيّ نأخذ ما وصل إليه الآخرون دون زيادة أو نقصان[٩]، وإذا تفلسف أحد الأساتذة فإنّه ترجَم من أيّ لغة كانت ووضع عليها اسمه. هذا في الغالب الأغلب. أنا لا أنكر ما عمله بعض الأساتذة، ولكن أريد أن أقول إنّ تطويرًا حقيقيًّا لا بُدّ أن يطرأ من حيث تنظيم التعليم والاستفادة ما أمكن بجهد الطالب، فأنت غالبًا ما تُنهي مرحلة التّلقين في نهاية المرحلة المتوسّطة أو منتصف المرحلة الثانويّة، ولكنّنا نظلّ في عملية تلقين الطالب ما نراه صالحًا نحن، وما هو لطيف بالنسبة لنا دون إسهام حقيقيّ بجهد الطالب وفكره واطّلاعه؛ لذلك نرى نظام دراستنا جامدًا، رغم أنّ أهمّ ما يُميّز العلم، أيّ علم، أنّه متطوّر، الأرقام والإحصائيّات، نسبتها مع بعضها، ما تعنيه لنا من حقائق. كُلّ هذا يتطوّر بتطوّر تجارب الآخرين، لا يمنع من أخذ الحقائق المبدئيّة، ولكن الأخذ دائمًا والتلقين شيء جامد لا يُنتج إلا عقولًا جامدة. كتاب واحد إمّا مؤلَّف أو مترجَم أو حتّى مسروق،

(٩) نقد النظام التعليميّ الذي كان ولا يزال كما هو منذ نصف قرن مع الأسف!

يعتمد عليه الطالب في التلقين والحفظ، ثم يخرج مرّة أُخرى على شكل إجابة لسؤال غبيّ وتنتهي الحكاية بانتهاء الامتحان، لذلك نرى هذه الظواهر العجيبة. أمّا مساهمة الطالب خلال سنواته الدراسيّة فهي غير محسوبة. كم من أساتذتنا يعطي طلّابه أكثر من مرجع أو من كتاب؟ قليل وقليل جدًا، وهذا هو الاحتكار بعينه الاحتكار في العلم.

أخبارنا سارّة، يُنظّم الطلبة العرب هذا الأسبوع «الأسبوع العربيّ في الجامعة»، مع الأسف في نفس الوقت تأتي هذه المناسبة مع احتجاج الطلبة هنا واعتصامهم في حرم الجامعة احتجاجًا على الجامعة لأنها تحتفظ في «دوسيهات» الطلّاب بمعتقداتهم السّياسية، وهذا الموضوع شاغل هذه البلاد منذ حوالي أكثر من أسبوعين. وما زال الطلّاب يجتمعون ويحتجّون، ولكن المحاضرات كما هي، برود إنجليزيّ، واليوم نظّموا مظاهرة في أنحاء المدينة لتأييد طلباتهم وما زال الموضوع سائرًا.

بعد أسبوعين أو أكثر، سوف نأخذ إجازة «الإيستر» وهي شهر ونصف، ثم بعدها أربعة أسابيع دراسة، ويأتي الامتحان في جون/حزيران كما قُلت لك سابقًا. أنا سوف أنهي امتحاناتي في ٩ جون، أي بعد ثلاثة أشهر، إلا يومًا واحدًا من تاريخ هذه الرسالة.

تحيّاتي لك وفي انتظار رسالتك.

أخوك محمد الرميحي

٦

مانشستر، ١٩٧٠/٠٣/٢٣

حضرة الأخ العزيز محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

وصلتني اليوم صباحًا رسالتك الكريمة، والتي كما قُلت لك سابقًا تحوي من الأفكار والأخبار والآراء ما يكونُ، على بُعدك، قريبًا من تدفّق نهر الأفكار المُتجدّدة، ولو أن الحوار المباشر أثمن من كلمات على ورق كما تعلم، إلّا أنّ الوريقات قد تفي ممّا يجول بالخاطر ويتشابك في الذهن. في الحقيقة، كما تعلم، العلم هو الذي يفتح لنا آفاق المعرفة وبحر المعلومات، هو الذي تُبحر فيه سفينة التقدّم في هذا العالم الزاخر بالمتناقضات. ونحن العرب، كما تعلم ولا يخفى عليك، غافلون عن دوّامة التطوّر. ليس بالجديد أن تقرأ وتعرف عن مدى التأخّر الّذي يُعانيه العالم العربيّ، رغم مصادر ثروته غير المحدودة، والّتي إلى الآن لم يُعرف السبيل إلى الاستفادة منها على الوجه الأكمل، مصادر الثروة الهائلة في بلاد ما زال أغلب سكّانها يمشون حُفاة، وثلاثة أرباعهم لا يعرفون الفرق بين الألف والمئذنة في أُمّة فتحت العالم، ونقلت من الصين والإغريق حضارة زادت عليها ونقّحتها وأعطتها للعالم ثم رقدت، نامت. مرّة

أُخرى إلى يومنا هذا، نجدُ انتفاضات هنا وهناك، ولكن ما زالت الرجعيّة من جهة تنهب وتُخيف، ومن جهة أُخرى الفكر الانتهازيّ يُرهب ويوعد. أين نحن الآن من موقف عمر ابن الخطاب، عندما قالت له تلك العجوز: «اتّقِ الله يا عمر»، فتقبّلها كنقد إيجابيّ بذراع مفتوحة؟ لم يجد البطش سبيلًا إلى هذا النّوع من الرجال، افتقدناه، فأصبحنا نهبًا لكُلّ شاردة وواردة، نهبًا لأصنام خلقوها، قد تكون في بلادهم قد عملت شيئًا ولكنّها لن ولم تكُن لنا بحورًا ولا مصبًّا، الأفكار عندي تضاربت في أيّهما أبدأ وإلى أيّهما أنتهي.

لقد كان في الأسبوع الماضي «أسبوع عربيّ» في جامعة مانشستر، وقد كانت فيه ندوات وندوات. كانت منها تلك الندوة الّتي أقامها يهوديّ إسرائيليّ عن الصهيونيّة والاستعمار. أنا طبعًا لست معها أبدًا، ولكن كانت هُناك حقائق أذهلتني، حقائق موجودة مع الأسف، رغم ما يُعرف عن مراكز البحوث العربيّة، لم نجد منها فتاتًا. مثلًا، هُناك جريمة وقعت في إحدى القرى العربيّة في فلسطين المحتلّة، وقُتل فيها حوالي ٧٥ رجلًا وامرأة وطفلًا، وبعد الحرب عُرفت وانتشرت هذه الجريمة، وحوكم من فعلها وهم ثلاثة ضباط صهاينة، وحُكم عليهم بعشرين سنة، ثم المحكمة العليا خفّفت عنهم الحكم إلى خمس عشرة، ثم وزير الدفاع خفّفها إلى عشر، ثم رئيس الوزراء ـ آنذاك ـ إلى خمس، ثم... ثم بعد ستة أشهر أُفرج عنهم بعفو شامل، وذهب واحد فيهم ـ وللمأساة ـ يبحث عن

عمـل فوجـده فـي قريـة أُخـرى عربيّـة فـي فلسـطين المحتلّـة، ومـا هـو العمـل؟ مسـؤول عـن الشـؤون العربيّـة فـي بلديّـة تلـك القريـة!

ومـن المآسـي الأخـرى أن حكومـة العـراق فـي الخمسـين واثنيـن وخمسـين ـ حكومـة نـوري السـعيد ـ تعاونـت مـع الحكومـة الإسـرائيليّة فـي إخـراج اليهـود العراقيّيـن مـن العـراق، فبعـد أن رفـض الآخـرون تهديـد الصهاينـة بالقـدوم إلـى إسـرائيل، تعـاون نـوري السـعيد معهـم وأصـدر قانونًـا مشـهورًا، هـو قانـون إسـقاط الجنسـيّة، وهـذا أول قانـون فـي العالـم مـن هـذا النـوع. إن مـن يريـد أن يهاجـر (كـذا) سـوف تسـقط عنـه الجنسـيّة العراقيّـة ببسـاطة، ولمّـا لـم يسـتجِب اليهـود فـي العـراق لأنّ لهـم أعمـالًا، فجّـرت طائفـة مـن المخابـرات الصهيونيّـة مطعمًـا لليهـود فـي بغـداد، فخـاف مـن خـاف ونـزح مـن نـزح، وقـد خـرج كتـاب يصـف هـذه المهزلـة، وحقائـق أُخـرى عجيبـة![١٠]

لقـد وقـف أحـد الصهاينـة فـي نـدوة لنـا هنـا وقـال: «إنّ أميـركا تسـاعد إسـرائيل؛ لأنّ الكويـت والسـعودية تسـاعد العـرب، الفلسـطينيّين». تصـوّر، هـو يعتبر أن الكويت والسـعودية بالنسـبة إلـى العـرب كأميـركا بالنسـبة إلـى إسـرائيل. ومـا المضحـك المبكي إلّا عندمـا تـلا أحدهـم فـي نـدوة رائعـة عـن البتـرول، أنّـه لـولا الغـرب لمـا خـرج النفـط فـي البـلاد العربيّـة. ومـا زالـوا بـدوًا رُحّـلًا

(١٠) مثـل تلـك الحقائـق وُثّقـت فـي بعـض الكتـب الّتـي نُشـرت لاحقًـا، ومـا زال النقـاش مفتوحًـا: هـل كان مـن الصحيح تشـجيع اليهـود العـرب علـى تـرك بلادهم.

لا يعرفون شيئًا عن المدنية. وقد رددتُ عليه بنفس طريقته، فقلت له: «إنّ الزميل لا يعرف شيئًا عن التاريخ مع الأسف. لا يعرف أنّ العرب هم ناقلو الحضارة من اليونان إن شئت إلى الغرب، ببساطة، وأنّ ابن الهيثم ما زالت تُدرس نظريّاته. وأن ابن سينا هو أوّل من علّم الغرب علم الطبّ. ونقلوها هُم بدورهم فأسّسوا الجامعات على منوال ما هو كائن في الشرق». طبعًا حقائق تُقلب، ومعلومات تُلفّق.

ومن ضمن إحدى الندوات كانت ندوة عن البترول، ومن أعجب ما سمعت أنّ العالم الحديث يُصنّع ٦٠٪ من البترول[١١]، أمّا ما يُستخدم في المحروقات فهو فقط ٤٠٪. معنى ذلك أنّ ٦٠٪ هي أدوات زينة، أدوات مائدة أو موادّ قاتلة للحشرات أو أدوية للإنسان وفي بعض الأوقات غذاء. حقائق مذهلة ومحيرّة، أنت أعلم بها طبعًا لأنّ هذا موضوع تخصّصك.

نأتي إلى الموضوع الثاني من هذه الرسالة، بخصوص العلم وطرقه وإعداد المثقّفين من أبناء الشعب، تصوّر أنّ هنا ـ ومع الأسف أن نأخذه مثلًا ـ لكُلّ ثمانية طلّاب معلمًا واحدًا أو كما يقولون عنه: STAFF، استاف، وليس شرطًا أن يكون هذا حاملًا لدكتوراه، كما يريد انتهازيّو العلم أن يوهمونا في الشرق، فإنّ أيّ رجل أو امرأة تعدّى مرحلة الجامعة بدرجة ممتازة، وله إلمام بموضوعه أو كتب فيه أو ألّف، يمكنه أن يَنضَمّ لهيئة التعليم في الجامعة، ليس من المهمّ أن يكون حاصلًا

(١١) أي يُحَوِّلُ النِفطُ إلى موادّ مصنّعة تُباع في الأسواق، وليس فقط كطاقة.

على ورقة الدكتوراه الفجّة. كم دكتورًا عندنا في الشرق لا يعرف شيئًا غير الترجمة والسرقة الأدبية، ويا ليتها سرقة أو ترجمة معقولة. وكم دكتورًا كمثل الحمار يحمل أسفارًا![١٢] ثمّ أين البحث والباحثون؟ هنا في الجامعات يُصرف على البحث نصف الوقت لاستخراج معلومات وأفكار جديدة، فالعلم متجدّد ومستمرّ، هو ليس وقفًا على إحصائيّات سبقت إلقاء المناظرات ليس بأقلّ من خمس سنوات. سوف تجد في كُتبنا نحن ذلك النوع من الإحصائيّات الّتي أُخذت قبل مُدد طويلة، وتلك النظريات الغبيّة والعفنة، هؤلاء هم انتهازيّو العلم، كما قلت لك.

والموضوع الثالث هو خليجنا العربيّ المسكين، فأمس خرجت جريدة التايمز اللندنية وهي جريدة يوميّة واسعة الانتشار، بتحقيق غريب عن الجبهة «الشعبية لتحرير الخليج» في ظفار. كَتَبتْ في مقالة عن السلطان وعبيده وجواريه، وسوق الرقيق الذي ما زال يُقام[١٣] ـ طبعًا تحت سمع وبصر بريطانيا، حامية الحرّيات كما تدّعي، ثم قالت: إن هذه دعوة ماركسيّة بحتة[١٤]، صور الرئيس ماو مُعلّقة على فروع الأشجار، وأنّ العسكريّين الّذين يدرّبون الثوّار من جيش الكويت انشقّوا

(١٢) كان هذا النقد مبكرًا قبل أن تنتشر ظاهرة بيع وشراء درجة الدكتوراه!

(١٣) طبعًا ذلك التوصيف قبل أن يقوم المرحوم السلطان قابوس بحركته التصحيحيّة.

(١٤) أيّ الحركة الّتي قامت في ظُفار غرب عُمان من أجل التغيير، وبالفعل كانت ترفع أفكارًا يساريّة شاعت في تلك الحقبة.

عنه[١٥]. هكذا، إنّهم لا شكّ يضعون الحقائق في موضع الشكّ، يُريدون أن يبيّنوا للرأي العامّ العالميّ خطورة هؤلاء، ولكن أين الحقّ والفضيلة في أن يحكموا نفسهم بنفسهم؟ وأين الفضيلة بأن يُطالبوا بأرضهم وأن يخرجوا للنور من بعد ذلك الظلام الدامس؟ وفّقهم الله في عملهم وأن يهديهم إلى الطريق السليم بعيدًا عن تلك الأفكار الّتي هي في حقيقتها ليست جديدة[١٦].

من هذا الموضوع ننتقل إلى موضوع آخر، ففي مُحاضرة ألقاها الدكتور عبد العظيم أنيس ـ باللغة العربيّة ـ في لندن، وقد قال مُقدّم الندوة: إنّ الدكتور سالف الذكر من قادة اليسار المصريّ... وكانت الندوة عن الحرب الشعبيّة الّتي نتكلّم عنها ولا نعرفها، كما أقول أنا، المهمّ في كلامه وتدليلاته من كاسترو إلى ماو إلى... إلى... ذكر تعليمات الجيش الأحمر في الصين ومنها إذا لم تخُنّي ذاكرتي:

لا تقتلوا امرأة أو طفلًا.

لا تحرقوا المحاصيل.

لا تقربوا أبناء الشعب... إلخ.[١٧]

---

(١٥) ربّما التحق عُمانيّون بالجيش الكويتيّ الوليد. تركوا أعمالهم وانضموا للثورة.

(١٦) واضح أن الكتاب يؤيّد فكرة الخروج من الظلام، ولكن أفكار الماوية لا تصلح للتطبيق في فضائنا الثقافيّ.

(١٧) عبد العظيم أنيس من قادة الفكر اليساري المصري، التقى به كاتب الرسائل بعد ذلك في الكويت عندما كان محاضرًا في معهد التخطيط العربيّ مع مجموعة من المثقّفين المصريّين والعرب.

أيـن تعليمـات أبـو بكـر لجيـش المسـلمين؟ لا تقتلـوا امـرأة ولا طفـلًا، لا تحرقـوا المحاصيـل... إلـخ. هـل اخترعهـا مـاو هـذا أم مـا زالـت فـي تاريخنـا تنبـض بالحيـاة؟!

أخي أبا جاسم،

أحـسّ أنّنـي أُكثـر عليـك فـي كتابـي هـذا، أرجـو المعـذرة، ولكنّهـا أحاسـيس أردتُ أن أطلعـكَ عليهـا لعـلّ وعسـى، ثـمّ إنّهـا خواطـر سـجّلت القليـل وذهـب الكثيـر، كلّ مـا أريـد أن أقولـه لـك: إنّنـا مـا زلنـا نقلـب الحقائـق ونتشـبّه بالغـرب، ولا نجـد الشـجاعة لأن ننتقـد أنفسـنا ونتعلّـم مـن أخطائنـا، هـل نريـد مـن مـاو أن يُعلّمنـا الحرّيّـة ونحـن مـن دافـع عـن الحرّيّـة؟ هـل نريـد مـن الغـرب أن يُعلّمنـا الديمقراطيّـة ونحـن صانعوهـا؟ هـل تريـد مـن أحـد أن يعلّمنـا التكافـل الاجتماعـيّ؟ وهـم أنفسـهم يستشـهدون بتاريخنـا.

أخي أبا جاسم،

خـلال الأسـبوع القـادم سـوف نحضـر مؤتمـرًا صغيـرًا لفـرع الاتّحـاد[١٨] هُنـا فـي إنجلتـرا فـي الجنـوب علـى السـاحل، سـوف أكتـب لـك انطباعاتـي فـي حينهـا.

ثمّ تحيّاتي إليك والعائلة، وإلى جميع الإخوان.

أخوك محمد الرميحي

(١٨) الاتّحاد الوطنيّ لطلبة الكويت.

٧

مـانشـستـر،١٠/أبريل/١٩٧٠

حضرة الأخ العزيز محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

أكتـب إليـك بعـد ثلاثـة أيّـام مـن وصولنـا مـن الجنـوب، مـن مدينـة جميلـة كانـت تعـجّ بحوالـي ثمانيـن من الشـابّات والشـبّان الكويتيّيـن الّذيـن حضـروا مؤتمـر الفـرع.

المدينـة جميلـة، حـدّث ولا حـرج، الجـوّ جميـل لـم نـرَه منـذ زمـن والجماعـة، يحـسّ الواحـد أنّـه كان مسـافرًا إلـى الكويت. كان سـير المؤتمـر لا بـأس بـه. رأيـت هُنـاك جماعـات كثيـرة، طُلّابًـا علـى حسـاب الشـركة[١٩]، طلّابًـا علـى حسـابهم، وقليـلًا مـن الّذيـن يدرسـون دراسـات عُليـا، فهـم بالطبـع الأخ عبـد الجليـل[٢٠] الـذي لـم أعـرف أنـه هُنـا إلّا عندمـا قابلتُـه فـي المؤتمـر. الجدّيّـة لـم تكـن واضحـة فـي المؤتمـر، كانـت الجدّيّـة هـي الشـيء الغائـب، فالألعـاب وخصوصًـا الألعـاب الداخليّـة، مثـل الكـوت والدامـة وخلافـه، كان لهـا أنصـار كثيـرون. لقـد قضينـا فعـلًا وقتًـا جميـلًا، وكان الطـرب، وحضـر مطـربٌ، والجماعـة لـم ينامـوا لأكثـر مـن ليلـة حتّـى الصبـاح.

---

(١٩) شركة نفط الكويت.

(٢٠) عبد الجليل الغربلي.

كنت أتصوّر أنّني سوف أكتب لك أشياء كثيرة عن هذا المؤتمر، ولكن مع الأسف الشديد إنّ أكثر الانطباعات لا تُكتب على الورق.

خلال تلك المدّة انقطعتُ تقريبًا عن مُطالعة الصّحف أو التلفزيون، لأنّ لم يكن هُناك وقت أوّلًا، ولانشغالي بتبيان النقاط القانونيّة وغير القانونيّة في سير الندوات والانتخابات وخلافه، ولكنني فوجئت بمقتل الزعيم السودانيّ بعد رجوعي ومعرفتي بالأخبار، لقد فهمت أنّ أُناسًا كثرًا قُتلوا مع المهدي. أنا شخصيًّا لا يهمّني المهدي كشخص، ولكنّني حزنتُ حزنًا كبيرًا على تلك الأرواح[٢١]، أنا مُتأكّد أنّ فيهم كثرًا أبرياء. هذا ما تجنيه الأمّة العربيّة من الانقلابات العسكريّة ومن حكم العسكريّين[٢٢]، تعرف تمامًا أنّني لا أُحبّذ أبدًا الحكم العسكريّ حتّى لو أتى بالمعجزات، لأنّ هذا الحكم يجرّ من خلفه حكم «الشلّة والخواطر»، وهُناك أُناس يقفزون إلى مقاعد القيادة دون أن يكون لديهم أبدًا، ولو ذرّة، من الخلفيّة السّياسية الّتي يستطيعون بها فهم الأُمور. ربّما يكون هناك المخلص، ولكنّ الإخلاص يحتاج إلى قاعدة مفيدة، يحتاج إلى خطّة واضحة، ومسيرة معروفة وليس تخبّطًا في الأُمور[٢٣].

---

(٢١) مقتل الإمام الهادي المهدي، عم الصادق المهدي، وكان مقتله على يد أنصار الحكم العسكريّ بقيادة جعفر النميريّ، كان ذلك عندما حاول الهادي عبور الحدود السودانيّة إلى إثيوبيا وقُتل مع مجموعة من أنصاره.

(٢٢) جعفر النميري.

(٢٣) هذا الرأي المبكر في حكم العسكر، تأكّد بعد ذلك نتيجة التجارب الكثيرة اللاحقة.

مـن الأشـياء الّتـي عرفتُها أيضًـا بعـد انقضاء المؤتمـر، أنّـه كان هناك اشـتباك عسـكريّ بين السـوريّين والإسـرائيليّين، عرفت أنهم أسـقطوا طائـرة فانتـوم، هـذا شـيء جميـل، يـا ليتـه يسـتمرّ بهـذه القوة.

بالمناسـبة، حضـر منـدوب لفتـح، كان فـي زيـارة لريطانيـا، مؤتمرَنـا الـذي حدّثتك عنـه. مع الأسـف، لـم يكـن هنـاك وقـت كبيـر مُتـاح للنقـاش، إذ كان مرتبطًـا بمواعيـد أُخـرى عاجلـة. فلـم يكـن للأسـئلة الّتـي أثارهـا الأعضـاء أيّ إجابـة. ولكنّنـي عرفـتُ أنّ ياسـر عرفـات كان فـي موسـكو وطلـب سـلاحًا، ولكنهـم اشـترطوا عليـه اشـتراطات معيّنـة، كأن يضـمّ الحـزب الشـيوعيّ الأردنـيّ إلـى تنظيمـه. هكـذا نجـد مـرة أُخـرى أن جماعـة موسـكو لهـا مطالـب واضحـة. مسـاكين العـرب، واللـه مسـاكين، كلّ مـن يريـد أن يمنحهـم سـلاحًا أو تأييـدًا يريـد أن يأخـذ منهـم، مهمـا كان الاتّجـاه، ونحـن نـدور خلـف شـعارات زائفـة نرفعهـا هنـا وهنـاك، دون أن نعـرف حتّـى مـا نُريـد.

باللـه عليـك، هـل تعـرف أنـت ـ كمواطـن عربـيّ ـ هـل يريـد العـرب الحـلّ السـلميّ أم العسـكريّ؟ ومـا هـي الحـدود؟... و...و... لا أظـنّ أنّ المسـؤولين العـرب حتّـى يعرفـون مـا يُريـدون. أمامهـم بلـد محتـلّ يجـب تحريـره، وهـذا حـقّ كُلّ شـعب، ولكـن مـاذا تقـول؟ وبمـاذا تُنـادي؟

إلـى الأخبـار أيضًـا، وأكثـر مـا فـي الأخبـار قضيّـة قتـل الأطفـال فـي مصـر بالفانتـوم والقنابـل الحارقـة[٢٤]. تناقلـت هنـا وكالات

(٢٤) إشارة إلى الغارة الإسرائيليّة، وقتها سُمّيت غارة بحر البقر.

الأنبـاء هـذه الأخبـار، وقـال الصّحافيـون: «إنّنـا رأينـا الأطفـال فعـلًا بيـن قتيـل وجريـح». والإسـرائيليّون يقولـون: «إنّنـا ضربنـا أهدافًـا عسـكريّة، إذا كان هُنـاك أطفـال فإنهـم كانـوا فـي هـدف عسـكريّ». والصّحافيـون يقولـون: «إنّنـا رأينـا الأطفـال ولـم نـرَ المدرسـة».

هـذا مـا يـدور حتّـى كتابـة هـذه الكلمـات. ويقولـون أيضًـا: «إنّ المصريّيـن لـم يـروا المدرسـة لأنّهـا ربّمـا كانـت، هـذه المدرسـة، فـي هـدف عسـكريّ». وهكـذا لتمييـع القضيّـة العربيّـة بجهـل مُطبـق مـن القائميـن علـى المعلومـات في البـلاد العربيّـة، وجهود سـاحقة للصهيونيّـة العالميّـة، حتّـى قتـل الأطفـال يذهبـون فيـه مذاهـب التحليـل والتخيّـل والإبـداع، رغـم أن الحقيقـة واحـدة، هنـاك أطفـال أبريـاء قُتلـوا!

بهـذه المُناسـبة أُريـد أن أقـول لـك شـيئًا خاصًّـا، لقـد كتبـتُ مقالـة بهـذا العنـوان «الضغـوط الصهيونيّـة فـي بريطانيـا» وقـد بذلـت فيهـا جهـدًا كبيـرًا لتجميـع الحقائـق وتحليلهـا مـع ذكـر المراجـع الّتـي كتبـت منهـا، والمهـمّ فـي تصـوّري أنّهـا مقالـة قيّمـة، وقـد أرسـلتها إلـى مجلّـة العربـي فـي الكويـت، ولا أعـرف هـل تتدخّـل العلاقـات الشـخصيّة، والمـذاق الخـاصّ عنـد المسـؤولين هُنـاك فـي تلـك المجلّـة، فتجـد أوراقـي طريقهـا إلـى سـلّة المهمـلات[٢٥]، أم يلعـب الحـظّ لُعبتـه فتُنشـر؟ وأنـا لا أتوقّـع أن تُنشـر ـ إذا

(٢٥) طبعًـا لـم تُنشـر تلـك المقالـة ولـم يعتـذر عنهـا، ولكـن بعـد حوالـي اثنـي عشـر عامًـا أصبـح الكاتـب رئيـس تحريـر مجلّـة العربـي وبقـي فـي ذلـك المنصـب ثمانيـة عشـر عامًـا.

نشـرت ـ بسـرعة. إنّمـا دعنـي أقـول لـك: إنّنـي أشـكّ فـي ذلـك. علـى العمـوم لقـد ذكـرت لرئيـس التحريـر أنهـا إذا لـم تجـد مقوّمـات النشـر فأرجعهـا إلـيّ، وعلـى العمـوم لا أُريـد أن أسـتبق الحـوادث. إنّمـا هـي خاطـرة كان لا بُـدّ مـن أن أكتبهـا لـك كمـا تعلـم، أكتـب لـك كُلّ شـيء أُفكـر فيـه، وقـد تكـون رسـائلي لـك هـي تفكيـر بصـوت عـالٍ.

القمـر هـو محـور الأخبار هـذه الأيّـام أيضًـا والحصبـة الألمانيّة[٢٦]، ومـا أصـاب الـرواد، هـو حديـث الراديـو والتلفـاز والصحافـة، وإذا حـدث أن أُطلقـوا، كمـا هـو مقـرّر، فسـوف نشـاهدهم، وأنتـم أيضًـا، عبـر التلفـاز بالبـثّ الحـي.

وبعـد يـا أبـا جاسـم، تحياتـي إلـى جميـع الإخـوان الزبـن، يوسـف، يوسـف عبـد الحميـد، طالب، البـراك، عبـد الرحمن، النـوري، وود... الجميـع. بهـذه المناسـبة أرجـو أن تُخبـر الزبـن أنّـي قابلـت أخـاه أحمـد وهـو بصحّـة جيّـدة، قابلتُـه فـي المؤتمـر وقالـوا إنّـه واحـد مـن عيـال الزبـن الأصدقـاء، فاسـتقصيت عـن أخبـاره، وعرفـتُ أنـه مبسـوط، وماشـي فـي دراسـته، وكلّـه تمـام كمـا يقولـون.

تحيّاتي مرّة أُخرى إلى الجميع.

أخوك محمد الرميحي

---

(٢٦) الحصبـة الألمانيّـة تصيـب الأطفـال بعيـوبٍ خلقيّـة، وقـد اكتُشـف لهـا لقـاح بعد ذلك بفترة وجيزة.

٨

[اليوم غير مذكور]/٤/١٩٧٠

حضرة الأخ العزيز محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

أمس وصلتني رسالتك، شكرًا لكلّ ما تضمّنته من أخبار وأفكار وآراء جميلة فعلًا، ولقد أحزنني كثيرًا أن أعلم أن الدكتور حميدان[٢٧] قد أنهى عقده، رغم أنّني لا أعرف الدكتور شخصيًّا إلّا أنّني تألّمت لهذا الخبر. وأنا بالطبع أميل إلى أن أُحمّل مدير الجامعة مسؤولية هذا العمل، فهو دائمًا مع الخبرات الخليجيّة يتصرّف هكذا. فقد كان قبله واحدٌ في السنة الثانية في بدء الجامعة، كان معيدًا وأنهى عقده، وربّما كان هذا الأخير لا دخل له بالسّياسة الطلّابية، إذا كانت تهمة حميدان أنه يتدخّل بالسّياسة الطلّابية. وكذلك فإنّني أميل أيضًا إلى تحميل حميدان نفسه نتيجة هذا العمل، فما زلنا بغبائنا المُفرط لا نفّرق بين التكتيك والاستراتيجيّة، إنّما نخلط الحابل بالنابل ونُتيح للآخرين الأكثر تمرّسًا طبعًا أن يأخذونا على غرّة ونُحكّمهم

(٢٧) الدكتور علي حميدان حاصل على الدكتوراه وعمل في جامعة الكويت لفترة قصيرة، ثم أنهى عقده وذهب لاحقًا إلى الإمارات، وعمل في الخارجيّة وبقي هناك، وقد حقّق إنجازات في أعماله، وتمّ تكريمه أخيرًا هناك باعتباره من الرّوّاد.

فـي رقابنـا. فأنـا أتصـوّر لـو كان حميـدان قـد فـرّق بيـن هـذا وذاك لربّمـا اسـتطاع أن يؤثّـر؛ لأنّ التعليـم بحـدّ ذاتـه رسـالة كبـرى[٢٨]. ربّمـا يكـون مجـرّد خيـالات، ربمـا تكـون لـه أسـباب قويّـة جـدًّا لتدخّلـه هـذا، وربّمـا هـو يـرى الموضـوع لا كمـا أراه، ولكنّنـي أسـتطيع أن أؤكّـد لـك أنّ هنـاك كثيـرًا مـن النـاس يتصيّـدون الفـرص وينتهزونهـا أحسـن انتهـاز ويجعلـون مـن الحبّـة قبّـة كمـا يقـول المثـل. كمـا تعـرف الإنسـان لا يسـتطيع أن يُغيّـر فـي لحظـة مـا يريـده أن يتغيّـر، فهنـاك علاقـات وضغـوط وتفاعـلات فـي المجتمـع لا بُـدّ أن يكـون لهـا دخـل كبيـر فـي تسـيير الأمـور، أردنـا أم لـم نـرِد.

هـذا بخصـوص آخـر رسـالتك. أمّـا بخصـوص أوّلهـا، فأنـا لا أريـد أن أكتـب لـك بحثًـا مطـوّلًا فـي الموضـوع إنّمـا أريـد أن أصيـغ أفـكاري علـى الـورق وأريـد منـك أن تعطينـي فكرتـك الواضحـة عنهـا، لقـد ذكـرت لـي أنّنـا لا نعـرف مـاذا نريـد، هـذا بالفعـل شـعورٌ مشـترَك ربّمـا بينـي وبينـك وبيـن عـدد كبيـر مـن الشـباب العربـيّ فـي منطقتنـا، فنحـن نعـرف تمامًـا أنّ كثيـرًا مـن الشـباب يعتقـدون فـي مرحلـة مـن مراحـل حياتهـم بنظـم ومبـادئ برّاقـة، ثـم يتقـدّم الزمـن، وبالتخـرّج وبالوظيفـة نجدهـا تضمحـل، قـدرًا فقـدرًا، حتّـى تنتهـي أو تبقـى أفـكارًا طافيـة ليـس لهـا مـن الواقـع شـيء. لكـي أُدلّـل علـى ذلـك، نحـن فـي المنطقـة العربيّـة ظهـرت لدينـا أفـكار عديـدة، ففـي الثلاثينيّـات

(٢٨) كنـت ولا أزال أرى أنّ التعليـم مهمّـة رسـوليّة لا يجـب التضحيـة بهـا بسـبب موقف سياسيّ؛ لأنّ تعليم أبنائنا هدفٌ مهمّ.

والأربعينيّات من هذا القرن رجع إلينا من حالفهم الحظّ في أخذ بعض الفكر والدراسة في الغرب بشيء، قيل لنا إن اسمه «البعث» على يد «عفلق» وجماعته. ولست هنا بصدد تقييم هذا أو ذاك، إنّما فقط أريد أن أُحلّل. كبُر هذا الفريق ومن تبعه في الأربعينيّات والخمسينيّات وفي الستينيّات بأفكار هامشية، عندما اصطدمت بالحقيقة والواقع أثبتت أنّها ضبابية، لقد قدّمت لا شكّ بعض النقاط الأساسية للنقاش، واعتمدت في تطبيق نظرياتها على الانقلابات العسكريّة، ثم دخلت طورًا آخر هو المصالح الفرديّة الرعناء[٢٩].

ثمّ في الخمسينيّات قام أيضًا بعض الشباب وهم، كما تعرف، القوميّون العرب، ولم تنضج دعوتهم النضوج الصحيح، فلم يكن لهم تجربة حقيقيّة في الحكم، كما أنّها تفتّتت وتبعثرت قبل النضوج، وكانت سبيلًا لكثير من الناس لاحتلال المراكز الفخمة. أمّا اللينينيّة ـ الماركسيّة، أو العكس، فقد كانت دعوة نبذها من المجتمع العربيّ في أوّل ظهورها، كالأحزاب الشيوعيّة الّتي اعتمدت على أقلّية ضئيلة، وغامرت بكثير من المبادئ العربيّة، ثم هناك حركات أُخرى «كالإخوان» في مصر وبعض البلدان العربيّة. وأخيرًا ولا أظنّ آخرًا الدعوة الجديدة للتطبيق الماركسيّ ـ اللينينيّ.

(٢٩) هذا الكلام كُتب عام ١٩٧٠ ولم تتّضح بعد التجربة الكارثيّة في كلّ من العراق وسوريا، ولكنّ البصيرة كانت واضحة.

فـي بعـض منظّمـات المقاومـة، ولا أسـتطيع أن أُغفـل الطريـق الفكـري الـذي انتهجتـه ثـورة ٢٣ يوليـو فـي مصـر، رغـم أنّ التذبـذب الفكـريّ واضـحٌ بيـن الطريـق المُتّخـذة نفسـها مـن تجربـة منظّمـة التحريـر، إلـى الاتّحـاد القومـيّ، إلـى الاتّحـاد الاشـتراكيّ. لسـتُ فـي وضـع مـن يسـتطيع أن ينتقـد كّل هـذه الأفـكار انتقـادًا حقيقيًّـا، ولكـن مـا زلـت أرى أنّنـا بعيـدون كثيـرًا حتّـى الآن عـن النهـج الصحيـح للتيّـارات العالميّـة، فهـؤلاء الأُخـوة أخيـرًا يُطالبـون بتحريـر فلسـطين عـن طريـق تحريـر البلـدان مـن «الرجعيـة»! يريـدون أن يتعاونـوا مـع الصهاينـة المسـتغَّلين بفتـح الغيـن، مهمـا كانـت مشـاربهم لتحريرهـم مـن الصهاينـة المسـتغِّلين بكسـر الغيـن، هـذا كلام لا يقنـع أحـدًا، أو علـى الأقـلّ لا يُقنعنـي أنـا.

هـذا باختصـار شـديد، وقـد يكـون هنـاك مفـرّ لتطـوّر الفكـر العربـيّ كمـا أراه، إنّمـا أريـد أن أعـرف هـل وفقـت البشـريّة عنـد إنجـاب ماركـس ولينيـن؟ لمـاذا لا يكـون هنـاك طريـق عربـيّ يسـتطيع أن يصنـع ضمـن الإمكانـات البشـريّة والمادّيّـة العربيّـة، وضمـن ظـروف الأقطـار العربيّـة حلـولًا لمشـاكلها؟

طبعًـا المشـاكل متجـدّدة ومختلفـة ونحتـاج إلـى حلـول يوميّـة. ليـس هنـاك حـلّ صحيـح دائمًـا لـكلّ وضـع، ولا طريـق واحـدًا لـكلّ هـدف!

أخي أبا جاسم،

قـد أكـون قـد أثقلـت عليـك بهـذا الـكلام، ولكـن مـا زال يتـردّد

فـي ذهنـي طويـلًا، لقـد تخطّينـا مرحلـة الحماسـة اللاواقعيّـة، ولكـن لا تـزال هنـاك أسـئلة وأسـئلة كثيـرة تظـلّ تـدقّ أذهاننـا كثيـرًا وبإلحـاح. أنـا أعتقـد أنّ تحليـلًا لتاريخنـا حـول واقعنـا ومسـتقبلنا يجـب أن يتـمّ بطريقـة علميّـة واضحـة؛ كـي نسـتطيع أن نسـاهم فـي تقـدّم أوطاننـا العربيّـة، فسياسـة المزايـدات والشـعارات والأفـكار الصهيونيّـة، والنطـق بكلمـات لـم يُنـزل اللـه بهـا مـن برهـان لـم تصبـح هـي الطريـق، والخطـب العصمـاء، وتضليـل الشـباب، المطلـوب نقـاشٌ حـرٌّ ورجـوع إلـى حقيقتنـا العربيّـة.

أنـا لا أتصـوّر أنّ أطمـاع الإيرانيّيـن فـي الخليـج محـدودة، فهـل تتصـوّر أنـت[٣٠]، كمـا يقـول الإخـوان أن نتّحـد مـع الإيرانييـن كـي تتحـرّر إيـران، وهـذا جـرّاء عـدم وجـود أُسـس صلبـة ننطلـق منهـا.

هـل تتصـوّر مثـلًا أنّ نصـف الشـباب العربـيّ جاهـل؟! إنّنـا مـن يُعلّـم القـراءة والكتابـة لهـؤلاء. لمـاذا لا تقـوم جماعـات متطوّعـة مـن المتعلّميـن العـرب بمحـو أمّيّـة ذويهـم وإخوانهـم؟ كـي يعرفـوا ثمـن الكلمـة والحـرف والمشـاكل الاجتماعيّـة الخطيـرة الّتـي نعانيهـا. كمـا قلـتُ لـك سـابقًا، طريقـة التعليـم نفسـها فـي البـلاد العربيّـة هـي المفتـاح. كلّ هـذه الأُمـور يجـب أن ننظـر إليهـا بعيـن الجـدّ والاهتمـام.

هـذه هـي خواطـري ومـا أسـتطيع أن أكتـب منهـا، ومجـال النقـاش

(٣٠) الحديث المبكر جدًّا عن أطماع إيران الّتي اتّضحت أكثر بعد ثورة ١٩٧٩.

الشـفهيّ أظـنّ أوسـع وأرحـب، ولكنّهـا قـد تعنـي علـى المـدى البعيـد شـيئًا.

أخيرًا تحيّاتي لك والعائلة والإخوان جميعًا في الكلّيّة.

أخوك محمد الرميحي

٩

١٩٧٠/٦/١٠

حضرة الأخ العزيز محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

أخـي لقـد أرسـلتُ لـك رسـالة قصيـرة بسـبب ضغـط أيّـام الامتحـان، ولا أعـرف هـل وصلتـك الآن أم لا؟ لأنّـك فـي رسـالتك الأخيـرة أخبرتنـي أنّهـا لـم تصـل. رُبمـا ضاعـت أو أيّ شـيء مـن هـذا القبيـل، فأنـا ـ كمـا تعلـم ـ لا أتأخّـر أبـدًا عـن الرسـائل حتّـى فـي أيّـام الامتحـان، ولـو أنّهـا كانـت مختصـرة.

اليـوم، أقصـد أمـس، انتهيـتُ مـن الامتحـان. واليـوم هـو أوّل يـوم فـي الإجـازة الّتـي لـن تسـتمرّ طويـلًا ربّمـا أسـبوعين أو ثلاثـة، حتّـى تظهـر النتيجـة، أقصـد نتيجـة الامتحـان وعلـى اللـه التّوفيـق.

نأتـي بالأخبـار العامّـة، الانتخابـات[٣١] علـى أشـدّها تقريبًـا، نحـن

(٣١) الإشارة هنا إلى الانتخابات البريطانيّة واحتمال فوز حزب العمال.

فـي بدايـة أسـبوعها الأخيـر، خـلال الأسـبوع الماضـي كانـت الجرائـد تقـدّم إحصائيـات تقريبيّـة، كلّهـا كانـت تتّجـه نحـو العمـال فـي الغالبيّـة، ولا أظـنّ أنّ الغالبيّـة هنـا سـتكون كثيـرة، هـذا رأيـي.

جميـع الموضوعـات الّتـي يتبادلهـا المرشّـحون فـي الأحـزاب الثلاثة، العمـال والمحافظـون والأحـرار، كلّهـا تقريبًـا موضوعـات داخليّـة تخـصّ الدخـل والأسـعار والرواتـب، والاقتصـاد الداخلـيّ بوجـه عـامّ. الإنجليـز ـ كمـا عرفـت ـ حساسّـون للمـادّة، وطبعًـا هـذا الـذي جعل الموضوعـات هكـذا. فـي بعـض الأوقـات تُعجـب بالديمقراطيّـة حينمـا تـرى رئيـس الـوزراء وهـو يخطـب مثـلًا وواحـد يُقاطعـه بحـدّة. ويقـول لـه: «أنـت لـم تعمـل لنـا شـيئًا. أنـت وعـدت ولـم تـفِ». وهكـذا تجـده يـردّ عليـه... وهكـذا. يعنـي مثـل ما تقـول كلّ واحـد يُعبّـر عـن رأيـه بوضـوح، حتّـى الشـيوعيّون لهـم مرشّـحون، ولكـنّ الشـعب الإنجليـزيّ شـعب متمسّـك بالتقاليـد؛ لذلـك فـإنّ مؤيّـدي هـذا الحـزب قليلـون جـدًا، وهُنـاك بعـض المسـتقلّين يدخلـون الانتخابـات بأشـخاصهم. ولكـن عمومًـا المعركـة الانتخابيّـة هنـا معركـة إنجليزيّـة أيضًـا، يعنـي لا تحمـل الهجـوم العنيـف أو التحـدّي، فكلّهـم فـي خـطّ عريـض واحـد تقريبًـا.

الجرائـد اليـوم أضربـت عـن العمـل. فـي الحقيقـة سـادت الإضرابـات أيّ قسـم مـن أقسـام الحيـاة العمّاليـة خـلال هـذه السـنة. مـن الزبالیـن، إلـى بيّاعـي الخبـز، إلـى عمّـال صناعـة الصحافـة؛ لذلـك حتّـى الأطبـاء فـي الخدمـات الصحّيّـة، علـى نطـاق البلـد، مهـدّدون بالإضـراب أيضًـا.

كما قلت لك جرائد مفيش اليوم، وسمعت في الراديو أن هناك مشاكل في الأردن، ومحاولة لقتل الملك حسين... ويُعلن الراديو هنا، أن المشكلة ليس كيف نجا الملك حسين من المحاولة[٣٢]، ولكن الأعجب كيف عاش إلى الآن!

إسرائيل وكالعادة تحتلّ هنا مكانًا عزيزًا في الراديو أو التلفزيون، وخصوصًا بعد المباريات الّتي تجري في مكسيكو، وهناك فريق كرويّ لإسرائيل يجعل الدعاية على أتمّها.

أنا ليس عندي أيّ خطوات للسفر أو التحرّك هذا الصيف، كما قلت لك، فأنا من المحتمل أن أبدأ بكتابة الأطروحة خلال شهر من الآن، لذلك أنا باقٍ.

اكتب لي أخبار نتائج الشباب، وأرجو أن توفّق في الامتحان.
تحيّاتي لك وللجميع.

أخوك محمد الرميحي

١٠

مانشستر، ١٩٧٠/٦/٢٣

حضرة الأخ العزيز محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

وصلتني رسالتك الأخيرة اليوم، ولقد فرحت جدًا بموضوع

(٣٢) أيام صراع النظام الأردنيّ مع الفلسطينيّين.

نجاحك، وهذا متوقّع منك، ومن الإخوان، وأرجو أن يكون الحظُّ حميدًا للإخوان الذين لديهم دور ثانٍ.

أمّا عن أخباري فهي إلى الآن كما في يوم الثالث من الشهر السابع سوف تظهر النتائج، والله يكون في العون.

الانتخابات[٣٣] كانت نتائجها كارثة، أتصوّر، على كلّ إنسان في هذا العالم يستطيع أن يفكّر بعقل مفتوح، لقد فاز المحافظون، ولم يكن يتوقّع أحد أن يفوزوا، ولكن هذه هي العقليّة الإنجليزيّة المحافظة.

رغم أنّني لا أرى فرقًا شاسعًا بين العمال ـ وهم ليسوا عمالًا في الحقيقة إنّما محترفو سياسة ـ وبين المحافظين التعبانين. لقد فاز المحافظون، وبدأت السّياسة تتغيّر. أعلنوا تسليح جنوب أفريقيا تكريسًا لفكرة سيادة الرجل الأبيض، والتفرقة العنصريّة، وأعلنوا أيضًا أنّهم باقون شرق السويس، والخليج له جزء كبير في الموضوع، وسوف يأخذون أموال أبناء الخليج كي يدافعوا عنهم هكذا تسير الحكاية.

وحكاية محاولة تطبيق المقاومة في الأردن مأساة أُخرى مأساة مُخيفة مُريعة، لا يستطيع إنسان إلّا أن يقف أمامها حائرًا متردّدًا ماذا يعمل؟ ماذا يفكّر؟ الحسين والأنظمة العربيّة الّتي كانت تقدّميّة، كانت مع الأسف، وسقط العالم العربيّ في هوّة سحيقة ترى نتائجها في حقبة قادمة في جرّ الشعوب إلى الأسفل يأخذون من عرقها خمرًا يسقون به عاهاتهم!

(٣٣) الإشارة إلى الانتخابات البريطانيّة وقتها.

أخي العزيز محمد،

أكتب لك هذه الرسالة وكلّي تأثّر. في الحقيقة، الخليج يذهب لقمة سائغة. وها هي فلسطين قد ذهبت بدون رجعة، وهكذا نُباع ونُشترى في القرن العشرين.

من بقي إذًا بعد ذلك؟ وماذا بقي؟ نرجو أن يكون بعد هذه الغيوم صحو مستمرّ، ورحمة للأرواح الّتي ذهبت هباءً في الأردن، وفي السويس وفي سيناء ذهبت ببلاش.

تحيّاتي إليك. وأرجو أن تبلّغ تحيّاتي لجميع الإخوان ونبارك لكم النجاح. وأرجو أن تحضر إلى هُنا؛ كي نراك ونتكلّم بجدّيّة. وكذلك كي تكون لك خبرة جديدة.

تحيّاتي مرّة أُخرى، ومبروك النجاح. وأرجو في حالة سفرك أن تكتب لي دائمًا وتعطيني عنوانك في لبنان أو أيّ مكان.

تقبّل تحيّاتي.

أخوك الرميحي

١١

مانشستر، ١٩٧٠/٧/١٥

أخي العزيز محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

وصلتني هذا الصباح رسالتك الكريمة من لبنان، وقد عجبت

جـدًّا لتأخّرهـا فـي البريـد هـذا الوقـت الطويـل، وأنـا كنـت أعـرف مُسـبقًا أن بريـد لبنـان بطـيء إلـى درجـة مُريبـة ومُشـينة فـي الحقيقـة؛ لأنـه تعـوّد سُـعاة البريـد أو البعـض منهـم أن يسـتولوا علـى الرسـائل الصـادرة وينزعـوا عنهـا طوابعهـا لبيعهـا مـرة أُخـرى قبـل ختمهـا، وهكـذا دواليـك. لذلـك تجـد خـروج الرسـالة مـن لبنـان وعليهـا طابـع مختـوم فـي الظاهـر يُعتبـر معجـزة، وأيّ معجـزة! فـي الغالـب تصلنـي أنـا رسـائل مـن الكويـت أو البحريـن أو حتّـى السـعودية خـلال يوميـن أو ثلاثـة أو أربعـة علـى الأكثـر. ولكـن رسـالتك هـذه تأخّـرت مـن تاريـخ إيداعهـا البريـد، وليسـت رسـالتك فقـط، فرسـائل أخـي وهـو فـي لبنـان حاليًـا قـد تأخّـرت. وإذا عُـرف السـبب بطُـل العجـب.

كلّ هـذه المقدّمـات تقريبًـا كـي أقـول لـك: إنّ السـبب فـي تأخّـر الرسـائل، كمـا سـوف يبـدو لـك، مـن التوزيـع عندكـم، ليـس منّـا.

أخي العزيز أبا جاسم،

سـوف أبـدأ بكتابـة الأطروحـة قريبًـا إن شـاء اللـه، نرجـو مـن اللـه التّوفيـق. لا أسـتطيع أن أكتـب لـك تفاصيـل أكثـر؛ لأنّ أسـتاذي فـي إجـازة ومـن المحتمَـل أن يرجـع خـلال الأسـبوع الأخيـر مـن الشـهر الثامـن. لذلـك أنـا الآن أتمتّـع بإجـازة جبريّـة أقضيهـا فـي التنقّـل مـن بلـدة إلـى أُخـرى. يومـان، ثـم أرجـع إلـى مانشسـتر للـردّ علـى خطابـات الإخـوان، واسـتعارة بعـض الكتـب.

بمناسـبة الكتـب، لقـد تكوّنـت لـدى أخيـك مجموعـة جميلـة مـن الكتـب، كلّهـا كتـب بالإنجليزيّـة طبعًـا عـن الشـرق الأوسـط، وعـن

منطقة الخليج بالذات. وكما تعلم، أنا مهتمّ بهذه المنطقة؛ كُتب لم نكن نسمع عنها أو لم تُتح لنا الفرصة للاطّلاع عليها؛ لذلك أنا أرى فيها حقائق لم نكن نعرفها من قبل مع الأسف الشديد.

أمّا مُتابعتنا للأخبار، فهي كما ترى مرّة إلى هذا الجانب ومرّة إلى ذاك لا تعرف لماذا؟ وكيف؟ ومتى سوف نخرج من هذه الدوّامة، خاصّة بعد الحديث عن الحلول السلميّة. وقانا الله شرّ الحلول وخاصّة السلميّة. في الحقيقة ـ يا أبا جاسم ـ إنّني أتصوّر أنّ الشباب العربيّ يمرّ بمرحلة عسيرة في هذه الفترة التاريخيّة الّتي لا أرى لها مثيلًا في التاريخ. والتحدّي الصهيونيّ في فلسطين، لو فكّرت فيه مليًّا ـ وبصدق ـ لوجدتَه معضلةً عجزتْ حتّى الآن، على الأقل، أن تصفه الأقلام أو تفكّر فيه العقول. إستعمار جديد، قد يكون استيطانًا، قد يكون مؤامرة، قد يكون... لقد بُلينا بمكان استراتيجيّ مهمّ في العالم، تتناهشه الكلاب، وتتنازعه المصالح، وضاع المسكين، الشعب العربيّ، في طيّاته!

أخي أبا جاسم،

قد أذهب إلى لندن ليومين أو ثلاثة. وقد ألتقي بالزملاء هناك، منهم الأخ عبد الله البناي وأرجو ذلك؛ لمعرفة الأخبار وخاصّة أخبار الشباب أمل المستقبل. كما تعرف، في هذه الأيّام أقرأ كتابًا عربيًّا صدر منذ مدّة غير وجيزة، ولكنني لم أتلقَّه إلّا أخيرًا. هو **لماذا الاشتراكيّة اللبنانيّة** وهو يصف بإيجاز نشأة حركة القوميّين العرب في الخمسينيّات، إذا توفّر لك الوقت أرجو أن تقرأه.

هناك شيء مهمّ جدًّا أريد أن أكلّمك به، هُناك كتاب اسمه **من البحرين إلى سانت هيلانة** ومؤلّفه هو عبد الرحمن الباكر سكرتير اللجنة التنفيذيّة العُليا في البحرين في الخمسينيّات، هذا الكتاب مهمّ جدًّا بالنسبة لي، أرجو إذا كان عندك الوقت الكافي ـ إذا سمحت ـ أرجو أن تتّصل بعبد الرحمن الباكر؛ تجده، عصر كلّ يوم في مقهى طانيوس، عاليه، جبل لبنان. فإمّا أن تسأل عنه أحد الإخوة الكويتيّين أو البحرينيّين الذين تعرفهم، أو حتّى صاحب القهوة لأنّه رجل مشهور، أو تجد واحدًا اسمه جاسم بو حجي وهو نسيب عبد الرحمن ـ زوج بنته ـ أيضًا في تلك القهوة في عاليه، أو في قهوة اسمها مقهى القبيسي. فإذا وجدت أحد هذين الرجلين، فالرجاء أن تسأله عن نسخة من هذا الكتاب أين يوجد؟ وأن تقول له: طلبه صديق عزيز، وطلب منّي إرساله له.

أو قد تسأل عن هذا الكتاب أيّ صديق أو مكتبة في بيروت، رُبما تجده متوفرًا هناك. وهو بالمناسبة موجود في كلّ مكتبات الكويت، وحتى في المكتبات المدرسيّة.

سأُلخّص الموضوع مرّة أُخرى:

١- اسم الكتاب **من البحرين إلى سانت هيلانة**.

٢- المؤلّف الأستاذ عبد الرحمن الباكر.

٣- أن تكتب لي عن تفاصيل اتّصالاتك، إذا وجدته أو لم تجده.

أخي أبا جاسم، هذا الكتاب مهمّ جدًّا بالنسبة لي، ولا بدّ لي من الحصول عليه في أسرع وقت، وبصراحة لا أستطيع أن

أثـق بهـذا الخصـوص إلّا بـك فـي هـذه المرحلـة كـي تعـرف عنـه شـيئًا. أرجـو أن تكتـب لـي بالتفصيـل بهـذا الخصـوص فـي أسـرع وقـت ممكـن.

نرجـع إلـى أخبارنـا العاديـة. الجـوّ جميـل هـذه الأيّـام، وقـد بدّلت السـيارة المينـي الّتـي كانـت لـديّ بسـيارة فولكـس واغـن ١٥٠٠ وأنـت كنـت تمدحهـا، لذلـك فهـي أقـوى للسـفر فـي هـذا البلـد، وطبعًـا سـعرها غـالٍ جـدًّا يصـل إلـى ثمانمئـة جنيـه إسـترليني[٣٤]، ولكنّنـي بعـت السـيارة القديمـة بمبلـغ محتـرم مـا شـجعني علـى شـراء الأخيـرة.

تحيّاتي إلى جميع الإخوان من الأصدقاء في لبنان الجميل.

أخوك محمد الرميحي

١٢

الأربعاء، ١٩٧٠/٨/٥

حضرة الأخ الأكرم محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

منـذ مـدّة ليسـت بالقصيـرة لـم أكتـب لـك، خاصّـة بعـد مـا أرسـلت لـك تلـك الرسـالة الّتـي أطلـب فيهـا ذلـك الكتـاب، لقـد وصـل الكتـاب وشـكرًا وألـف شـكر، فعـلًا لقـد وصـل بسـرعة؛ لأنّـه

(٣٤) ٨٠٠ جنيه إسترليني وقتها كان مبلغًا كبيرًا.

مسجّل حتّى أنني تسلّمت رسالتك بعد مدّة ليست بالقصيرة. وما دمنا في الكتاب، ففي الحقيقة يا أخ محمد، كما تعرف، أنا أكتب لك موضوعًا قد طلبه الأستاذ المشرف عندي هنا؛ لأنّه ربّما يساعدني كأحد المراجع، كما تعلم هو كتاب وصفيّ فقط. ولكن لوجود بعض التواريخ المحدّدة فيه، لذلك فهو مهمّ للغاية. شكرًا مرّة أخرى على هذه الأريحية الّتي دائمًا أتوقعها منك، ونرجو أن يقدّرنا الله على ردّ بعض من فضائلك.

عبد الله البناي[٣٥] كتب لي رسالة من مكان ما يدرس، ولقد اتّصلت به بالتلفون فور وصول رسالته لي، ولكن لسوء الحظ لم أجده تلك الليلة في البيت؛ لذلك فقد كتبت له رسالة بعدها بيومين، ولم أسمع منه بعد ذلك أبدًا لا تلفونيًا ولا مكاتبة. لقد تركت مانشستر في أوّل هذا الشهر، وأنا الآن في لندن أتردّد على مكاتب جامعاتها لما تحويه من كتب ومراجع، وربّما أستمرّ هنا في لندن لمدّة أسبوعين أو ثلاثة أو أربعة لا أعرف بالضبط بحسب مدة البحث، وعنواني في لندن كالآتي:

76, Shirland Rd Maida Vala ـ Flat 5, London W9 UK

أرجو أن تكتب لي عليه.

في لندن هذه الأيّام جالية عربيّة كبيرة من جميع أقطار العرب، سائحون ومعالجون ومتعالجون، بل تجد في الشارع

(٣٥) زميل آخر من الزملاء.

الـزيّ العربـيّ غالبًـا كأنّـك فـي أحـد شـوارع بحمـدون الصيفيّـة، نسـاءً ورجـالًا وشـبابًا مـن كلّ لـون وجنـس.

لقـد اسـتغلّيت وجـودي فـي لنـدن فقمـت بزيـارة بعـض معالمهـا الكثيـرة، كالبرلمـان، ولـو أنّنـي زرتـه مـن قبـل، وكذلـك المتاحـف الجميلـة والرائعـة فـي الحقيقـة، وبعـض معـارض الفـنّ والتصويـر.

ولقـد جاءتنـا الأخبـار وهـي كثيـرة هـذه الأيّـام عـن المبـادرة الأميركيّـة وقَبِـل مـن قَبِـل، ورفـض مـن رفـض[٣٦]. فـي تصـوّري ـ يـا أخ محمـد ـ أنّ الأمّـة العربيّـة تمُـرّ فـي هـذه السـنوات بأحـرج لحظـات تاريخهـا الحديـث، والـذي مـن بعـده سـوف تتغيّـر معالم كثيـرة فـي عالمنـا العربـيّ حسـب تصـوّري.
فهنـاك كمـا أرى اتّجاهـان كبيـران تتفـرّع منهمـا عـدّة اتّجاهـات صغيـرة.

الأول: والقائـل بالثـورة والثـورة المسـتمرّة، ولا شـيء غيـر الثـورة. هـذا الـذي ينقلنـا مـن عالـم التخلّـف إلـى عالـم الوحـدة والعيش، الثـورة ليسـت فـي مفهومهـا الغامـض، وهـو تغييـر نظـام الحكـم فـي بلـد أو آخـر مـن البلـدان العربيّـة، إنّهـا الثـورة بمفهومهـا المتجـدّد والدائـم والرافـض لـكلّ الحلـول الوسـطى مـن مُهادنـة للاسـتعمار أو الرجعيّـة أو التخلّـف الاجتماعـيّ والعلمـيّ والفكـريّ. هـي فـي تغيّـر العلاقـات الاجتماعيّـة القائمـة فـي المنطقـة

(٣٦) مبادرة روجرز.

والسير بها حثيثًا إلى مصاف من سبقنا من الأُمم. هذا باختصار الاتّجاه الأوّل.

الثاني: أمّا الاتّجاه الثاني فالذي يبدو لي من معالمه غامض، إلّا أنّ هُناك بعض المعالم الّتي تدلّ عليه، وهي القبول بأنصاف الحلول والمهادنة، ولا أعرف هل هذا تكتيك أم استراتيجيّة. والحفاظ على مصالح بعض الطبقات، سواء منها الحاكمة أو المستفيدة من الفتات أو المستفيدة جزئيًّا، وهذا الوضع هو الذي يتبلور الآن في القبول بالمبادرة الأميركية، وفلسفة الاستسلام والهزيمة... إلخ من هذه الفلسفة الّتي لا أرى أبدًا أنّها سوف تقودنا إلى الطريق الصحيح، ثمّ إذا كان القائلون بهذا المنطق يقبلون هذا الاتّجاه، ما هي ـ يا ترى ـ خططهم للمستقبل في البلاد العربيّة؟ هل مثلًا الرضا بعملية قيام اتّحاد الإمارات في الخليج؟ أم حلّ التناقض الطبقيّ بعمليّة تسوية في بعض البلدان العربيّة؟ أم السكوت عن الآخرين والتقوقع في دهليز صغير سمّوه الإنجازات الماضية؟ والرضا مثلًا بعمليّة تغيير سعيد بن تيمور بقابوس بن سعيد وهكذا دواليك. وسوف أرجع إلى هؤلاء فيما بعد.

وهكذا نجد إفلاس الثورة العربيّة من محتواها التقدّميّ بعيدًا عن الأشخاص. فإنّ الثورة العربيّة ـ إذا كان هناك شيء بهذا الاسم – تجد هذه الأيّام نفسها وهي تُجهَض من محتواها الثوريّ، ولم يبقَ لها إلّا الاسم تعوّل عليه في عدّ أيّامها التاليات.

وبعيـدًا عن تسـمية الأسـماء بمسـمّياتها، نجـد الاتّجاهـات العربيّة، ولنأخـذ مثـلًا العـراق برفضـه للمبـادرة الأميركيـة، فإنـه ليـس رفضًـا ينطلـق مـن المبـدأ، وإنّمـا هـو تكتيـك مرحلـيّ لضـرب الفئـات الّتـي قـد تطالـب بالحـذو حـذو مـن قَبِـل، وبالتالـي تضـرب عصفورَيـن بحجـر، ضـرب الفئـات المُعاديـة للنظـام والاسـتيلاء علـى عقـول السُـذّج. وهكـذا يـا أخ محمـد مـن هـذه المقدّمـة البسـيطة أرى أنّ مـا نجتـازه هـذه الأيّـام وقُـل منـذ حـرب حزيـران الماضيـة[٣٧] تَعفّـن فـي جثّـة الثـورة والتقـدّم.

نرجـع مـرة أُخـرى إلـى مـا قرأتُـه فـي الصّحـف عـن الانقـلاب الـذي حصـل فـي مسـقط، وهكـذا نجـد أن الاسـتعمار يلعـب لعبـة مـرّة أُخـرى لإجهـاض ثـورة الفقـراء فـي عمـان، ومـن أعجـب العجائـب بحسـب مـا قـرأت ـ رغـم أنّنـي لـم أتأكّـد إلـى الآن ـ أنّ قائـد الثـورة هـو طـارق بـن سـعيد، ابـن سـعيد ابـن تيمـور وشـقيق قابـوس. إذا صـحّ هـذا الـكلام، فـإنّ اعتقـادي بالقيـام بتغييـر جـذريّ فـي عالمنـا العربـيّ مـا زال بعيـدًا عـن الأذهـان[٣٨].

أخي العزيز محمد،

لقـد قـرأت مقالـك ـ رغـم تأخّـري فـي ذلـك ـ فـي مجلـة الاتّحـاد عـن الحكـم العربـيّ. وهـو ولا شـكّ مقـال تحليلـيّ جميـل. فـي

(٣٧) حرب يونيو ١٩٦٧.

(٣٨) حـدث أن قـام السـلطان قابـوس ـ رحمـه اللـه ـ بثـورة ناعمـة فـي عمـان أدخلهـا العصـر الحديـث، واسـتعان بعـدد مـن كـوارد «ثـورة ظفـار» المُشـار إليهـا فـي النـصّ.

الحقيقة لقد أصبحت من المعجبين بهذه المجلّة، وذلك الشباب القائم على إصدارها رغم أنّ الاتّحاد هنا لا يوزّعها بسرعة، وبالتالي تصلني متأخّرة قليلًا. إنّ هؤلاء الشباب وجميع من يساعدهم في هذه المجلّة لا شكّ أنّهم خيرة ممتازة وقاعدة واعية، أرجو ألّا يكون مثلهم كمثل من كان، يهتمّ بالمصالح ثم تأتي الوظيفة فيدور في فلك آخر.

إنّ جميع الزملاء العرب هنا أيضًا يقدّرون هذه المجلّة، حتّى إنّني فهمت من سكرتير الفرع أنّه يجلب أعدادًا كبيرة إلى مكتبة «اتّحاد الطلّاب العرب» فتُخطف بأسرع من البرق. وهذا دليلٌ واضح على جدّيّة معالجتها للمواضيع، وأهمّيّة ما يُكتب فيها، ومن المحتمَل أن أكتب شيئًا، لأرسله للإخوان عن طريقك في المستقبل. وسوف أكتب لك بالتفصيل عن ذلك في حينه.

لقد أُعجبت كثيرًا بجرأة نشر المقابلة الّتي أُجريت مع الدكتور عبد الواحد لؤلؤه[٣٩]، لقد كانت خطوة جبّارة وأظنّ أنّها سوف تفعل مفعولها في إصلاح الجامعة في المستقبل.

أخي العزيز،

أرجو ألّا أكون قد أطلت عليك في هذه الرسالة، ومرة أُخرى شكرًا للكتاب ألف شكر، وأرجو أن تُبلّغ تحيّاتي لجميع الزملاء والإخوان.

أخوك محمد الرميحي

(٣٩) أستاذ عراقيّ عمل في الكويت، وكان شخصيّة أكاديميّة مميّزة.

١٣

درهم، ١٩٧٠/١٠/١١

أخي العزيز محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

أعرف أنّه منذ مدّة طويلة لم أكتب لك؛ وذلك لانتقالي من مدينة مانشستر إلى لندن لبعض الأعمال، ثمّ إلى هنا إلى مدينة درهم الجميلة، وتُكتب هكذا بالإنجليزية Durham وهي في الشمال الشرقي من إنجلترا، وهي مدينة رائعة بل جميلة جدًا، أردت أن أرسل لك بعض الصور لها، وتجدها خلف هذه الوريقات، وفيها صور متعدّدة.

وقد تعجب من انتقالي من هناك إلى هنا. في الحقيقة هنا أستاذ ممتاز كان في البلاد العربيّة سفيرًا لمدّة طويلة، وحتى كان في الكويت، وهو مهتمّ جدًا بدراسة أوضاع الخليج العربيّ، ففضّلت أن أدرس معه أو بالأصحّ على يديه. وكما تعلم، توجد هنا كلّيّة رائعة للدراسات الشرقية فيها مجموعة من الكويتيّين، أذكر منهم الأخ عبد الجليل الغربلي المُعيد، كان عندكم. وفيها مجموعة من الطلّاب العرب من السعودية أغلبهم، ومن مصر والسودان وجميع أنحاء البلاد العربيّة، سوف أبدأ الدراسة، أو في الحقيقة، كتابة البحث الذي جئت من أجله خلال الأسابيع القليلة القادمة. كما أنّ

مشكلة السكن في هذه المدينة مستعصية جدًّا؛ لذلك أتمنّى من الله أن يوفّقنا بسكن جميل وقريب.

أخي العزيز، لا أستطيع أن أكتب لك رسالة ولو حتّى كهذه قصيرة، إلّا وأتطرّق لما يحصل على امتداد مساحات أرضنا العربيّة. وحكاية الأسبوع لا بدّ أنّك قرأت وسمعت عنها الكثير، ألا وهي حكاية اختطاف الطائرات ونسفها. وإذا كان لي تعليق على ذلك، فإنّه أعاننا الله ـ نحن العرب ـ أعاننا على أعدائنا، ونرجو أن نستعين به على أنفسنا أوّلًا وأخيرًا.

هنا طبعًا ثارت ثائرتهم، أعني الإنجليز، ثارت ثائرتهم وأصبحت الصحافة والإذاعة ووسائل الإعلام تبثّ غثيانًا مُرًّا جرّاء الافتراءات الّتي وصفت العرب أجمع، حتّى وصفهم بالنازيّين كان خفيفًا، كانت ألطف كلماتهم في صحافتهم «المخرّبون، الوحوش، البربريّون».

وهكذا إلى آخر قائمة الشتائم، لم ينطق أحد منهم لماذا يحدث هذا؟ ولم يلتفتوا للسبب، إنّما الحقد أعمى بصائرهم.

أخيرًا في هذه العُجالة أحبّ أن أكتب لك عنواني الجديد:

M.G. Al-Rumaihi, 38 Old Pit Terrace, 3 Conifer Close, Gilesgate Moor Durham Uk.

أخوك محمد الرميحي

١٤

١٩٧٠/١٠/٢٢

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

وصلتني رسالتك الأولى، ومن بعدها الثانية خلال يومين. أشكرك جزيل الشكر على اهتمامك. أمّا أنا، فكما تعلم، أنني كنت خلال أشهر الصيف الماضي في مدينة لندن، وكنت آنذاك أتردّد على مكتبة المتحف البريطانيّ، كما أخبرتك، بخصوص موضوعي الذي أكتب فيه. ولذلك كنت كثيرَ التنقّل من عنوان إلى آخر، أمّا الآن وقد بدأت الدراسة مرّة ثانية، فهي تدعونا إليها، وعلى رأس هذه الصفحة تجد عنوان سكني، وهو بيت جميل ومريح.

أخي العزيز، أشعر أنّني منذ مدّة طويلة لم أكتب لك رسالة تشفي الخاطر كما يقولون، فهأنذا أكتب لك واحدة أرجو أن تكون على ذلك المستوى الذي انتظرته. أوّلًا دعني أُسلسل لك الحوادث الّتي في ذهني، فقد كتبتَ لي أن أتّصل بعبد الله البناي عند حضوره، ولكنّي قد اتّصلت به أكثر من مرّة عن طريق البريد وبالتلفون، ومن سوء الحظّ لم أجده، أرجو أن تُبلغه ذلك حين تراه.

أمّا بخصوص ما يُحيط بالأُمّة العربيّة فلا شكّ أنّ تلك الصّدمة

الّتي روِّعْتَ بها روِّعْنَا بها كذلك. في الحقيقة إنّ موت هذا الرجل خسارة للأمّة العربيّة، خسارة كبيرة، ولكنّني ـ كما تعلم ـ أحتفظ بتحفّظات خاصّة على أعماله[٤٠]، وأنا واعٍ أنّ ذلك نتيجة لظروف أكبر منه وضغوط أقوى منه أيضًا، إلّا أنّ الشعب العربيّ، كما تعلم، لا يجب أن يتصوّر للحظة واحدة أنّ مستقبله قد ضاع لمجرّد وفاة عبد الناصر، فنحن كمثقّفين ـ يا أخ محمد ـ يجب أن نعي هذه الحقيقة، وهي أنّ حياة الشعوب لا ترتبط بحياة فرد أو آخر، وأنّ كفاح الشعوب هو كفاح للأحسن دائمًا وإلى الأمام. وأنا أتصوّر وهذا ـ رأيي الشخصيّ البحت ـ أنّنا يجب أن نسير إلى الأمام لمصلحة المرضى والجهَلة وفقراء الشعب العربيّ. إنّ هؤلاء هم الذين يجب أن نُكرِّس لهم كلّ ما أوتينا من قوّة ومن منطق ومن قدرة... إلى أولئك الفقراء المسحوقين هنا وهناك، إلى ذلك الرجل الجاهل بأمور حياته الغافل عن نهب ممتلكاته، المُتلاعَب بمصلحته، باسم هؤلاء هم الذين يجب أن نوجّه كفاحنا لهم ومن أجلهم.

إذا كان عبد الناصر قد سقط في المعركة، فهي معركتنا جميعًا كما تعلم.

وأنا هُنا لا أستطيع أبدًا أن أفهم تلك الصّحف المأجورة والمستغلّة والضالعة في عدائها للمصلحة الحقيقية للشعوب، تخرج يوم وفاة عبد الناصر مجلّلة بالسواد.

(٤٠) الإشارة هنا إلى وفاة المرحوم جمال عبد الناصر.

إنّ ذلك الزعيم المتآكل الذيّ امتص ثروة شعبه وتركه في الجهل والمرض والتخلّف، والذي ضلع مع الاستعمار ضدّ الأُمّة، ومع التفكّك يُمشَى خلف جنازته.

وهذا ما أضاف الخوف من أن يمشي المحروم والمتخَم والمُسْتغَل والمُسْتغِل وراء جنازة عبد الناصر. ويُتلاعب بالشعارات كلّها من أجل عبد الناصر، وننسى خاطرنا والتناقضات الموجودة بيننا، ونضال الأبرياء في خيامهم، ونقذف في السجون طلائع وشباب الأُمّة، وننسى الصراع الحقيقيّ. كلّ ذلك من أجل أن يتشبّث هؤلاء بجمال عبد الناصر.

إنّ عبد الناصر هو الحلم في الحقيقة، إنّ عبد الناصر هو ما قام من أجله وكافح من أجله، وما كافح من أجله باقٍ لم يمُت، ينتظر جنودًا حقيقيّين لحمله والدفاع عنه، ألا وهو كرامة الفرد العربيّ وحرّيّته في وطنه، وانطلاقه إلى العلم والحقيقة، والضرب على يد الاستغلاليّين والمُتاجرين والعشائريّين وغيرهم!

هذا هو ما أراه، أرجو ألّا أكون قد انطلقت انطلاقة أكثر مما يجب أن تحتويه هذه الرسالة.

أرجو أخيرًا لك التّوفيق، أنت وزملاؤك، في السنة الرابعة، وأنت على أبواب دخول حياة جديدة.

كما أرجو أن تُبلّغ تحيّاتي الخالصة إلى جميع الإخوان النوري، البراك، سعد الدعي، عبد الرحمن الحمود طالب الدخيل،

وكذلك للأخوان العاملين في الكلّيّة وخاصّة يوسف التركي، إذ لم تصلني منه رسائل منذ مدّة، وكذلك أبو حسين وثامر الحميدة وجميع الإخوان ومحمد المنصور.

أخوك محمد الرميحي

١٥

درهم، ١٩٧٠/١١/٨

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

أنتهز هذه الفرصة أوّلًا كي أُبارك لك حلول شهر رمضان المبارك، راجيًا من الله ـ عزَّ وجلّ ـ أن يُمتّعك أنت والعائلة بصيام طيّب وإفطار مُجزى بالخير.

أخي العزيز،

وصلتني رسالتك الكريمة الأخيرة منذ كم يوم، وقد كنت أودّ أن أردّ عليك بسرعة خلال اليوم نفسه، إلّا أنّ ما حملته رسالتك الكريمة الأخيرة من موضوعات مهمّة، كان لا بدّ من أن أترك لنفسي كم يوم لأردّ عليها بما تستأهله من أهمّيّة.

أخي العزيز،

لقد قلت في رسالتك الأخيرة. إنّك، أي إنّني، أصبحت يساريًّا وما كنت تعهدني كذلك! ذلك لأنّني حدّثتك في الرسالة

السابقة عن عدد المسجونين والفقراء... هذا ما جعلك تُخمّن ذلك.

أريد أن أقول لك في هذا الموضوع، إنّني كنت ـ ككثير من الشباب العربيّ الذي كُتِب عليه أن يعيش هذا الجيل الحاضر ـ مُفكّكًا فكريًّا لا أعرف من أين تأتي الرياح، فهذه ثورة تدعو إلى القوميّة العربيّة، وذلك بعث يدعو إلى بعث الأُمّة العربيّة، وهناك قوميّون عرب أدلوا بدلوهم في هذا الموضوع، وهناك يساريّون اشتراكيّون، وهناك إخوان مسلمون، وهناك شيوعيّون ماركسيّون ـ لينينيّون، وهناك شيوعيّون ـ ماويّون. وهناك الآلاف من الكلمات تُصفّ كلّ يوم، وهدفها ومُتطلّباتها نحن أبناء الجيل الحاضر تارةً برغبة وأخرى برهبة. هُناك كلمات تُقال وكلمات رنّانة ينجذب لها المتحمّسون، حتّى إذا ما ساروا في اتّجاهها عموا عن بقية التيّارات الأخرى، ومن ليس معنا فهو ضدّنا. ومن كان معنا فلا بدّ أن يتّبع تعاليمنا حرفًا حرفًا، حتّى لو قلنا إنّ الشرق غرب، والشمس قمر، والنجوم مصابيح غاز!

هذا ـ يا أخ محمد ـ ما يجعلني، أنا وأنت وغيرنا كثر من أبناء هذا الجيل، ننظر إلى الكلمات فقط ولا ننظر إلى معانيها. ننظر إلى التهويش ولا ننظر إلى الحقيقة. والحقيقة تُدرس وتُعرف وهي هناك، من أراد أن يعرفها فهي موجودة.

أنا لا أستطيع أن أدّعي ادّعاءً كاذبًا بأنّني وصلت إلى الحقيقة، ولكنّني قد أقول: إنّي ربّما أكون في جانب من اليقظة

الفكريّـة. أرى وأسـمع وأزن وأحكـم، ولا أحكـم حُكمًـا مُطلقًـا. فالحُكـم المُطلـق للـه وحـده.

أخي العزيز،

أنـت كمـا تعلـم ولا شـكّ أنّ كلّ الحقائـق فـي هـذا العالـم نسـبيّة، منـذ أن وجـد الإنسـان طريقـه للمعرفـة، ومنـذ أبينـا إبراهيـم، عندمـا وجّـه وجهـه نحـو الشـمس والقمـر والنجـوم، وعافهـا واحـدة تلـو الأخـرى، لقـد بـدت لـه فـي الأوّل أنّ كلًّا منهـا حقيقـة.

نرجـع إلـى الواقـع. الواقـع ـ يـا أخ محمـد ـ أنّنـا بشـر بـكلّ مـا فـي هـذه الكلمـة مـن معنـى، نعيـش فـي مجتمـع ونتأثّـر بـه خـلال ظـروف معيّنـة. دعنـي أفسّـر مـا أريـد أن أقـول.

أنـا أتصـوّر أنّنـا مهمـا حاولنـا أن نسـرد مـن نظريّـات العالـم ـ نحـن كعـرب ـ لـن تنطبـق علينـا هـذه النظريّـات مهمـا حاولنـا خـداع أنفسـنا.

فنحـن عـرب، يحيـط بنـا جـوٌّ مـن التأثيـر الاجتماعـيّ والنفسـيّ والمـادّيّ، لنـا رغبـات معيّنـة فـي هـذا العالـم، حولنـا أطمـاع ومصالـح مضـادّة، لنـا تاريـخ طويـل خـلال السـنين الماضيـة، تراكـم علـى شـكل تـراث وثقافـة.

والنظريّـات، النظريّـات ـ يـا أخ محمـد ـ خلقهـا أُنـاس، بشـر مثلنـا، حاولـوا أن تنصـبّ جهودهـم علـى مـا كانـوا يـرون أنـه الصالـح لمجتمـع كانـوا يعيشـون فيـه، أو مـن خـلال تفسـير التاريـخ.

فلنأخُـذ مثـلًا نظريـة، أو يُطلـق عليهـا اتّجـاه فـي عالمنـا الحالـي، وهـو «الاتّجـاه الرأسـماليّ»، هـذا الاتّجـاه لا يمكـن بـأيّ حـال مـن الأحـوال أن نقـول عنـه إنّـه ضـارّ للجميـع، فقـد اسـتفادت منـه أُمـم كثيـرة، كإنجلتـرا، فرنسـا، معظـم دول أوروبـا الغربيّـة.

لمـاذا؟ لأنّ كانـت لديهـا الوسـائل، العلـم والمعرفـة والقـوّة، وكانـت أمامهـا الفـرص، الاسـتعمار والمـوادّ الخـام فـي العالـم أجمـع وجهـد الآخريـن.

خُـذ مثـلًا نظريّـة الشـيوعيّة، ومـا قالـه لينيـن وكارل ماركـس عـن التفسـير المـادّيّ للتاريـخ، وعـن حقـوق المغلوبيـن والرعـاع والفقـراء مـن العمّـال فـي أوروبـا بالـذات، وعـن تطـوّر المجتمـع مـن إقطاعـيّ إلـى رأسـماليّ إلـى شـيوعيّ.

هـذا مـا كان، ولكـن تعـالَ ننظُـر إلـى الصيـن، مـن قطـاع خاسـر جبـان إلـى شـيوعيّة فاقـت كلّ النظريّـات المعروفـة «الماويّـة».

تعـالَ ننظـر أيضًـا إلـى محاربـة الاسـتعمار، مـن مفاوضـات بسـيطة كمـا حصـل فـي كنـدا مثـلًا وأسـتراليا، إلـى حـرب فـي أميـركا قبـل ذلـك، إلـى مقاطعـة سـلميّة كالهنـد وحركـة غانـدي. وحكايـات أغـرب مـن ذلـك بكثيـر. فهنـاك مثـلًا فـي البـلاد العربيّـة اسـتقلال الكويـت نتيجـة مفاوضـات، كذلـك مصـر، وهنـاك الجزائـر، مليـون شـهيد، واليمـن الجنوبيـة، آلاف الشـهداء، فـي حيـن أنّ اليمـن الشـمالي كان مسـتقلًّا منـذ أمـد بعيـد.

وهكـذا يـا أخ محمـد، لا يمكـن بـأيّ حـال مـن الأحـوال أن ننظـر

ببساطة إلى أيّ شيء متّصف بالسواد، أو إلى أيّ شيء متّصف بالبياض، مولّين الإدبار قانعين بالتعليل السطحيّ الضارب في السلبيّة والأنانيّة.

ولنأخُذ مثلًا إذا أردت التمثيل بالمؤسّسات العامّة الّتي يمكن أن تنشأ في أيّ بلد عربيّ ـ بعيدًا عن الإيمان بالوطن والنظرة الشاملة للأمور ـ نجد أنّ نفطًا كان يدرّ الأرباح الكثيرة على صاحبه، يؤمّم في سوريا أو في مصر أو في أي بلد عربيّ يمكن ضرب الأمثلة فيه، نجده تحت إدارة التأميم قاصرًا حتّى عن القيام بالتسويق أو الاستمرار في الإنتاج!

لماذا؟ هذا هو الواقع. نأتي إلى موضوع آخر هو القوميّة. القوميّة هي سياج قويّ تحتمي به الأمم من خلال دروس نكباتها وانعكاساتها، ولكن عندما نقول إنّ في القوميّة العربيّة نقصًا وإهمالًا للآخرين في وطننا العربيّ، كما تعلم، آلاف بل ملايين البشر في أقطار عربيّة كثيرة لا يرتبطون بالقوميّة العربيّة، إذا لم يكن من قريب، كالأكراد في العراق مثلًا وذوي الخلفية غير العربيّة في الخليج العربيّ، فهل نخرجهم من الوطن والمواطنين لمجرّد أنهم بكل بساطة غير عرب؟!

ومن هم العرب؟ هل لهم شكل ولون ورائحة معيّنة، فما بالك مثلًا بالسودانيّين وجنوب السودان خاصّة، والبربر في الشمال الأفريقيّ العربيّ؟

هكذا من خلال التحليل السابق ـ يا أخ محمد ـ أوجز لك ما أراه.

نحن عرب دون تعصّب، مسلمون دون تعصّب. لنا مصالحنا ويجب أن نعترف أنّ للآخرين مصالح معنا، يجب أن ننهض بشعوبنا من الفاقة والذلّ، والمستغلّون منا يجب أن يُضربوا على أيديهم بقوّة حديديّة، فلا يجب أن نذلّ الإنسان. لا يجب استغلال إنسان وهضم حقّه، سواء في معمل أو شركة أو مؤسّسة، يجب أن يُعطى الإنسان ما يستحقّ بالكامل خلال عمله، وأن يُعطي صاحب العمل أو الشركة أو المصنع الدولة حقّها كاملًا من المال العام الّذي تنفقه الدولة للمحتاجين من شرائح المجتمع الأخرى، عن طريق التعليم والخدمات الاجتماعيّة. وذلك عن طريق رجال مُخلصين شُرفاء.

وأن تُترك للفرد حُرّيّته في العمل. في إقامة مصنع أو معمل، أن يترك هذا الرأسمال الوطني المخلص برقابة من الدولة وبحماية له إذا وجدت الحماية، طالما هو بدوره يؤدّي ما عليه للمجتمع.

نرجع إلى شيء آخر، قلت لك إنّ الاستعمار في الهند قد خرج بطريقة سلميّة، وكذلك في مصر إلى حدٍّ ما، وفي صورة أوضح في الكويت. ولكن ليس هذا معناه أن يكون الطريق السلميّ هو الطريق الوحيد، فلا يمكن أن يخرج من فلسطين إلّا برفع السلاح في وجهه، ولم يكن ليخرج من جنوب الجزيرة العربيّة إلّا برفع السلاح في وجهه.

ولكن أن نتبنّى نظريّة واحدة، نظريّة كلاميّة جوفاء، فهذا ما أريد أن أصل إليه. لا يمكن أن يكون هناك شيء صحيح

دائمًـا، وشـيء خطـأ دائمًـا، ولكـن إذا توفّـر الإخـلاص يصبـح النقـاش ممكنًـا.

أخي أبا جاسم،

هـذه كلمـات شـعرت أنّنـي لا بـد أن أقولهـا لـك، وللأسـف الشـديد أننـا ـ نحـن العـرب ـ مـا زلنـا فـي طـور الحبـو بالنسـبة إلـى الشـعوب الأخـرى. وكـي أقـول لـك مثـلًا مُبسّـطًا، منـذ فتـرة قـرأت محاضـرة لأحـد الإخـوان العـرب هنـا فـي لنـدن، وكان يريـد أن يُدلّـل علـى «الماويّـة» فقـال إن مـاو تسـي تونـغ قـد أوصـى جنـوده بـأن «لا يفتكـوا بامـرأة، ولا يقتلـوا طفـلًا، ولا يقلعـوا حرثًـا... إلـخ». والمحاضـرة موجـودة عنـدي.

ألـم يقُـل ذلـك أبـو بكـر منـذ آلاف السـنين؟ أنـا لا أريـد أن أدلـك هنـا علـى قـوة أبـي بكـر، ولا أريـد بالمثـل أن أُقلّـل مـن عبقريـة رجـل كمـاو تسـي تونـغ، ولكننـي أريـد أن أقـول ببسـاطة إنـه لكـي نكـون واقعيّيـن يجـب أن نـرى الواقـع، لا أن أقـول كلمـات أخذتهـا مـن لينيـن وأكـون يسـاريًّا، ولا أن أقـول كلمـات أخذتهـا مـن أبـي بكـر فأكـون يمينيًّـا.

هـؤلاء رجـال سـاهموا فـي تقـدّم البشـريّة، فمـاذا يمنعنـا أن نُسـاهم بعـد أن ننظـر إلـى واقعنـا وندرسـه؟

أرجـو ألّا أكـون قـد أكثـرت عليـك، تحيّاتـي للجميـع، أنتظـر منـك رسـالة قادمـة وسـريعة.

أخوك محمد الرميحي

١٦

درهم، ١٩٧٠/١٢/٨

الأخ العزيز الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

تلقّيت معايدتكم بعد الشكر والامتنان، وأنا أعرف أنّك كنت تنتظر منّي رسالة خلال الأسبوعين الماضيين، وأنا أعتذر عن هذا التقصير، لأنّني في الحقيقة خلال الأسبوع الماضي كنت مشغولًا أوّلًا، وكان هُناك مشروع كنتُ أريد أن أعرف ما يستجدّ لأكتب لك عنه.

والآن وقد ظهرت نتيجة المشروع ألا وهي السفر إلى طرفكم في الكويت خلال الأسبوع الثالث من هذا الشهر ديسمبر، وأرجو أن نراكم هناك.

لا أعرف متى سوف تبدأ إجازتكم، ولكنّني سوف أصل إلى الكويت في العشرين من هذا الشهر أو حول ذلك التاريخ، وسوف أتّصل بك بالطبع أوّل ما أصل.

أودّ أن أقول لك أيضًا إنّني سوف أغادر لندن يوم ١٤ منه متوجّهًا إلى بيروت، ربّما أبقى هناك من أربعة إلى ستة أيّام لم أُحدّد بعد، لقضاء بعض الأعمال الخاصّة برسالتي[٤١]، كما

(٤١) رسالة الدكتوراه.

أنّني أودّ أن أخبرك أيضًا خبرًا سارًا وهو أنني قد بدأت بكتابة الرسالة، فكتبت الخطوط العريضة، وقدّمتها للأستاذ وسُرَّ بها كثيرًا.

كذلك فإنّ الكتابة سوف تتمّ بعد حضوري من الكويت بعد هذه الإجازة مباشرة.

أخي أبا جاسم،

أرجو أن تكتب لي إذا كانت لك حاجة من هذا البلد ممكن أن أقضيها لك أو في بيروت، وأرجو أن تصلني رسالتك قبل الاثنين القادم ١٢/١٤.

كما أطلب من الله أن يسير كلّ شيء على ما يُرام حتّى نراكم قريبًا.

تحيّاتي إلى جميع الإخوان.

أخوك محمد الرميحي

۱۹۷۱

١

روما، ١٩٧١/١/١٢

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

كُنت قد أرسلتُ لك «كارت» أول ما وصلت إلى مطار روما، وهنا هأنذا أرتّبها بكتاب لك. لك شكري وامتناني البالغ على كلّ المجهودات الّتي قمت بها نحوي، جعلك الله ذخرًا لنا، وأنا آسف أنّني أخذت من وقتك الكثير، كان يمكن أن تستغلّه في المذاكرة، خاصّة في هذه الأيّام الّتي فيها الامتحانات على الأبواب.

أخذتنا الطائرة إلى بيروت بعد أن تركتنا في مطار الكويت، ووصلناها بعد ساعتين تقريبًا، كان الجوّ ممطرًا في بيروت والسماء غائمة وغاضبة، لم نستقرّ هنا في المطار إلّا ساعة تابعنا سفرنا إلى روما ووصلناها حوالي الثالثة بعد الظهر بتوقيت الكويت، والواحدة فقط بتوقيتهم. أنا أعرف روما من قبل، ولكن الزبالة غزيرة، فوجئت بالمناظر والبيوت المتهدّمة والفوضى، فقُلت لها نحن ما زلنا في الشرق، أعني بذلك تقدّم الغرب وتأخّر الشرق، فإيطاليا كما تعرف من البلدان النامية وليست المتقدّمة. الجوّ جميل والسماء صافية، لا مطر ولا برد. تصوّر أنّ الجوّ أحرّ من الكويت، وشوارع روما

وخاصّة الشارع الكبير فيتا فينو أو شارع النهاية كما يُترجم بالعربيّ غاصٌّ بالسُياح من كُلّ جنس ولون وشكل، هذه هي انطباعاتي الأولى. أرجو أن أكتب لك من بلدنا بعد أن نصل بعد كم يوم.

تحيّاتي إلى البراك، يوسف، طالب وجميع الإخوان.

أخوك محمد الرميحي

٢

درهم، ١٩٧١/٣/١٩

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

تسلّمت أمس رسالتك الأخيرة وهي الأولى منذ وصولي إلى هُنا، وأنا أعرف السبب طبعًا ألا وهو البريد، وإضراب البريد الذي استمرّ هنا[1] طوال سبعة أسابيع ولم ينتهِ إلاّ الأسبوع الماضي. وقد عطَّل كلّ شيء في عملنا ورسائلنا، كُلّ شيء تقريبًا، وفي الآخر لم يحوزوا على ما أضربوا من أجله. الإضرابات هنا هذه الأيّام على أشدّها، خاصّة بعد تقديم القانون الجديد الذي يمنع العمّال من الإضراب، لذلك فإنّ احتجاجًا على هذا القانون بدا واسعًا. بدأ الإضراب وعدد

(١) في بريطانيا.

الإضرابات يزيد، وكلّما زادت الإضرابات، زادت النسبة من العمّال المُستغنَى عنهم، وزادت الأسعار في السلع وهكذا في حلقة مُفرغة.

أخي أشكر لك كذلك إرسالك الرائد[٢] العدد الحادي عشر، وكأنّ خطّك عليه رغم أنّك لم تذكرني في رسالتك. أنا أرسل لك مع هذه الرسالة كتبًا عن الجامعة، والذي وعدت أن أرسله للأخ طارق عبد الله[٣]، وأرجو أن تعتذر له منّي عن التأخير؛ لأنّ ذلك كان بسبب إضراب عمّال البريد، وأرجو أن أكون أوفيت بالوعد.

الأخ محمد،

لم تكتب هذه المرّة عن التطوّرات في الحياة خاصّة بعد الانتخابات، وعمل الجامعة بعد الرجوع من الإجازة، والأخبار الّتي دائمًا أتشوّق إليها، وخطّتكم لهذا الصيف. أمّا نحن فلا جديد، إنّما سوف نذهب إلى المؤتمر السنويّ لفرع الاتّحاد في الأسبوع الثاني من الشهر القادم أبريل ١٩٧١. والواحد على الأقلّ يأخذ إجازة أسبوع لتجديد النشاط ورؤية الإخوان، سوف أكتب لك بالتفصيل عن المؤتمر وما يجري فيه. هنا أخبارنا، كما ربّما تعلم، الرسالة المفتوحة الّتي أرسلها الطلّاب شاكين تصرّف مدير المكتب الصحّيّ في لندن بخصوص أحد الفدائيّين، خاصّة في المدّة الأخيرة، ومن المحتَل أن يُرسلوا

(٢) مجلّة كان يصدرها نادي المعلّمين في الكويت.
(٣) زميل أصبح أستاذًا في قسم اللغة الإنجليزيّة في جامعة الكويت.

لكـم نسـخة لنشـرها فـي الاتّحـاد. أظـنّ ذلـك وتفاصيلـه سـوف تصلكـم.

وخلاصـة القـول: إنّ الملحـق الصحّـيّ فـي المكتـب أسـاء التصـرّف مـع أحـد الفدائيّيـن المرضـى[٤] والّـذي قـدِم للعـلاج، لذلـك فقـد طالبـوا الاتّحـاد بعـزل المُلحـق والتحقيـق فـي القضيّـة.

أخـي أبـا جاسـم، شـاكرين لـك مـرّة أُخـرى مـا قدّمتمـوه لنـا مـن خدمـات عندمـا كنّـا فـي الكويـت، ونرجـو أن يُقدّرنـا اللـه علـى ردّ بعضهـا.

أخوك محمد الرميحي

٣

برستل، ١٩٧١/٤/١٣

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

قبـل أن أغـادر مدينـة درهـم إلـى هنـا فـي الجنـوب لأحضُـر المؤتمـر الطلّابـي، وصلتنـي رسـالتك الأخيـرة، فقـرّرت أن أكتـب لـك مـن هنـا، ربّمـا لأنّنـا فـي الجنـوب، فتصـل الرسـالة أسـرع.

(٤) كانـت الكويـت تقـدّم العـلاج للإخـوة الفلسـطينيّين فـي أفضـل المشـافي الأوروبيّـة.

أريـد أن أُشـير إلـى بعض النقـاط الّتـي أثرتَها في رسالتـــك الأخيرة، وهـي أنّنـي أرسـلت الكتـاب عـن طريقـك لطـارق ومـن المحتمـل كثيـرًا جـدًّا أن تكـون قـد تسـلّمته الآن، أو علـى الأقـلّ أرجـو ذلـك.

كمـا أنّنـي أريـد أن أُبيّـن مخلصًـا أنّ موضـوع المقـال أو المقابلـة الّتـي تكلّـم عنهـا طـارق والصـورة غيـر الموجـودة، هـذا الموضـوع كلّـه أرجـو أن تنسـاه؛ لأنّنـي فـي الحقيقـة لسـتُ مُهتمًّـا أن تُنشـر المُقابلـة، وهـي بالتالـي لـن تزيـد مـن معلومـات العالـم العربـيّ أو تُنقـص، فأحسـن حـلّ لذلـك هـو: فقـط انـسَ الموضـوع.

أخي أبا جاسم،

أنـا أعـرف أنّـك الآن مشـغولٌ بموضـوع الامتحـان أعانـك اللـه والجميـع علـى اجتيـازه. كمـا أودّ أن أقـول لـك: بعـد الامتحـان سـيبدأ الكفـاح، وليـس قبـل ذلـك، صدّقنـي هـذه تجربـة شـخصيّة، يسـتطيع أن يقولهـا لـك أيّ شـخص مـرّ بهـذه التجربـة. وأنـا شـخصيًّا أفضّـل أن أقضـي مـدّة طويلـة أدرس بـدل مـن أن أخلّـص الـدرس. علـى العمـوم أرجـو لـك التّوفيـق.

المؤتمـر بـدأ أمـس أو بالأحـرى الافتتـاح، ليـس هنـاك جديـد، أنـا أنـوي أن أُثيـر بعـض الموضوعـات الجـادّة أرجـو أن يُكتـب لهـا النجـاح.

البلـدة الّتـي نحـن فيهـا جميلـة، والشـمس مشـرقة، ليسـت كعادتهـا سـابقًا، أي فـي الأيّـام السـابقة.

تحيّاتي الخالصة للجميع، فلتقبل تحيّاتي.

أخوك محمد الرميحي

٤

درهم، ١٩٧١/٤/٢٧

حضرة الأخ العزيز محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

لقد تسلّمت رسالتك هذا الصباح، والحمد الله على الاطمئنان على صحّتكم الغالية. أخي لقد كتبت لك رسالة عجلى في المرّة السابقة، أثناء انعقاد المؤتمر ولم أستطِع أن أشرح لك كلّ ما دار فيه، لأنه كان ما زال في طور الانعقاد.

لقد كان في الحقيقة مؤتمرًا مُشجِّعًا إلى حدّ كبير، ولو أنّنا كعرب ـ كما تعلم ـ تنقصنا الجدّيّة في أعمالنا، في كلّ أعمالنا، ومنها على سبيل المثال لا الحصر المؤتمرات. هذا راجع إلى أسباب حضاريّة كثيرة لا تتحمّل هذه الوريقات حصرها.

أخي، من قرارات المؤتمر، والتي كنتُ أودّ أن أقدّمها كمشاريع وقد لاقت ـ والحمد لله ـ القبول، هو التأييد المادّيّ والمعنويّ «لجبهة التحرير في الخليج العربيّ». أنا، كما تعلم أنت، لديّ اهتمام عامّ بالمشاكل العربيّة، وفي نفس الوقت لي اهتمام خاصّ بمشاكل الخليج والجزيرة. كيف يمكن أن نُصلح الأعمّ قبل أن نصلح الأخصّ؟ ولقد كتبت الصّحف ـ خاصّة الغربيّة ـ في الشهور الأخيرة عن موضوع الخليج الآن، بل ملايين الكلمات من ناقد ومُحرِّض ومُحلّل، إلّا أنّ السؤال الذي

مـا زال يُحيّرنـي، إلـى متـى سـوف نتـرك الآخريـن هـم الذيـن يحلّـون لنـا مشـاكلنا؟ وكلّمـا قـرأت فـي تاريـخ الخليـج والجزيـرة عجبـت أكثـر فأكثـر أنـه كان لنـا ـ أقصـد لسـكان هـذا الجـزء مـن العالـم ـ نشـاط سياسـيّ واقتصاديّ كبيـر فـي البـرّ أو البحـر، حتّـى إن بعـض الأنظمـة فـي عُمـان مثـلًا اسـتطاعت أن تحكـم الجـزء أو السـاحل الغربـيّ مـن إيـران الحاليّـة، ثـم نجـد أنفسـنا فـي دويـلات، أو قُـل أقـلّ مـن دويـلات صغيـرة، تتحكّـم بهـا عقليّـة فعليًّـا مصلحيّـة، وفـي نفـس الوقـت نـرى أن هنـاك أكبـر ثـروة في العالـم تنسـاب مـن بيـن أصابعنـا. لمـاذا هـذا الجهـل أو التجاهل؟ كلّمـا قـرأت فـي هـذا التاريـخ ورجالـه ـ يـا أخ محمـد ـ يـا لـه مـن تاريـخ حافـل نشِـط جبّـار. هـذا فـي القرنيـن الثامـن والتاسـع عشـر، أو علـى الأقـل إلـى منتصـف القـرن التاسـع عشـر بعـد ثـورة المواصـلات الّتـي حدثـت فـي ذلـك التاريـخ، تغلّبـت القـوى الغربيّـة بمـا لهـا مـن قـوّة تجاريّـة آنـذاك، ولا أقـول بمـا لهـا مـن قـوّة البـارود، لأنّـه كان متوفـرًا فـي الجهـة الأُخـرى. تمكّنـت أن تسـلبنا فـردًا فـردًا وقطعـة أرض بعـد أُخـرى، حتّـى فتحنـا أعيننـا ـ نحـن جيـل مـا بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة ـ لنـرى أن العُمانـي مثـلًا فـي بلادنـا غريـب، وأن الهنـديّ عملـه فقـط خـادم، يُمَـنُّ عليـه مـن يكفلـه. أيـن الوعـي؟ فهـو بـلا شـكّ يأخـذ كلّ ذلـك إلـى العمـى. لا نعـرف أيـن تقـع عسـير، ولا الفـرق بيـن الحجـاز ونجـد. الشـركات الأجنبيّـة تفـرّق حتّـى بيـن أبنـاء البلـد الواحـد. ففـي بعـض بلادنـا يتوظّـف فيهـا فقـط مـن كانـت لـه جـذور غيـر عربيّـة، وفـي أخـرى يُعامـل المواطـن معاملـة السـود فـي جنـوب أفريقيـا. وهكـذا ومـع الأسـف الشـديد نجـد ساسـتنا وزعماءنـا

يتكلّمون ويزيدون عن الأخوّة و«الشقشقة»إلى كلّ ذلك من الألفاظ العجاف.

على العموم لا أريد أن أطيل عليك. في المؤتمر اتُّخذت عدة قرارات منها:

١- اقتطاع نسبة لم تُحدّد بعد من التبرّعات الّتي تُدفع للمقاومة الفلسطينيّة الآن، كلّ طالب يدفع جنيهًا إنجليزيًّا واحدًا كلّ شهر، للدعم المادّيّ في الخليج.

٢- تحويل المئة جنيه الّتي تقدّمها شركة النفط هديّة لفرع الاتّحاد هنا، تحويل هذه المئة سنويًّا إلى الخليج العربيّ.

وهُناك عدّة قرارات أُخرى جانبيّة، إلّا أنّ هذه هي أهم القرارات في ما أعتقد.

ليالي المؤتمر كانت جميلة، وأجملُ ما فيها حضور دكتور كويتيّ شابّ، هو الدكتور يوسف الفاضل[٥]. عنده رسالتا ماجستير، واحدة في القانون، وواحدة في الاقتصاد، إضافة إلى دكتوراه اقتصاد من أميركا.

ألقى الدكتور يوسف محاضرة عن الاقتصاد الكويتيّ، تكلّم في معظمها باللغة الإنجليزيّة وكان رائعًا فيها إلى حدٍّ بعيد، أعني المحاضرة.

الشباب من الجماعة الّتي يمكن أن تصفها بالمثقّفة بالفعل، وكارثة - كما أعتقد - أن يفقده المجتمع الكويتيّ؛ لأنّه في

(٥) إقتصاديّ كويتيّ معروف.

الغالب لاقى بعض الصعوبات الإداريّة هناك، ثّم قدِم للعمل في إحدى شركات البترول هنا في لندن، عمله ممتاز هنا، إلّا أنّه خسارة كما أعتقد. من ضمن ما قاله:

١ـ الاقتصاد الكويتيّ قائم على النفط. وهذا الأخير قُدِّر له ١٥ سنة لينفد، الإحصائيات موجودة.

٢ـ التركيب الاقتصاديّ غير سليم. وضربَ أمثلة على بعض قوانين الشركات والمؤسّسات.

٣ـ لماذا تخسر بعض المؤسّسات العامّة، في حين أنّ لها كلّ إمكانيّات الربح؟ فضرب مثلًا على ذلك «شركة البترول الوطنية»، وبيّن أسباب الاتّحاد الإقليميّ في إدارة الشركة، فهنا مدير إدارة غير محلّيّ، وكلّهم موظفون غير محلّيّين، وهناك مدير إدارة من جنسيّة أخرى، وكلّهم موظفون من نفس الجنسيّة، والدسّ واللّمز من الداخل والصراع... ويموت المشروع.

٤ـ العمالة. إن هناك «تفرقة عنصريّة» بين الكويتيّ حين يكفل غير الكويتيّ، فالأخير يُستعبَد من قِبل الأوّل، فيأخذ فلوس الأوّل وخدمات عينيّة، كأن يأتي ابن الأخير ليعمل في بيت الأوّل من ضمن الخدمات العينيّة.

٥ـ وأخيرًا أنّ العامل، ويعني العامل عمومًا من أستاذ الجامعة إلى عامل الكراج في الكويت، يتسلّم نقدًا أكبر من سعر السوق، أي أنّ أستاذ الجامعة أو الفرّاش حين يأخذ الأوّل في مصر أو العراق أو السعودية فإنّ حسبته يأخذها في الكويت مئتين، والفرّاش في مصر أو العراق أو السعودية يأخذ عشرة

دنانير وفي الكويت يأخذ عشرين، هذا الفارق في السعر هو الذي يجعل الإنسان عبدًا للزيادة. وهذا كما أعتقد تحليل ممتاز للموضوع الاقتصاديّ[٦].

بعد المحاضرة نعمنا بلقاء ضيّق مع الدكتور، وكان النقاش ممتدًّا إلى حوالي الساعة الرابعة صباحًا. أنا شخصيًّا استفدتُ استفادة فكريّة كبيرة.

هذه أهمّ أخبار المؤتمر تقريبًا، ولقد تلقّينا ربحًا كرويًّا مع فريق البحرين، فاز بها الأوّل، وكان الحكم هو سكرتير عام «الاتّحاد العامّ للطلّاب العرب». وقد عَلّق فقال: لقد لعب طلّاب البحرين أحسن من طلّاب الكويت بمراحل، ولكن الحظ ـ كالعادة ـ يجري وراء الأغنى فغلب فريق الكويت. قبل أن أنسى، المباراة كانت في كرة القدم.

ذهبت إلى لندن بعد المؤتمر من ١٧-٤/٢٢ لبعض الأعمال الخاصة بالدراسة، ثم حضرت إلى هنا يوم الجمعة الماضي ٤/٢٣.

هذه الأيّام هناك مسلسل عن تاريخ إدوارد هيث رئيس وزراء بريطانيا، وقد يعجبك أن تعلم أنّه قادم من أسرة عمّالية فقيرة. أبوه كان فرّاشًا في السكّة الحديديّة، وأمّه خادمة في بيت كبير جنوب شرقي بريطانيا، وهي أغنى منطقة في الجزيرة البريطانيّة. لماذا أصبح من غلاة المحافظين؟ وهم

(٦) هذه الأفكار يجب أن تؤخذ بما فرضه ذلك الوقت من وعي وفهم.

المعرفـون بأنّهـم مـن كبـار المُـلّاك أو الصناعيّيـن، هـذا مـا لا تُفسّـره أيّ نظريـة إلـى الآن. ولكنّـي أعتقـد أنّ العالـم الرأسـماليّ أصبـح مـن التقـارب فـي طبقاتـه إلـى حـدّ أنّ الانتقـال الطبقـيّ كلّمـا بعُـد عنـه اجتماعيًّـا أصبـح واردًا ببسـاطة؛ لذلـك فـإنّ المتعصّبيـن للنظريّـات لا بـدّ لهـم أن يأخـذوا فـي اعتبارهـم هـذا.

أخـي لا أريـد أن أطيـل عليـك فـي هـذه السـخافات الّتـي قـد تُضيـع بعضًـا مـن وقتـك، أنـا أعلـم أنـك علـى أبـواب امتحـان، لا تحـاول أن تكتـب لـي بتطويـل كـي لا يضيـع وقتـك. وفّقـك اللـه والإخـوان جميعًـا، وسـلامي لأخيـك.

أخوك محمد الرميحي

٥

درهم، ١٩٧١/٥/١٨

أخي الفاضل محمد القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

أنـا تعمّـدت أن أتأخّـر قليـلًا فـي الكتابـة إليـك؛ حتّـى يكـون وقـت الامتحـان والمضايقـات الكثيـرة الّتـي يُسـبّبها قـد انتهـت، وذهبَـت إلـى غيـر رجعـة. أرجـو أن تكـون الآن فـي صحّـة نفسـيّة، علـى الأقـلّ، أحسـن.

الأخبـار: هـذه الأيّـام الأخبـار تأتينـا مـن الشـرق ـ مـن عندكـم ـ ومـا ينشـغل بـه الـرأي العـامّ هنـا ـ تصـوّر كلّ الصّحـف

تقريبًا ـ هو أحداث مصر أو جمهورية مصر العربيّة، وهذا هو الاسم الجديد. لقد قرأنا هنا الأخبار وهي متضاربة أشدّ التضارب، ولا نعرف ماذا ولماذا وكيف؟ كيف حصلت تلك «اللخبطة» داخل الشريحة المصريّة العليا، هل هذا بسبب روجرز[٧] أم بسبب تضارب السلطة؟ أم ماذا؟[٨] يارب احمِنا من أنفسنا.

أخبارنا، منذ أسبوع تقريبًا جاء إلى هنا، أعني إلى مركز الدراسات للشرق الأوسط في الجامعة، وهو من أهمّ المراكز المهتمّة بدراسات الشرق الأوسط والعرب في جامعات بريطانيا، وهو في جامعة درهم، جاء إلى هنا السفير السعودي في لندن لإلقاء محاضرة [٩]، وكانت في الحقيقة ممتازة، تكلَّمَ فيها عن الأوضاع في الخليج العربيّ، وقد فهمت، أو بالأحرى فهم الحاضرون، أنّ «اتّحاد التسع من الإمارات» أصبح مستحيلًا، والآن يسعون لاتّحاد سبع فقط مع خروج البحرين وقطر كدولتَين مستقلّتَين، هذا على الأقلّ ما فهمته وفهمه الإخوان، كما أنّه أشار إلى النزاع السعوديّ ـ الإنجليزيّ على واحة البريمي. وقال إنّ ذلك قد استُبعد في الوقت الحاضر.

على العموم كانت المحاضرة ممتازة والرجل مثقّف، كما يمكن أن يُطلق عليه.

---

(٧) وليم روجرز وزير الخارجيّة الأميركيّة الّذي أعدّ مبادرة «حلّ الصراع العربيّ الإسرائيليّ» في ٥ يونيو ١٩٧٠ سُمّيت مبادرة «روجرز» في ٢ يناير ٢٠٠١.

(٨) تضارب السلطة يعني الخلاف بين السادات ومعارضيه وقتها في مصر.

(٩) أعتقد إن لم تخُنّي الذاكرة أنهّ عبد الرحمن الحليسي ١٩٦٦ – ١٩٧٦ توفي في الرياض ٢٠١٢.

بالمناسبة، الجماعة في مركز دراسات الشرق الأوسط، مبسوطون هذه الأيّام، لماذا؟ لأنّهم سمعوا أن عبد القادر حاتم أصبح وزيرًا مرّة ثانية للثقافة في مصر، وكما تعلم أنه منذ حوالي خمسة أشهر قد حضرنا هنا بدعوة من المركز، وألقى حاتم محاضرة علّقت عليها الصحافة العربيّة وقتها تعليقًا كبيرًا.

بعد بكرة، أي الخميس القادم، سيحضر هنا مبعوثون من الجامعة في الكويت، أظنّهم في الغالب معيدون، ممثلون عن أوروبا بدعوة من شركة البترول الكويتيّة K.O.C للاطّلاع ـ كما فهمت ـ على مصادر الطاقة. الجامعة هنا سوف تُقيم لهم حفل غداء. نحن مدعوّون إليه أيضًا ولو أنّني لا أعرف الأسماء شخصيًّا؛ لأنّني لم أطّلع عليها بعد، إلّا أنّه من المحتمَل أن نسمع منهم أخبارًا جديدة.

أخي أبا جاسم،

هذه أخبارنا كلّها تقريبًا، الجوّ هذه الأيّام جميل والشمس لا تغيب إلّا في التاسعة، فلدينا يوم أو نهار ممتدّ وليلٌ قصير مع مخالفة ليل امرئ القيس. ألا أيّها اللّيل الطويل... إلى آخر القصيدة.

أخبار بريطانيا هذه الأيّام هي التعليقات الكثيرة في كلّ وسائل الإعلام حول السوق الأوروبيّة المشتركة، وحول إمكانيّة دخول بريطانيا لها. كما تعلم هناك اجتماع قمّة

في الأسبوع القادم بين ماريانو رومور[١٠] وإدورد هيث[١١] حول هذا الموضوع والناس في أخذ وردّ، هل ندخل السوق أم لا ندخل. أما الأخبار الأخرى فالعمّال فازوا في انتخابات البلديّات المحلّيّة فوزًا ساحقًا، وهذا دليل بُغض الشعب لحكومة المحافظين بطريقة غير مباشرة[١٢]. وأخيرًا تحيّاتي.

أخوك محمد الرميحي

٦

درهم، ٤/حزيران/١٩٧١

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

تسلّمت رسالتك الأخيرة، شكرًا، والحمد لله على نهاية الامتحانات، وكما أعتقد قد أنهكت قواك المذاكرة، أي من قوّة المذاكرة، كما أظهرت رسالتك الأخيرة، وأرجو أن تكون من الموفّقين في النتيجة أنت وجميع الإخوان.

قرأت كثيرًا هذه الأيّام عن الحوادث العربيّة، وآخر ما قرأت

(١٠) رئيس وزراء إيطاليا وقتها.

(١١) إدورد هيث رئيس وزراء بريطانيا وقتها.

(١٢) قصة بريطانيا مع الاتّحاد الأوروبي قصّة طويلة بين دخول في السبعينيّات لما تأزّم الوضع الاقتصاديّ البريطانيّ وخروج في ٢٠٢٠.

فـي التقاريـر عـن الأردن هـو قضيّـة المنظّمـات الفدائيّـة. وهـذه أخبـار لـم يعُـد الإنسـان يعجـب لهـا كثيـرًا كمـا تعـرف.

فـي رسـالتك تقـول إنّ الإنسـان أحسـن لـه أن يضـع عقلـه فـي أحـد البنـوك. ويـا ليـت البنـوك تقبـل أن تأخـذ عقـولًا لاسـتفدنا كثيـرًا.

قـرأتُ مـا كتبـتَ عـن الاتّهامـات الّتـي قيلـت فـي المجلـس[١٣]، مـع الأسـف لـم أسـتطِع أن أتابـع ذلـك، لأننـي قرأتهـا فـي الهـدف عنـد الأخ عبـد المجيـد الغربلـي، والظاهـر أنّهـا أحدثـت ضجّـة داخليّـة علـى الأقـلّ فـي الصّحـف.

منـذ أسـبوع حضـر إلـى هنـا بعـض مـن المعيديـن الكويتيّيـن، كانـوا قـد جـاؤوا لمشـاهدة مصـادر الطاقـة، الفحـم هنـا علـى الأقـل، ومبعوثـون مـن شـركة البتـرول الكويتيّـة، ولـم أعـرف منهـم غيـر واحـد هـو ناجـي سـعود[١٤]ـ كلّهـم علـوم ـ وقـد أحبّـوا المدينـة حتّـى إنّ واحـدًا منهـم قـرّر أن يحضـر فـي السـنة القادمة للدراسـة هنـا.

أخبارنـا نحـن عاديّـة جـدًّا، الإجـازة الصيفيّـة علـى الأبـواب، عندمـا أقـول صيفيـةٌ يجـب ألا تضـع فـي ذهنـك الحـرّ والرطوبـة والبحـر، لأنّ الصيـف هنـا ماطـر والجـوّ معتـدل وخضـرة مزدانـة كمـا يقـول إخواننـا طـلّاب اللغـة العربيّـة. أرجـو أن أعمـل فـي هـذا

(١٣) الإشارة هنا إلى مجلس الأمّة الكويتيّ.

(١٤) الأسـتاذ ناجـي سـعود الزيـد أصبـح أسـتاذًا فـي الجامعـة، وكتـب عمـودًا في الشأن العامّ.

الصيف عملًا يُمكن أن يكون محسوبًا لي في عملي الأساسيّ الأكاديميّ، وأنا في الحقيقة مشتاق للعودة، لذلك تجدني أحاول أن أُسرع في الإنجاز، وربّنا هو الموفق.

أخيرًا بلّغ تحياتي لجميع الإخوان.

أخوك محمد الرميحي

٧

درهم، ١٩٧١/٦/٢٥

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

من كم يوم وصلتني رسالتك الأخيرة، شكرًا وألف مبروك على النجاح، وأتمنّى لك وقتًا مُمتعًا بعد أن انتهى كلّ شيء كما تقول.

في الحقيقة لقد شفت اسمك في السّياسة [١٥]قبل كم يوم من إرسال رسالتك، أعني اسمك مع الناجحين، وشفت أسماء الإخوان كلّهم تقريبًا.

لقد قرأت مقالاتك في السّياسة، الثلاث مقالات كاملة، طبعًا أنا أرجو أن تستمرّ في هذا الطريق. أرجو ذلك لأنّك كما

(١٥) جريدة السّياسة الكويتيّة اليوميّة.

تعـرف كلّمـا تكتـب كلّمـا تكـون عنـدك قـدرة علـى التحليـل، وهـذا مـا يشـجّع علـى القـراءة؛ لأنّ معظـم خرّيجينـا بعـد التخـرّج «يصـدّي مخـه ويقعـد»، يعيـد كلامًـا حفظـه منـذ أيّـام الدراسـة، ولمـا تناقشـه تلاقيـه «فاضيًـا». هـذه مـع الأسـف مشـاكل عامّـة مـع المتعلّـم العربـيّ.

أخي العزيز،

سـألتني مـاذا حصـل فـي عملـي. فـي الحقيقـة كمـا تعلـم أنـا أكتـب عـن التغيّـر الاجتماعـيّ والسّياسـي فـي البحريـن بعـد الحـرب العالميّـة الأولـى. وقـد قـرأتُ مـوادّ لا بـأس بهـا عـن تاريـخ الخليـج العربـيّ، لا أعـرف ربّمـا يكـون الموضـوع عاطفيًّـا، ربّمـا لمعرفـة أشـياء الواحـد كان يجـب أن يعرفهـا مـن زمـان، مـا هـي الوهابيـة مثـلًا؟ كيـف دخـل الإنجليـز إلـى الخليـج؟ لمـاذا نحـن هكـذا؟ الحُكـم، المجتمـع، النـاس. طبعًـا الواحـد لمّـا يعيـش مـن يـوم ليـوم فـي مشـاكل الحيـاة العاديّـة تلاقـي هـذه الأسـئلة تبعـد عنـه، إنّمـا لمّـا يعايشـها يلمـس أنّهـا تحتـاج إلـى جـواب.

يعنـي نحـن إلـى أيـن؟ مـا هـي الدولـة الّتـي تؤمـن بهـا؟ مـا هـي أهـداف المجتمـع؟ هـل مثـلًا جمـع المـال هـو الهـدف؟ وبعدهـا لمّـا تخلـص مصادرنـا مـن المـال النفطـيّ مـا هـو مسـتقبلنا. تحضرنـي هنـا مسـألة مهمّـة، موضـوع مقارنـة الخليـج العربـيّ فـي الوضـع الحالـي بوضـع إسـبانيا مثـلًا فـي القـرن السـابع عشـر، إسـبانيا اكتشـفت القـارّة الجديـدة واتّصلـت بجنـوب أميـركا، وأخـذ الإنسـان الإسـبانيّ ثـروات طائلـة مـن الذهـب، حتّـى إنّ الإسـبانيّ

العاديّ كان ـ وهذا الشخص العاديّ فقط ـ لازم يزيّن حصانه بحدوة من ذهب! بعد كلّ هذا راح الإنجليز استغلّوا الفرص، باعوهم صناعات وأخذوا الذهب، مش عشان يزيّنوا حدوات أحصنتهم، لكن لكي يبنوا المصانع. لا لكي يتراخوا، ولكن ليعملوا.

مجتمعنا العامّ، أعني في الخليج الآن، يمثّل مجتمّع الذهب في إسبانيا، نحن نعيش في صحراء يتدفّق منها الذهب، ولكن كلّ هذه البشوت[١٦] المعطّرة والتفكير في أحسن طريقة وأسهلها لأخذ أكبر كمّيّة من الفلوس، حتى لو بالغشّ والتحايل والكسب غير المشروع، كي نبعثرها على أبهة كاذبة.

حتى العِلم أصبح لدينا مظهرًا فقط، وليس وسيلة. أقول إنّنا إذا لم نفكّر جيّدًا في ما نحن وماذا نريد فإنّنا سوف نعيش كما عاش آباؤنا من قبل، أكل وشُرب والسلام عليكم. أنا واعٍ للضغوط الداخليّة والخارجيّة الّتي تُكبّل انطلاقنا إلى الأحسن. أنا أعرف جيّدًا أنّ هُناك ضغوطًا حتّى عالميّة، ولكن أين المخرج؟ لا أعرف الآن. أرجو أن أعرف في المستقبل.

أخي أبا جاسم،

أقول لك مرّة أُخرى إنّني أعمل على البحث الذي قلت لك عليه. وهو موضوع أجد لذّة كبيرة في عمله والقراءة عنه،

(١٦) في بعض الدول تسمّى مشالح، وهي ما يلبس الرجال فوق الثوب.

ولكـن العمـل صعـبٌ مرهـق، أعنـي أنّـه عمـل متواصـل، والواحـد لمّـا يعـرف أن وراه شـغل، كمـا تعلـم، يحـسّ أنّـه لا بـدّ يخلصـه، لذلـك يمكـن أن يكـون الإرهـاق نفسـيًّا أكثـر مـن كونـه عضليًّـا أو عمليًّـا.

موضوعـي يتعامـل مـع منطقتنـا بعـد الحـرب العالميّـة الأولـى، خاصّـة فـي العشـرينيّات والثلاثينيّـات والأربعينيّـات مـن هـذا القـرن[١٧]، موضـوع شـيّق فـي الخليـج. نحـن لـم نكـن نعـرف منـه إلّا القشـور، مـع الأسـف، حتّـى تاريـخ منطقتنـا لا نعرفـه. التاريـخ يُـزوّر وعندمـا تقـرأ وثائـق فـي كتـب المسـتعمرات هنـا تُذهـل عّمـا كان يُقـال مـن كلام حلـو ومـا يُنفّـذ مـن كلام سـيئ. يقـول أحـد تقاريرهـم وهـذا المثـل فقـط: «إنّ الشـيخ فـلان لا يهمّـه إلّا الأكل والشـرب ومعاشـرة النسـاء. ويمكـن أن يعطيـك مـا تريـد بعـد ذلـك»[١٨].

هـذا مـا يمكـن أن يُكتـب حتّـى تاريخنـا الحاضـر. المهـمّ أنـا أتوقّـع أن أخلّـص خـلال السـتة أشـهر القادمـة الماجسـتير. لا أعـرف بالضبـط، لأنّ الإجـازة بـدأت والأسـتاذ أخـذ إجـازة، سـوف أظـلّ أعمـل فـي الصيـف عسـى أن أخلّـص بعـض مـا علـيّ مـن عـبء.

مـرّة أُخـرى أهنّئـك بالنجـاح. وأرجـو أن تُخبرنـي عـن خططـك

(١٧) القرن العشرون.

(١٨) ذلـك مـن أحـد تقاريـر المنـدوب البريطانـيّ فـي إحـدى دول الخليـج. مـن الأرشيف المحفوظ حتّى اليوم.

العمليّة، كما أرجو أن تواصل الكتابة للسياسة ويا ليتك تأخذ هذا الطريق لإنارة القرّاء.

بالمناسبة، لقد كتبت للسياسة تحليلًا عن السوق المشتركة من وجهة نظرها الهازلة، وكيف تُعلّق عليها الصّحف هُنا، على أساس أنّني سوف أكتب لهم متواصل، ولكن تعرف قيم المجتمع تلعب دورها الآخر، إذا لم يكونوا يعرفونك لا ينشرون لك رغم أنّ الغثّ والثمين يُنشر.

على العموم كانت تجربة، وأنت تعرف حبّي العظيم للصحافة، أنا أحلم أن أعمل صحافيًّا تصوّر[١٩]. أرجو أن أُحقّق ذلك في المستقبل. أنا أعتبرها جامعة المجتمع، يمكن أن توصل عن طريقها أفكارك، ولو أنّها إلى الآن صحافة إقطاعيّة يهمّها الربح الرأسماليّ. أعني كمشروع، كما أنها تعيش على الفضائح، والأغراض الشخصيّة، فهي في مجملها لا تعالج قضايا، إنّما تعالج مواقف ـ كما أعتقد ـ يكفي أن ترى رؤساء التحرير وتقتنع[٢٠]. على كلّ حال لا أُطيل عليك.

أخوك محمد الرميحي

(١٩) تمرّ الأيام وأعمل رئيس تحرير لمجلة **العربي**، **وصوت الكويت** اليوميّة، **وألوان** اليوميّة ومجلة **حوار العرب** الشهريّة وأكتب في الصحافة.

(٢٠) طبعًا أقصد هنا بعض رؤساء التحرير وليس كلّهم.

٨

درهم، ١٩٧١/٧/١٦

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شكرًا على رسالتك الأخيرة، ومبروك التوظيف، وأرجو أن يكون هذا المكان مطابقًا لما تريده وتصبو إليه، ووفّقك الله في حياتك العمليّة الجديدة.

إنّ من الأفضل في رأيي أن تغتنم الفرصة في محاولة إيجاد بعثة خارجيّة، أو عمليّة تدريب في الخارج، وأنا مقتنع تمامًا أنّك لا تريد أن تبتعد عن الكويت مدّة طويلة، وهذا شيء مقدّر لما تعوّدنا عليه جميعًا، من ارتباط قويّ بالأرض والأهل، إلّا أنّني أجد أنّ الاحتكاك بالآخرين ـ أعني الشعوب الأُخرى ـ يعلّمنا كثيرًا من الدروس، درس التسامح وأعني به هُنا ألّا تكون دائمًا ذا أفكار معلّقة في السماء ليس لها في الواقع جذور. إنّ الواقعيّة عمليّة مهمّة، فهمُها يحتاج إلى نُضج وتحليل سليم للأحداث والظروف. هذا بالطبع لا يعني أنه ليس بالإمكان أحسن ممّا كان، إنّما يعني في نظري أنّ الاطّلاع على الأفكار العامّة للشعوب الأخرى عن الحياة والناس والعمل ومختلَف أوجه النشاطات يُعطينا نظرة أوسع، ويمكّننا من تحليل مشاكلنا ورسم أهدافنا بكثير من

التسامح، وهنا أيضًا أريد أن أُبيّن أنّني لا أعني التسامح بالمعنى الأخلاقيّ.

بقي شيء آخر قلته لك في السابق وأقوله لك الآن، لا تنقطع عن الكتابة، وهي الّتي بالتالي تجعلك تقرأ أكثر، أنا مقتنع تمامًا أنّ قراءاتك السابقة حتّى لو كانت في المنهج العلميّ، كانت ذات عمق إلى جانب أفضليّتها المعتمَدة في المناهج، أي أنّ تحليل المشاكل كان يختلف عندك عن بعض أناس أعرفهم. الآن إنّ المشكلة تقع في عمليّة التقويم العميقة والّتي أعتقد أنّها خطأ، الآن مرّة أُخرى ما هو البديل؟ لا أعرف أنا عن ذلك إلّا حلًّا واحدًا هو اتّباع تقويم آخر، بمعنى منهج آخر في النظر إلى القضايا الّتي تحيط بنا.

أخي أبا جاسم،

ذكرتَ لي أنّ طالب في لندن، أنا هنا في الشمال لا أستطيع أن أُحدّد الآن على الأقلّ هل سوف أنزل إلى لندن في الأسابيع القليلة القادمة أم لا. على كلّ حال لقد قابلت ـ مصادفة ـ منذ أسبوع أو يزيد الأخ عبد الرحمن الربعي في المكتب الثقافيّ في لندن، وكنت على عجلة من أمري، وكان هو كذلك فتبادلنا العنوانَين وكتبنا لبعضنا وهو الآن في الجنوب، وهذا عنوانه إن رغبت:

Mr. A. Rubei 71, Eburigton Road Qevor, Exeter - England

لقد كتبت لك في المرّة السابقة عن الموضوع الذي أرسلته إلى السّياسة، لقد نُشِر بتاريخ أمس ووصلتني نسخة، لا

تعليـق. بالمناسـبة، أرجـو مـرّة أخـرى ألّا تخفـق جهـودك فـي هـذا الموضـوع، فـي المـرّة القادمـة أرجـو أن تكتـب لـي ـ إذا كان مسـتطاعًا ـ عـن مهمّـة البنـك المركـزيّ[٢١] باختصـار، لأنّنـي فـي الحقيقـة جاهـل فـي هـذا الموضـوع، هـل يختلـف عـن البنـوك التجاريّـة العاديّـة؟

أخي أبا جاسم،

لك تحيّاتي مرّة أخرى، وفي انتظار رسالتك القادمة.

أخوك المخلص محمد الرميحي

٩

درهم، ١٩٧١/٧/٣١

حضرة الأخ العزيز محمد القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

وصلتنـي رسـالتك الأخيـرة، وشـكرًا علـى تمنياتـك الطيّبـة، والمعلومـات الّتـي أعطيتنيهـا عـن البنـك. فـي الحقيقـة أوّل مـرّة أعـرف أنّ هنـاك بنـكًا لا يتعامـل مـع الجمهـور، صدّقنـي هـذه حقيقـة، ومـا أكثـر الأشـياء الّتـي يجـب أن يعرفهـا الإنسـان.

أعتقـد أنّنـي قلـت لـك فـي رسـائل سـابقة عـن الانتخابـات فـي

(٢١) وهي الوظيفة الّتي حصل عليها المخاطب في الرسائل بعد تخرّجه.

فـرع الاتّحـاد، إذا لـم يكـن فأنـا مُقصّـر وأرجـو المعـذرة. فـي الحقيقـة ليـس هنـاك اتّصـال حقيقـيّ بيـن الفـرع هنـا وهنـاك في الكويـت، هـذا أهـمّ سـبب فـي عـدم معرفتـي أيًّـا مـن التطـوّرات وعـدم علمكـم أنتـم بهـذا كذلـك.

علـى فكـرة فـي حـال عزمـك السـفر إلـى لنـدن، أرجـو أن تُخبرنـي مُقدّمًـا؛ كـي أنـزل لأراك لأنّـك تعلـم بيننـا هنـا فـي درهـم وبيـن لنـدن سـت سـاعات بالسـيارة، أمّـا بالقطـار حوالـي أربـع سـاعات وبعـض الشـيء.

الأخبـار الّتـي وصلتنـي مـن الوطـن العربـيّ مؤسـفة وتبعـث علـى الغثيـان، بصـرف النظـر عـن كلّ شـيء، فأنـا أرى مـن هنـا أنّنـا أمّـة، أُضحوكـة الأُمـم، لا نعـرف حتّـى مـا نريـد، ولا نُقـدّر معنـى الحكـم والدولـة؛ مجـرّد أن ثلاثـة ضبـاط يتفقـون ويعملـون انقلابًـا! واللـه مهزلـة مـا بعدهـا مهزلـة. لقـد حزنـت علـى مـا حـدث فـي السـودان[٢٢]، وحزنـت أكثـر علـى أنّنـا ـ نحـن العـرب ـ إن شـئتَ، حتّـى لا تقديـر للحيـاة الإنسـانيّة عندنـا، ففـي عصـرٍ أصبـح قتـل الفـأر مشـكلة، وضـرب الحيـوان عمومًـا جريمـة، نحـن نقتـل الإنسـان ببسـاطة وببسـاطة جـدًا.

أيـن ذهـب التسـامح، العقـل والحكمـة، لا أعـرف أيـن ذهبـت؟ والأدهـى مـن ذلـك أنّنـا جميعًـا نبكـي فلسـطين، يـا مهزلـة الأُمّـة، ويـا مهزلـة الأقـدار، ويـا تعاسـة هـذا الجيـل.

(٢٢) الإشارة هنا إلى انقلاب العسكر في السودان.

أخي العزيز،

سـمعت أنّ رابطـة طلبـة البحريـن قـد طبعـت جريـدة اسـمها المسـيرة وقـد صـدرت فـي البحريـن، وقُبـض علـى من عملهـا. هل وقـع فـي يدكـم نسـخة منهـا؟ إذا كان كذلـك فالرّجـاء أن ترسـل لـي نسـخة منهـا، وإذا كان لا، فـلا تتحّمـل مشـقّة البحـث عنهـا.

أخبارنـا والحمـد للـه سـارّة، لقـد ذهبـت إلـى لنـدن لبعـض القـراءات، كذلـك ذهبـت إلـى كامبـردج فـي الأسـابيع الماضيـة، تحـرّك أكاديمـيّ فقـط. مـن المحتمـل أن أذهـب إلـى أكسـفورد بعـد بضعـة أسـابيع ثـم إلـى لنـدن، ولكـن لـن يكـون أكثـر مـن أسـبوع إلـى ثلاثـة فقـط، بعدهـا أرجـع إلـى هنـا.

تحيّاتـي لـلأخ عبـد الرحمـن الحمـود وجميـع الإخـوان والأصدقـاء، ولـك تحيّاتـي الخالصـة.

أخوك محمد الرميحي

١٠

لندن، ١٩٧١/٨/٢٣

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

أقـدّم عـذري أوّلًا علـى تأخّـري فـي الـردّ علـى رسـالتك الأخيـرة، وذلـك لأسـباب أرجـو أن تكـون مقبولـة لديـك.

فـي الحقيقـة بعـد أن تسـلّمتُ رسـالتك بيـوم واحـد فقـط، حزمـت حقائبـي مسـافرًا إلـى أكسـفورد. جامعـة أكسـفورد، كمـا تعلـم، فيهـا كمّيّـة كبيـرة مـن الدراسـات والنشـرات والكتـب عـن الشـرق الأوسـط، وفيهـا مركـز كبيـر يعمـل فيـه خيـرة الخبـراء بالدراسـات الشـرقيّة. أعنـي الشـرق أوسـطيّة، إلـى جانـب ذلـك، كمـا تعلـم، هنـا فـي هـذه البلـد معظـم العامليـن فـي العالـم مـن الإنجليـز ذوي الأهمّيّـة، يكتبـون مذكّراتهـم اليوميّـة طـوال خدمتهـم. مثـلًا تجـد مذكـرات ديكنسـون فـي الكويـت مـن ١٩٢٩ إلـى ١٩٥٠ وأوراقـه الخاصّـة وهكـذا. وأنـا كان لازم أقـرأ بعـض الأوراق الخاصّـة للأشـخاص المهمّيـن فـي الخليـج مثـل ديكنسـون هـذا وواحـد اسـمه Harry، كان مُقيمًـا سياسـيًّا، واثنيـن أو ثلاثـة. وهكـذا تجـد أنّ الأوراق هـذه فـي أكسـفورد لأنّ أكسـفورد مهتمّـة اهتمامًـا كبيـرًا بجمـع هـذه الأوراق وتصنيفهـا ووضعهـا فـي صـورة معقولـة للدارسـين[٢٣]. هـذا لا يعنـي أن كلّ الأشـخاص لهـم أوراق، إنّمـا هنـاك مـن لهـم وهنـاك مـن يودعهـا جامعـات أُخـرى، يكـون عـادة هـو درس فيهـا أو تخـرّج منهـا وهكـذا. فـي هـذه الأوراق قـد تجـد ملاحظـة هنـا أو ملاحظـة هنـاك عمّـا حصـل فـي وقـت مـن الأوقـات، أو تـرى رأي هـذا المعتَمـد البريطانـيّ فـي شـخصيّة خليجيّـة معاصـرة، أو قـد تجـد فقـط أنّـه أكل وشـرب و... ونـام. وهكـذا يعنـي أنـت وحظّـك، ولكـن كـي تكـون باحثًـا حقيقيًّـا فـلا بُـدّ أن تطّلـع علـى مثـل هـذه المصـادر.

(٢٣) مـن التقاليـد الحميـدة أنّ عـددًا مـن العامليـن والدبلوماسـيّين الإنجليـز يتركـون أوراقهـم الخاصّـة وكتاباتهـم حتّـى بخـطّ اليـد فـي مكتبـات الجامعـات كـي يطّلـع عليهـا الباحثـون فـي وقـت لاحق، يحـدّد الشـخص المتبـرّع بهـذه الأوراق متـى يمكـن إتاحتهـا للجمهـور.

المهـم أقـول لـك إنّنـي حصلـت علـى مذكّـرات ظريفـة عـن الكويـت عـام ١٩٢٠، كان قـد كتبهـا دكتـور فـي المستشـفى الأميركـي، وقـد عـاش فـي الكويـت منـذ ١٩١٢ حتّـى ١٩٤٥. وكتـب عـن حـرب الجهـراء بالتفصيـل[٢٤]. هـذه المذكّـرات مُعـدّة فـي شـكل كتـاب إلّا أنّـه لـم يُنشـر. وأعتقـد أنّهـا معلومـات ممتـازة، خاصّـة فـي موضـوع أحـد فصولهـا وهـو بعنـوان «العـدو عنـد السـور»، يصـف فيـه حـرب الجهـراء بتفصيـل دقيـق. وقـد طلبـت منهـم أن أترجـم هـذا الفصـل إلـى العربيّـة، وقـد كتبـت لصاحـب المذكّـرات أو بالأحـرى لزوجتـه لأنّـه توفـي إذا كانـت تقبـل، وسـوف أكتـب لأحمـد الجـار اللـه[٢٥] إذا كان هنـاك إمكانيـة لنشـرها فـي السّياسـة.

منـذ أن غـادرت درهـم فـي ٨/١٥ لـم أسـمع أخبـارًا عربيّـة، ولـم أقـرأ جرائـد لأنّهـا كمـا تعلـم تصـل إلـى البيـت هنـاك وقـد قضيت أسـبوعًا فـي أكسـفورد، ويمكـن أن أقضـي أسـبوعًا آخـر فـي لنـدن وأرجـع فـي آخـر الشـهر إلـى درهـم. سـمعت عـن إعـلان اسـتقلال البحريـن طبعًـا ولكـن ليـس بالتفصيـل، كمـا سـمعت عـن اتّحـاد الجمهوريّات.

تحيّاتي للجميع، وسلامي لأخيك.

أخوك الرميحي

---

(٢٤) هـذا الكتـاب قمـتُ بترجمتـه وقـد عنونتـه **الكويـت قبـل النفـط** ونُشـر عـام ١٩٧٥ ثـمّ صـودر، ثـم فـي وسـط الثمانينيّـات أصـدرت طبعـة ثانيـة هـي الموجـودة الآن وهـي متوفّـرة عبـر الشـبكة. والمؤلّـف كان طبيبًـا فـي الكويـت هـو سـتانلي ماليـري.

(٢٥) مالك ورئيس تحرير جريدة السّياسة الكويتيّة.

١١

١٩٧١/٩/٩

حضرة الأخ العزيز محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شكرًا على رسالتك الأخيرة، والتي تضمّنت مقال الانقلابات العسكريّة من جريدة السّياسة، كما أشكرك على إرسال جريدة رابطة طلبة البحرين الّتي وصلتني منذ مدّة.

أخي، المقال قيّمٌ في فكرته العامّة، وقيّمٌ في المقارنة بين المثقّفين والعسكر، ولكنّني في الحقيقة أريد أن أُنبّه إلى موضوع واحد، وهو أنّنا نأخذ موضوع العسكريّين بما فعلوه لنا في الحياة المؤسّسيّة في البلدان العربيّة، ولكن أعتقد أنّ كثيرًا منّا ينسى ما حقّقوه في تطوّر المجتمع إلى أن أصبحوا في قمّة الهرم السّياسي، كما كان في الأحزاب الإقطاعيّة في الوطن العربيّ، أليس في ذلك ما يشجّع على القبول بهم كمرحلة؟

لا أعرف ما هو البديل، أو ماذا يمكن أن يكون البديل لو استمرّت الأحزاب في حكم البلاد العربيّة. وأعني بذلك البلاد الّتي خضعت بعد ذلك للحكم العسكريّ.

هذه مجرّد خواطر تعليقًا على مقالك الأخير.

لقـد ترجمـت مقـال أسـتاذ السّياسـة فـي معهـد لنـدن للعلـوم الشـرقيّة والإفريقيّـة، وهـو فاتكيوتـس، هـو شـرقيّ ولِـد فـي القـدس وتربّـى فـي مصـر مـن أصـل قبرصـيّ ـ يونانـيّ. كتـب عـدّة كتابـات عـن الشـرق الأوسـط ومصـر بالـذات، ولـه كتـاب عـن «الجيـش العربـيّ فـي السّياسـة العربيّة»[٢٦]وهـو تحليـل ممتـاز عـن الجيـش العربـيّ حتّـى منتصـف الخمسـينيّات. لقـد ترجمـت مقالـه الأخيـر وأرسـلته للسياسـة كمـا قلـت لـك، وهـو عـن أيديولوجيـة الانقلابـات فـي السّياسـة العربيّـة.

أخبـار الوطـن العربـيّ عمومًـا لا تشـجّع. الصّحـف الغربيّـة ضاربـة المثـل فـي الهجـوم علـى ليبيـا بالـذّات هـذه الأيّـام[٢٧]، وخاصّـة الشـعب الليبـيّ، تصـوّر.

أخبارنـا كلّهـا تسُـرّ والحمـد للـه، وقـد بـدأت تباشـير الدراسـة تقتـرب، والجـوّ ممتـع هـذه الأيّـام.

تحيّاتـي لجميـع الإخـوان، عبـد الرحمـن الحمـود وجميـع مـن يسـأل.

أخوك المخلص الرميحي

(٢٦) مـن أوائـل الكتـب الّتـي كُتبـت حـول الجيـش والسّياسـة، وكان الكتـاب عـن ثورة مصر.

(٢٧) الحديـث عـن ثـورة ليبيـا العسـكريّة ضـدّ النظـام المدنـيّ التـي أنتجـت تجربـة القذافي سيئة السمعة.

١٢

درهم، ١٩٧١/٩/٢٧

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

وصلتني رسالتك الأخيرة شكرًا وألف شكر، لقد عرفت أنّ جميع الإخوان قد حصلوا على وظائف تتماثل مع رغباتهم، وكم أنا سعيد بذلك. أرجو من الله أن يوفّق الجميع بما فيه مصلحة للوطن والأمّة.

أخي، أكتب لك بعد أن رجعت من لندن، حيث كان اجتماع الهيئة التنفيذيّة للفرع، وقد كان اجتماعًا عاديًّا للتحضير للمؤتمر القادم، إلّا أنّ الموضوع الذي لفت نظري هو شيء ربّما يكون لك اهتمامٌ بمعرفته، ألا وهو أسبوع النور، نعم أسبوع النور، لقد نُظِّم في بريطانيا أسبوع اسمه أسبوع النور، وكان آخر مظاهرة له السبت الماضي ٩/٢٥.

ما يدعو له منظّمو هذا الأسبوع، وكلّهم من الشباب الإنجليزيّ، هو الدعوة إلى «الطّهارة». يقولون إنّ المجتمع المتسامح قد بلغ حدًّا لا يُطاق، والعلاقات الجنسيّة بين الأفراد، أو ما سُمح لهم به داخل القانون قد وصلت إلى حدّ كبير، لذلك فلا بُدّ من العودة إلى «الطّهارة». من الإحصائيّات ظهر أن ٩ أشخاصّ

مـن كلّ عشـرة تحـت سـنّ الـزواج قـد جرّبـوا العلاقـات الجنسـيّة. وأنّ ٥٠٪ منهـم قـد أُصيبـوا بأمـراض جنسـيّة. وهكـذا... المهـمّ أنّ مـا هـو أهـمّ مـن ذلـك أنّ هنـاك مظاهـرة مضـادّة تدعـو إلـى الإباحيّـة أكثـر، وأنّ الرجـل أو المـرأة يجـب أن يُسـمح لهمـا بالعلاقـات الجنسـيّة قبـل الـزواج. لقـد كان هـذا الأسـبوع حقًّـا أخبـاره عجيبـة.

مـن ضمـن الأخبـار الأخـرى، ولا بـدّ أنّـك علـى علـم، أنّ ١٠٥ مـن الملحقيـن السـوفيات فـي لنـدن قـد طُـردوا، ويبلـغ عـدد البعثـة الدبلوماسـيّة هنـا ٥٥٠ فـردًا فـي جميـع الملحقيّـات، وهـم أكبـر عـدد دبلوماسـيّ خـارج السـتار الحديـديّ كمـا نقلـت الصّحـف. المهـمّ فـي الخبـر أنّ أهـمّ مـا كانـوا يتجسّسـون عليـه هـو الكونكـورد[٢٨] وأسـراره. أمّـا الفتنـة الّتـي سـرت فـي المجتمـع والتلفـاز، تقـول إنّهـم ـ السـوفيات ـ حتّـى لـو سـرق الاتّحـاد السـوفياتي كلّ أسـرار الكونكـورد وجميـع أسـرارنا العلميّـة، فإنّنـا نتأكّـد مـن شـيء واحـد أنّهـم سـوف يكونـون متأخّريـن سـنين علـى الأقـلّ. يعنـي أنـه ليـس هنـاك أسـرار يجـب الخـوف عليهـا، فهـي قديمـة.

مـن الأخبـار الأُخـرى هـذا الأسـبوع أنّ الصّحـف، أو عُمّـال الطباعـة بالأحـرى، قـد أضربـوا لمـدة ثلاثة أيّـام، وابتـدأ النـاس يصيحون من عـدم وجـود صحـف، رغـم أنّ نشـرة الأخبـار فـي التلفـاز والإذاعـة قـد سـدّت الفـراغ نسـبيًّا، إلّا أنّهـم مـع ذلـك كانـوا يشـكون همّهـم فـي موضـوع الصّحـف، هـو مـا تنشـره السـندي تليغـراف عـن

(٢٨) طائرة الكونكورد الّتي كانت في طور الإنتاج.

مذكّرات عبد الناصر. أظنّ أنّ أخانا محمّد حسنين هيكل بدأ يُزيّف التاريخ، مثلًا محمود يونس كان مُدَرّسًا مع عبد الناصر في كلّيّة أركان الحرب، ٥١-٥٢. ومع ذلك فإنّ هيكل يقول إنّ عبد الناصر قد رآه يخطب في السويس فأُعجب به[٢٩]. كيف؟ وهو قد عمل معه، وكانا في حجرة واحدة لمدة سنين. (في الحلقة الثامنة). ثم هل من المعقول أن ينشر، في الحلقة الثالثة، موضوع إصبع نوري السعيد؟[٣٠]. ماذا يريد أن يقول؟ هل هو اتّهام للشعب العراقيّ بأنّه قاسٍ؟ ولماذا في هذا الوقت؟ هل يخدم الموضوعَ ذكرُ إصبع نوري السعيد في قليل أو كثير؟ إنّه لا يخدم سياق القصة، ولا أيّ هدف ظاهر في تسلسل الحوادث، اللهمَّ إلّا إذا كان رأي هُناك خلاف ذلك.

أخي أبا جاسم تحيّاتي لجميع الإخوان، وأرجو لك وقتًا طيّبًا.
لقد كتبتُ لك عن الأخبار العامّة هذا الأسبوع، مجرّد أفكار طرأت في ذهني.
أرجو أن نلتقي في الرسالة القادمة، والسلام لأخيك.

أخوك الرميحي

---

(٢٩) موضوع المرحوم هيكل كتبت عنه لاحقًا وبإسهاب، وخاصّة بعد احتلال العراق للكويت، وما كُتب حول ذلك مع الأسف لم يكن مؤتمنًا لجهة المعلومات.

(٣٠) قطع إصبع نوري السعيد وجلبه إلى عبد الناصر.

١٣

درهم، ١٩٧١/١٠/١٢

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شكرًا على رسالتك الأخويّة الأخيرة، وقد سرّني خبر مشروع زواج الأخ عبد الرحمن الحمود، وكذلك الأخ يوسف عبد الحميد، أرجو لهما كلّ توفيق في حياتهما الزوجيّة، كما أرجو أن يوفّقك الله أنت أيضًا ببنت الحلال.

لقد سُررتُ حين علمت أنّ هناك مشروعًا للدراسات العليا في البنك المركزي، أعتقد أنّنا بالعلم سوف نتقدّم، وطريق العلم هو طريق المستقبل. لقد حضر إلى هنا من الجامعة ـ كما علمت ـ حوالي عشرين طالبًا عربيًّا للدراسات العليا، وهذا عدد لا يُستهان به مُطلقًا، أقصد في كلّ إنجلترا، ومن المتوقّع أن نعمل لهم ـ أعني فرع الاتّحاد هُنا ـ حفلة استقبال في لندن في الأسبوع الثاني أو الثالث من شهر نوفمبر القادم.

لقد بدأت الدراسة في الجامعة هنا أعني للطلّاب عمومًا، وبدأت النشاطات تتحرّك، ونحن عندنا كما قلت لك سابقًا، رُبّما ـ جمعيّة عربيّة تهتمّ بشؤون العالم العربيّ، وفيها تقريبًا جميع الطلّاب العرب في درهم. ومن المُؤمّل أن نقوم بإحياء أسبوع عربيّ ندعو فيه متكلّمين من مختلف أنحاء

بريطانيا للمشاركة، ولتنوير الرأي العامّ هنا في شمال إنجلترا بالمشاكل والمسائل العربيّة.

من أخبار الأسبوع الّتي وصلتنا أنّ الرئيس السادات قد قام بزيارة الكويت وإيران، نرجو من الله التّوفيق للأُمّة العربيّة في جهود المُخلصين من أبنائها؛ لإزاحة هذا الهمّ والغمّ.

وأخيرًا تحيّاتي لك وللإخوان جميعًا والسلام لأخيك.

المخلص الرميحي

١٤

درهم، ١٩٧١/١٠/٢٣

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شكرًا على رسالتك الأخيرة، لقد سرّني ما بها من أخبار. في الحقيقة لا أكفّ عن أن أصوّر لك مبلغ فرحي بهذا الخبر الذي نقلته لي في رسالتك الأخيرة، وهو خبر عزمك على الانضمام إلى معهد التخطيط الاجتماعيّ[٣١]، لقد قلتُ لك دائمًا من خبرتي البسيطة جدًّا إنّ العمل الوظيفيّ ما هو إلّا ـ في تصوري على الأقل ـ دفنٌ لكلّ القدرات الّتي يمكن

(٣١) هو معهد عربيّ أكاديميّ تشترك فيه الدول العربيّة يقوم بدراسات حول قضايا التخطيط، وما زال مقرّه في الكويت.

أن يحملها الإنسان، أمّا العمل الأكاديميّ فإنّنا محتاجون إليه بشدّة، خاصّة في ظروفنا الحالية، الّتي جعلت من تاريخنا وأفكارنا وكلّ ما هو متّصل بنا زيفًا بزيف.

أنا أعتقد أنّك لا بدّ أن تنتهز الفرصة وتنضمّ إلى المعهد. كما أنّني أقترح عليك أن تجد وتبحث في الحال عن مدرسة مسائيّة أو بعد الظهر تُعلّم اللغات، الإنجليزيّة أو الفرنسيّة أو كلتيهما معًا؛ لأنّني ـ يا أخ محمد ـ وجدت من خبرتي البسيطة أيضًا أنّنا في هذه المنطقة من العالم متخلّفين جدًا عن الركب الحضاري قياسًا إلى مناطق أُخرى من العالم، كما في مصر ولبنان مثلًا. وكي أضرب لك مثلًا على ذلك نحن لا نعرف تاريخنا الحديث، ولم نقرأ كتابًا يُحلّل لنا المجتمع الذي نعيش فيه. لا نعرف عن القرية في السعودية مثلًا، لا نعرف حتّى كيف يعيش سكان الجهراء[٣٢]، علميًّا أعني لم نحلّل بلادنا مستعينين بعلم الاجتماع. وهُناك أمثلة أُخرى كثيرة.

المهمّ أرجو أن تكتب لي عن المعهد، عن المكتبة عن أنواع الدراسة فيها وهكذا... وألف مبروك.

بالنسبة إلى موضوع الكُتيبات عن الجامعات الإنجليزيّة أنا جادّ في البحث لك عنها، وسوف أرسلها تحت غلاف آخر.

كما أنّني أعرف مبدئيًّا أن هناك كثيرًا من الجامعات

(٣٢) مدينة شمال الكويت.

البريطانيّة المهتمّة بالدراسات الاقتصاديّة، ولكن أنا أعتقد أنّ الدراسات الاجتماعيّة متعدّدة، وأحسن ما يُناسبنا هو الدراسات المتعلّقة بمنطقتنا. هُناك مثلًا جامعة مانشستر فيها قسم عظيم للدراسات الاقتصاديّة، ثم هُناك مراكز للشرق الأوسط، أعني دراسات الشرق الأوسط المختلفة، منها مثلًا مركز دراسات الشرق الأوسط في كامبردج، ومعهد دراسات الشرق الأوسط في أكسفورد، وأخيرًا معهد دراسات الشرق الأوسط في جامعة لندن وكذلك في جامعة درهم Durham.

هذا كلّه راجع إلى التخصّص الذي تريده، وفي الغالب كلّ التخصّصات موجودة في غالبية الجامعات.

ثمّ إنّك بمجرّد ما تستقرّ سوف تكتب لي طبعًا، وأنا بدوري سأحاول أن أعطيك تفاصيل أكثر وأكثر عن الجامعات هُنا.

أخي أبا جاسم،

أخبارنا الآن تسير في سير روتينيّ، كان اجتماع الجمعيّة العربيّة في درهم ناجحًا. نحاول على مستوى بريطانيا أن نُحيي «الاتّحاد العام للطلّاب العرب»، وسوف يكون هُناك اجتماع قريب بهذا الشأن.

مبروك قدوم رمضان، لياليه أعرف أنّ حلوة، خاصّة على شواطئ الخليج الزمرديّ.

تحيّاتي إلى جميع الإخوان، وسلامي لأخيك.

المخلص الرميحي

١٥

درهم ، ١٩٧١/١١/١٢

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم.

تحيّة طيّبة وبعد،

شكرًا على رسالتك الأخيرة المؤرَّخة في ١٩٧١/١١/٤. لقد سُررت بالتحاقك بعملك الجديد، ولو أنّني أعتقد أنّ الشروط الموضوعة صعبة وقاسية ولا أعرف هل هي شروط فقط أم ينوون تطبيقها. على العموم، أعتقد أنّها لو طُبّقت فستكون عامل تنفير لا تقريب لكثير من الشباب. هذا اعتقادي الشخصيّ. ولو أنّني أنصحك أن تبقى في هذا العمل لأنّه يُثير في أيّ شخص دافع التحدّي. يعني عندما كنّا طُلّابًا فإنّ موضوع الدراسة كان يُشكّل تحدّيًا مُعيّنًا. أمّا الوظيفة فإنّها كسولة تُعلّمُ صاحبها الكسل والترهّل الفكريّ والبدنيّ في تصوّري، فأرجو أن تستمرّ وتتغلّب على الصعوبات الموضوعة.

أخي، لقد أرسلت لك عن طريق البريد منذ الأسبوع الماضي بعض المطبوعات عن جامعة درهم، ولا أعرف هل فيها الكفاية أم لا، وإذا أحببت أشياء أُخرى بخصوص الدراسة، فأنا في الخدمة.

كما أنّني أودّ أن أُخبرك أنّني أنوي السفر إلى طرفكم في منتصف الشهر القادم ديسمبر، نرجو أن نراك بخير.

وإذا بدا عندك أيّ طلب بخصوص الجامعات، أو أيّ كتب تريد الحصول عليها، فالرجاء عدم التردّد في الكتابة لي.

تهانيّ بالعيد السعيد لك وللإخوان، وسلامي لأخيك.

المخلص الرميحي

١٦

درهم، ١٩٧١/١١/٢٣

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شكرًا على رسالتك الأخيرة الّتي وصلتني اليوم، وشكرًا على مُعايدتك اللطيفة والأخبار الجميلة، وددتُ لو أرسلت لك بطاقة مُعايدة، إنّما كما تعلم عيدهم هنا هو «الكريسماس»، لذلك فكلّ بطاقتهم تصبح «كريسماس»، لذلك فإنّني أكتب لك تحيّاتي مُتمنّيًا لك وللإخوان عيدًا سعيدًا، راجيًا من الله أن يُعيده على أُمّتنا العربيّة بالنصر.

أخي محمد،

حزنت في الحقيقة عندما علمت أنّك تركت المعهد، إنّما ما

شـرحته لـي مـن إدارة البحـوث[٣٣] جعلنـي أطمئـنّ، أنـا أتمنّـى لـك التّوفيـق فـي كلّ خطـوة تخطوهـا، وكمـا قلـت لـك فـي السـابق: فـإنّ جلـوس الإنسـان فـي الوظيفـة وعلـى مكتـب ـ خاصّـة فـي شـرقنا الكسـول ـ يُعلِّـم الكسـل. هـذا مـا كُنـت خائفًـا مـن أن يحصـل لـك، إنّمـا أنـا شـخصيًا مُتأكّـد مـن مواصلتـك الاطّـلاع والمعرفـة.

أخبارنـا سـارّة والحمـد للـه، وكلّ شـيء علـى مـا يـرام، أمـس كان امتحـان أحـد إخواننـا الليبيّيـن فـي رسـالة الدكتـوراه وقـد نجـح، وعمّـت الفرحـة المجتمـع العربـيّ هُنـا، كمـا تعلـم فـإنّ جمعيتنـا العربيّـة قـد أقامـت حفلـة ممتـازة للعيـد جمعنـا فيهـا الأُسـر العربيّـة والإخـوان مـن جميـع الأقطـار العربيّـة، وكان لقـاء فـي مقهـى قريـب مـن ضفـاف النهـر الجميـل، وكانـت حفلـة ناجحـة، هـذا يـوم السـبت الماضـي ١١/٢٠.

منـذ ثلاثـة أيّـام والثلـوج تتسـاقط باسـتمرار، ودرجـة الحـرارة تحت الصفـر، والسـياقة بالسـيارة مشـقّة، أنـا أكتـب لـك وخلـف النافـذة نثـرات مـن الثلـج تتسـاقط كالقطـن الأبيـض، الجـوّ جميـل طبعًـا ومريـح للنفـس.

أخـي محمـد، نرجـو لقـاءك علـى أرض الوطـن فـي القريـب، أو بعـد ثلاثـة أسـابيع مـن الآن، تحيّاتـي للإخـوان.

أخوك الرميحي

(٣٣) إدارة البحوث في البنك المركزيّ.

١٧

درهم، ١٩٧١/١٢/٦

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شكرًا على رسالتك الأخيرة، في الحقيقة أنا لا أريد أن أزعجك كثيرًا في المجيء إلى المطار وخلافه؛ لأنني سوف أراك بإذن الله. على العموم، ما دُمت مُصرًّا هذا الإصرار فإليك تحرّكاتي، سوف أُسافر إلى لندن، يوم ١٢/١١ السبت، وبعدها يوم الأحد سآخذ الـ M.E إلى بيروت وهو الموافق يوم ٧١/١٢/١٢، وسأبقى في بيروت حتّى يوم الجمعة الذي سأصل في مسائه بإذن الله إلى الكويت، بتاريخ ١٢/١٧، من المتوقّع وصول الطيارة القادمة من بيروت إلى الكويت، الساعة ٩ مساء، وهي الطائرة الكويتية.

إذا بدت لك حاجة من لندن أو بيروت، فأرجو أن تكتب لي في أسرع وقت.

تحياتي إلى جميع الإخوان، والسلام لأخيك.

أخوك الرميحي

۱۹۷۲

١

باريس، ١٩٧٢/١/١٠

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

أكتب لك من باريس، بلد الفن والجمال، ومن على ضفاف نهر السين حيث مرّ عظماء التاريخ من تحت قوس النصر، تطلّ بلكونة غرفتي في هذا الفندق المتواضع المتفرِّع من شارع الشانزليزيه على هذا النصب التذكاريّ الذي شهد الانتصارات كما شهد الهزائم.

أكتب لك لأشكرك، رغم أنّ الكلمات لا تسعفني، وهذه ليست مجاملة أو صفّ كلمات، فلقد عرفتك وفق ما عرفت من أخلاق ومروءة، وثقافة لا أستطيع أن أُعبّر لك عن شكري. في الحقيقة، وليس مجاملة مرّة أُخرى، أرجو أن يُقدّرني الله على ردّ معروفك، فلقد اقتطعت من وقتك لي، وجهدك خلال الأيّام الّتي جمعتنا في الكويت.

نرجع إلى السفر، لقد غادرت الكويت حوالي الحادية عشرة والنصف، وبعد خمس ساعات من السفر، وصلنا إلى روما، حيث استرحنا لمدة ٤٥ دقيقة، واصلنا سفرنا إلى باريس، أخذنا حوالي ساعة ونصف من روما إلى باريس.

في مطار باريس واجهتنا صعوبة الحصول على تأشيرة، إذ إنّ الكويتيّين لا بدّ لهم من سمة دخول، ولكن وبسرعة معقولة

أعطونا سمة الدخول في المطار. ودخلنا باريس «بلد النور».

إنّها نظيفة أنظف خمسين مرّة من لندن أو روما، بضائعها ممتازة، ومُصنّعة بدقّة، عُملتها ليست غالية، كما كنت أتصور، فالحجرة الّتي أقطنها أنا والمدام بحوالي٥٠ فرنكًا مع الفطور، وإذا عرفت أن الفرنك هو ٦٥ فلسًا كويتيًّا، فعليك الحساب.

لقد ذهبت في الصباح إلى برج إيفل، ثم إلى متحف اللوفر، استعملت المواصلات التحت ـ أرضية، وهي أحسن وأنظف من لندن. شاهدت اللوحة الشهيرة الموناليزا، أشهر رسمة لامرأة وأشهر ابتسامة، ثم رجعنا إلى الفندق، وهأنذا أكتب لك.

تحيّاتي الخالصة لجميع الإخوان، عبد الرحمن الحمود، عبد الله الدخيل، طالب محمد علي، وقد جاء إليّ داخل المطار، محمود النوري، البراك، وجميع الإخوان.

أخوك محمد الرميحي

٢

درهم، ١٩٧٢/١/٢١

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

وصلتني رسالتك اليوم، شكرًا عليها وعلى الأوراق الّتي كانت بعضًا من قصاصات الجرائد حول الندوة.

لقد قرأت الموضوع في السّياسة منذ مدّة، وكتبت لك حوله، واليوم أيضًا وصلتني السّياسة الّتي فيها مقال النفيسي والذي قرأه كما يذكر في الندوة. لقد أعجبني المقال عمومًا، لو أنّ هُناك ملاحظات شخصيّة هنا وهناك. وقد قالت السّياسة إنّها سوف تنشر مقالات المشتركين جميعًا في الندوة. بالطبع سوف أقرأ ما قلته بالتفصيل بخصوص الطليعة.على علمك لماذا لم ينشروا كلّ ما كتبت رغم أنّني كتبته في وقت سريع جدًّا؟ قبل أن أسافر بيوم كما تذكر. وكان هذا بعد أن طلب الأخ نايف[1] منّي ذلك، والتزمت بالوعد، وكتبت ما كتبت مُنطلقًا من موقف التزامي بالحقيقة ومقدِّرًا المسؤوليّة، إلّا أنّهم لسبب لا أعلمه ـ على الأقلّ إلى الآن ـ لم يكتبوا سوى ما قيل عن ندوة الخرّيجين.

أخي أبا جاسم،

أخبارنا والحمد لله سارّة، لقد بدأت العمل بعد وصولي بيومين، وكنت قد كتبت لك من باريس، وكذلك من هنا حال وصولي، الجوّ هنا بارد جدًّا، مرّ يومان لم ينقطع فيهما نزول الثلج، وأنا لولا الله والفروة[2] والتدفئة لكنت من «المثلجين».

لقد بدأت العمل كما قلت لك، وأنوي أن أُنجز، أو أحاول إنجاز،كي أستفيد من فصل الشتاء ويقلّ عملي في الصيف.

---

(١) نايف الأزيمع سكرتير تحرير مجلّة **الطليعة** وقتها كما أذكر.

(٢) الفروة هي لباس صدريّ محشوّ بالصوف معروف في الكويت ويُلبس في فصل الشتاء .

تحيّاتي لك وللإخوان جميعًا.
وإلى اللقاء في رسالة قادمة.

أخوك محمد الرميحي

٣

درهم ، ١٩٧٢/٢/١٦

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

أوّلًا أُقدِّم اعتذاري الشديد والمُلحّ لعدم الردّ على رسالتك السابقة، والّتي مضى عليها أسبوع أو أكثر وذلك لأسباب قهريّة.فقد كنت في لندن خلال العشرة أيّام الماضية أقوم ببحث في بعض النقاط الغامضة في مكتبة وزارة المستعمرات البريطانيّة، فكنت أذهب صباحًا الساعة التاسعة ولا أرجع إلّا الساعة الثامنة مساءً إلى الفندق، حيث أجلس بضع ساعات أوضّب ما تناثر من معلومات، وأنا لا بدّ أن أكتب شيئًا لأستاذي قبل سفره إلى الشرق الأوسط في أواسط مارس القادم، هذا ما جعلني أتأخّر في الكتابة إليك، علّه عُذر مقبول.

قبل أن أنسى، أودّ أن أذكر لك أن تتكرّم بإحاطة الأخ عبد الرحمن الحمود بأنّ هيئة إدارة الفرع قد اتّخذت قرارًا بدعوة أحد أعضاء الهيئة التنفيذيّة، وسيقوم السكرتير هنا بالكتابة رسميًّا، إذا لم يقُم بذلك بالفعل إلى الآن، وبالتالي

فإنّ موضوع المحادثات الّتي جرت مع الأخ عبد الرحمن في الكويت تكلّلت بالنجاح. كما بلّغه تمنيّاتي له بالسعادة في الزواج.

أخبارنا العامّة لا تسرّ مع الأسف، فإضراب عُمّال المناجم هُنا قد وصلنا وبدأ بعدها بأيّام، وكانت الأيّام الأولى عاديّة، إلّا أنّ العمال قد نظّموا أنفسهم في «دوريات طائرة»، كما يُطلق عليها، للوقوف بعشرات الأعداد. فهم على أبواب محطّات الكهرباء كي يمنعوا وصول الفحم المستورَد إليها، وكذلك لإقناع جميع قطاعات العمل بمؤازرتهم والوقوف معهم. كذلك فإنّ هذه «الدوريات الطائرة» تركّزت أمام بوّابات الموانئ في جميع إنجلترا واسكتلندا، لمنع خروج أيّ فحم أو فحم حجريّ منها عن طريق السيارات الكبيرة. حتّى إنّ أحد العمّال قد قُتل بعد أن داسه سائق شاحنة مُسرع خارج من أحد هذه الموانئ. وازداد الضغط والمقاطعة حتّى أصبحت إنجلترا الآن مهدّدة في اقتصادها، والصّحف تصف هذا الإضراب بأنّه لم يكن له مثيل منذ إضراب عام ١٩٢٩ الشهير، لقد قارب مخزونها من الفحم على النفاد. بدأت الحكومة بعد إعلان حالة الطوارئ بتحديد استهلاك الكهرباء، وستنخفض أوّلًا ٥٪ وثانيًا ١٠٪، واليوم أُعلن خفضه إلى ١٥٪[٣]. وينقطع التيار الكهربائي عن البيوت والمصانع مداورة، وبدأت المصانع تستغني موقتًا عن عمّالها، وتغلق

(٣) سُمي هذا الإضراب «خريف الغضب» في الصّحف البريطانيّة، الاسم الذي استخدمه الأستاذ هيكل بعد ذلك بسنوات.

أبوابهـا، كذلـك بعـض المـدارس. وعمّـال الفحـم خاصّـة فـي منطقتنـا الشـمالية بـدؤوا يتهجّمـون علـى بعـض المحّـلات التجاريّـة الكبـرى، والمؤسّسـات الحكوميّـة المحلّيّـة لأخـذ بعـض مـن قوتهـم، كمـا فـي حالـة الحكومـة المحلّيّـة هنـا فـي منطقتنا، اقتنعـت بـأن تُعـدّ وجبـات خفيفـة وحسـاء سـاخن لمـن يريـد مـن عائـلات عمـال الفحـم. لقـد أخـذت اليـوم أبحـث عن شـمعة فـي قريتنـا فلـم أجِـد، والتلفزيـون يقـدّم برنامجًـا يشـرح فيـه كيـف يمكـن مـن ليـس لديـه شـمع أن يضـع «فتـلًا» فـي دهـن فـي قنينـة للإنـارة. البيـوت بـدأت تحـسّ بانقطـاع الفحـم رغـم أنّنـي فـي بيتـي لـديّ بعـض منـه، فقـد قمـت بتخزيـن جـزء كبيـر إلّا أنّنـي أشـعر أنّـه إذا اسـتمرّت هـذه الحالـة أسـبوعًا آخـر فـإن فحمنـا هـو الآخـر سـينفد.وعلى العمـوم الحالـة تتدهـور بسـرعة خاصّـة أنّ موجـة البـرد بـدأت تقـرص، والطـلّاب والطالبـات فـي المـدارس انقطعـوا عـن الذهـاب، أمّـا فـي الجامعـة فـإنّ الإضـاءة محـدودة فـي أوقـات وجـود الكهربـاء. إمّـا التدفئـة فمعدومـة لتوفيـر طاقـة الكهربـاء.

هـذه هـي الحالـة عامّـة، عـدا هـذه الأخبـار لا شـيء يذكـر. جاءنـا فـي درهـم الدكتـور يوسـف الفاضـل، وألقـى محاضـرة قيّمـة عـن البتـرول فـي الشـرق الأوسـط، نالـت إعجـاب الكثيريـن، وحضرهـا جمـع غفيـر مـن الطـلّاب والطالبـات وأسـاتذة معهـد دراسـات الشـرق الأوسـط.

وأخيرًا لك تمنّياتي، إلى اللقاء.

أخوك محمد الرميحي

درهم، ١٩٧٢/٣/٨

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شكرًا على رسالتك الأخيرة، وما تضمنّته من أخبار. تعليقًا على ما جاء فيها بخصوص موضوع البترول، في الحقيقة لقد اطّلعت على الجرائد وعلمت أنّ هذا الموضوع نوقش بتوسّع من الجهات المختصّة. ولقد كان من محض الصدف أن معهد الدراسات للشرق الأوسط هنا في الجامعة كان قد دعا أحد الخبراء من K.O.C للقيام بمحاضرة عامّة عن البترول في الكويت[٤]، فقد حضرتها وبعض الزملاء هنا، وعندما سألناه عن موضوع البترول[٥]، تردّد كثيرًا ولم يُفصح عن أيّ رقم، والواحد يعذره ويفهم السبب، إلّا أنّه أخيرًا قال: إنّه يعتقد ـ اعتقادًا شخصيًّا ـ أنّ البترول مستمرّ من ٢٠ إلى ٢٤ سنة قادمة[٦]. في الحقيقة هذا الموضوع جدًّا مهمّ، ليس فقط بالنسبة إلى الكويت، ولكن أعتقد أنه مهمّ للمنطقة

(٤) شركة البترول الوطنيّ، الكويت.

(٥) وقتها بدأت معركة توزيع العائدات كما عرفت في الكويت ودول الخليج، وهو أمر تناولته في كتابي بعد ذلك والمعنون **النفط والعلاقات الدوليّة** نُشر في سلسلة **عالم المعرفة** وهو متاحٌ عبر الشبكة.

(٦) موضوع عمر النفط في الخليج ما زال ملفًّا يعود إليه كثيرون، وكلٌّ أدلى بدلوه.

كلّها. ماذا بعد البترول؟ مع وجود التوسّع السكاني عدديًا واقتصاديًّا في المنطقة، ونسب الزيادة في السنوات الأخيرة تبلغ أعدادًا تفوق أيّ دولة متقدّمة لها القدرة على ألّا تقف عند مستوى معيشيّ في المستقبل المنظور. لقد كان البترول كما نعلم عنصرًا مهمًّا في ميزانيّات دول المنطقة يصل إلى ٩٠٪ من الناتج القوميّ الإجماليّ وأكثر، وبتوقّفه تتوقّف كلّ مظاهر النشاط الاقتصاديّ.

والمشكلة ليست هذه، إنّما هل يمكن للمجتمع أن يعود أدراجه؟ هل يمكن له أن يعيش حياة البداوة والبحر مرّة أُخرى؟ ماذا إذًا؟ سؤال مُحيّر في الحقيقة.

أخي كنتُ قد ذكرت لك موضوع عبد الرحمن الحمود في الخطاب السابق، وأنّ اللّجنة هنا قرّرت دعوة أحد الأعضاء في الهيئة الإداريّة في الكويت، فهل يمكن أن تستفهم منه من فضلك؟ هل وصلت رسالة رسميّة بهذا الموضوع إليه؟ وهل هو قادم إلى إنجلترا؟ لأنّه بقي ثلاثة أسابيع فقط للمؤتمر، والذي سيكون من ٣/٣١ إلى ٤/٥ في مدينة إيست بورن Eastbourne. إذا كان سيأتي، فهل يمكن لي أن أطلب منك خدمة؟ أتردّد في الحقيقة في طلبها، ولكن أجدني مضطرًّا، لأنّني لا أستطيع أن أجد مُبرّرًا لطلبها من الأصل، وشبابنا هناك ليسوا من النوع النشيط. لا أُكثر عليك، هو كتاب لواحد اسمه د. عبد الله أعتقد، أو أحمد عبد الله، واسمه بالضبط ـ أو حوالي الضبط ـ **اقتصاديّات البترول**. عرفت أنّ هذا الكتاب كان أو لا يزال مقرّرًا في جامعة الكويت، وأعتقد أنّه بحث

فـي الامتيـازات وخلافـه، أو فـي الاقتصـاد عامّـة والبترولـي خاصّـةً، فـإذا كان فـي إمكانـك الحصـول عليـه، وفـي إمـكان الأخ عبـد الرحمـن أن يُحضـره معـه، سـأكون شـاكرًا، صدّقنـي.

هـذا ليـس كلامًـا لمجـرّد الـكلام، أحـسّ أنّنـي أثقلـت عليـك، وفـي حالـة عـدم وجـود هـذا الكتـاب فـي متناولـك لا تذهـب إلـى تكليـف نفسـك كثيـرًا، مـن فضلـك.

وأخيرًا تحيّاتي لك وللإخوان جميعًا.

أخوك محمد الرميحي

ملحوظـــة: أخي محمد،

الرجـاء فـي حـال قدومـك إلـى إنجلتـرا فـي الصيـف أن تُرتّـب لنفسـك كـم يـوم تقضيها معنـا فـي درهـم، فالجـوّ جميـلٌ هنـا فـي الصيـف، والبيـت واسـع فيـه حجرتـان غيـر مسـتعملتَين، أنـا أنتظـر أن توافـق ولـو كـم يـوم بـس.

٥

درهم، ١٩٧٢/٣/٢٠

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شـكرًا علـى رسـالتك الأخيـرة، واهتمامـك بالحصـول علـى الكتـاب، ولـو أنّنـي ـ كمـا قلـت لـك أكثـر مـرّة ـ لا أعتبـرك أخًـا قريبًـا لمّـا تجـرّأت علـى الطلـب منـك أشـياء، أعتقـد أنّنـي لـم أحـاول أن أُرجـع معروفـك.

أخـي، سـرّني معرفـة أن شـقيقتكم تتماثـل للشـفاء، نرجـو لهـا ذلـك. أمّـا قُدُومـك إلـى هـذه البـلاد فأنـا أعتقـد أن الشـهر الخامس معقـول جـدًا، ولكـن لـو تأخّـرت إلـى الشـهر السـادس يمكـن أن يكـون الجـوّ أكثـر دِفْءًا، وفـي نفـس الوقـت تبتعـد عـن جـوّ أكثـر حـرارة فـي الكويـت.

لقـد اطّلعـت علـى الجرائـد، وعلمـت مـا حصـل فـي جامعـة الكويـت مـن إضـراب ومـن اضطرابـات عمّاليـة فـي البحريـن، وأسـفت لذلـك أشـدّ الأسـف.

لا شـكّ أنّ الجـوّ عندكـم هـذه الأيّـام رائـع، والجلـوس علـى البحـر بـدأ يجـذب النـاس أكثـر وأكثـر، لقـد اشـتقتُ للبحـر، كلّ مـا أتمنّـاه الآن أن أقضـي صيفًـا فـي الكويـت. نعـم لقـد اشـتقتُ للبحـر إنّـه أحسـن مـن البـرد والأمطـار والرطوبـة، كلّمـا أتعـب من «الدفايـة» وإشـعالها وجلـب الفحـم لهـا، كلّمـا اشـتقت إلـى الحـرّ أكثـر. تصـوّر! لقـد عـدتُ اليـوم مـن مناقشـة قسـم مـن الأوراق الّتـي قدمتهـا للسـيد المشـرف علـى رسـالتي، منـذ قدومـي مـن الكويـت وأنـا أكتـب، لقـد أنهيـت ـ وأرجـو ذلـك ـ الجـزء الصعـب مـن الرسـالة. مـن الناحيـة الكمّيّـة يمكـن القـول إنّنـي أنهيـتُ ثلثَـي الرسـالة، وقـد قـال لـي إنـه يمكـن لـي أن أُقدِّمهـا فـي شـهر أبريـل ١٩٧٣. بعـد أن أكـون قـد خلصـت الجـزء الثالـث، وفـي نفـس الوقـت أخـذت الحـدّ الأدنـى مـن المـدّة القانونيّـة المقـرّرة فـي لوائـح الجامعـة. كانـت لـه تعليقـات بالطبـع، ولكنّها هامشـيّة إلـى حـدٍّ مـا. نرجـو مـن اللـه التّوفيـق. بقـي اثنـا عشـر شـهرًا، إذًا سـوف أعدِّلهـا مـن الآن، وكلّمـا ذهـب شـهر قرُبـت العـودة، آميـن.

بخصوص حضورك إلى درهم، الرجاء أن تُقرّر في الأمر، وتحاول ما استطعت أن تأتي لزيارتنا هنا، حتّى لو كم يوم، البلد حلو جدًّا، أنا متأكّد أنّك ستنبسط فيها، علاوةً على أنّ زيارتنا ستُتيح لك أن ترى حياة البريطانيّين على حقيقتها دون زيف المدن الكبرى، وأعتقد أنّ في ذلك خبرة مفيدة.

مؤتمر فرع الاتّحاد سيُعقد بعد أسبوعين، سأكتب لك عن تطوّراته، وأرجو أن يأتي الأخ عبد الرحمن إلى هنا. على فكرة لا لكي يجلب الكتب، والله العظيم، إنما كي نَسعَد بزيارته.

تحيّاتي لك وللإخوان جميعًا.

أخوك محمد الرميحي

ملحوظة: يوسف عبد الحميد كتب لي من الجنوب وقد فهمت أنّه سيحضر المؤتمر القادم.

٦

درهم، ١٩٧٢/٤/٧

حضرة الأخ العزيز محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

لقد وصلتني رسالتك الأخيرة مع الأخ عبد الرحمن، شكرًا على الكتاب والرسالة، وأعتذر عن كتابة رقم التلفون بدل صندوق

البريـد؛ لأنّ الاثنيـن جنـب بعـض، وبالتالـي أخطـأت فـي نقـل واحـد بـدل الآخـر، هـذا لا يعنـي أنّنـي لا أتحمّـل اللـوم لسـهوي.

أمـس الأربعـاء خلـص المهرجـان والمؤتمـر الـذي عُقـد فـي مدينـة إيسـت بـورن، كان مـن وجهـة نظـري إلـى حـدّ مـا ناجحًـا، شـارك فيـه الدكتـور أحمـد الخطيـب[٧] بمحاضـرة قيّمـة عـن الحركـة الوطنيّـة فـي الكويـت منـذ المجلـس التشـريعيّ إلـى المجلـس التأسيسـيّ، كانـت فيهـا معلومـات جديـدة بالنسـبة لـي علـى الأقـلّ، وأعتقـد أنّ الإفـادة كانـت عامّـة. كمـا شـارك فـي المهرجـان بعـض الإخـوان العـرب مـن «الاتّحـاد العـام للطـلاب العـرب» فـي لنـدن. وكان يـوم السـبت الماضـي موعـد لقـاء لتوحيـد الحركـة الطلّابيّـة العربيّـة فـي إنجلتـرا، بعـد الانشـقاق الطويـل، هـذا لقـاء موسّـع للطـلّاب العـرب، وقـد جـاء بنتائـج إيجابيّـة. حضرنـا نحـن هـذا اللقـاء بحوالـي ٥٠ إلـى ٦٠ طالبًـا وطالبـة.

الأخ عبـد الرحمـن الحمـود حضـر يـوم الخميـس وذهبـت للقائـه فـي المطـار، ومـن هنـاك إلـى المدينـة الّتـي يُعقـد فيهـا الاجتماع. لقـد شـارك مشـاركة إيجابيّـة، أمّـا رأيـه فـي المهرجـان فإنّنـي أتركـه كـي ينقلـه إليـك، لقـد تركنـاه يـوم الأربعـاء بعـد الانتهـاء مـن المهرجـان فـي لنـدن كـي يقضـي خمسـة أيّـام، ومـن هنـاك ربّمـا يذهـب إلـى القاهـرة كمـا ذكـر لـي.

---

(٧) مـن الشـخصيّات الوطنيّـة الّتـي واكبـت الكويـت الجديـدة، وقـد كتـب مذكّراتـه القيّمة وهي مُتاحة.

اتُّخذت في المؤتمر قرارات جديّة مهمّة تقدّميّة عامّة، ربّما سوف تُنشر في الصّحف المحلّيّة، أرجو ذلك.

بالنسبة لي، فقد قدّمتُ دراسة بسيطة جدًّا حول أوضاع الخليج العربيّ من أربع صفحات، وهي شرح عامّ لتطوّر الاستعمار في الخليج، ولا ترقى للدّراسة العلميّة. كما أنه قُدِّم استفتاء من خمس صفحات للطّالبات والطّلّاب الحاضرين، أجاب عليه تقريبًا ٨٠٪ من الحاضرين. هذا الاستفتاء حول مشاكل الطّلّاب هنا، وبعض المشكلات العامّة.

أرجو أن تُتاح لي الفرصة في القريب لتفريغه وتحليله، ومن ثمّ تُنشر نتائجه في وقت قريب. أنا في الحقيقة ابتدأتُ تفريغه منذ اليوم، وعلى الله التّوفيق.

انقطعت نسبيًّا خلال مدّة المهرجان عن الأخبار، إلّا أنّ الجرائد الّتي كانت في بريدي بعد أن رجعت عوّضتني بعض الشيء عن ذلك.

في المؤتمر جرت الانتخابات، وأعتقد أنّك تريد أن تعرف ـ لأنّك في الفترة الماضية كنت تريد أن تعرف مبكرًا ـ فإليك الأسماء، عبد الله أسد رئيسًا، محمد الرّميحي نائب الرئيس، الأعضاء: علي الزّامل، بدريّة العوضي، فيصل المشعان، وليد النّجار، وعبد الله الرّجيب. أمّا أعضاء المؤتمر فهم الرجيب، الزّامل، عبد المحسن الزّمان، عبد الله الرّاشد.

سوف نبدأ العمل مطلع الأسبوع القادم؛ لأنّ عطلة «الإيستر» قد انتهت.

مـرّة أُخـرى أشـكرك علـى الكتـاب ألـف شـكر، كمـا أرجـو أن تكتب لـي موعـد قدومـك إلـى هنـا إذا قـرّرت القدوم.

تحيّاتي الخالصة لك وللإخوان.

وتفضّل بقبــول فائق تحيّاتي.

أخوك محمد الرّميحي

٧

درهم، ١٩٧٢/٤/٢٧

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شـكرًا علـى رسـالتك الأخيـرة الّتـي وصلتنـي أمـس الأوّل. وأنـا مُقدِّر الظّـروف، فـلا يهمّـك لـو تأخّـرت رسـالتك بيـن الحيـن والحيـن، ولأنّنـا أصدقـاء ليـس هنـاك مواعيـد رسـميّة للرّسـائل، لذلـك فـإنّ أيّ رسـالة تأتـي منـك فـي أيّ وقـت تكـون مقبولـة.

أعتقـد الآن أصبـح عنـدك فكـرة واضحـة عمّـا حـدث فـي المهرجان السّـنويّ، لأنّـه لا شـكّ أنّ الأخ عبـد الرّحمـن قـد وصـل، وبالتّالـي فـإنّ التّفاصيـل كانـت معـه. لقـد سُـررت أنـا بوجـود عبـد الرحمـن هُنـا، ولـو أنّ الوقـت ضـاع فـي كثيـر مـن المُناقشـات وقليـل مـن التّونـس، لا أعتقـد أنّ الكلمـة الأخيـرة عربيّـة.

لقـد تابعـت بألـمٍ بالـغ الحملـة والحملـة المضـادّة فـي كلّ مـن

جريدتَي السّياسة والطّليعة، صدّقني إنّني أشعر بالحسرة؛ لأنّ الاثنين في نظري على حقّ، وفي نفس الوقت على باطل. وأعتقد ـ بدون تفصيل ـ أنّ أسباب الحملة والحملة المضادّة تافهة وتجرّ الجميع إلى قضيّة فرعيّة بحتة، بعيدة كلّ البعد عن العمل الوطنيّ.

أخي العزيز،

ولكن هذه نتائج المجتمع، وكما تعلم المجتمع المتخلّف تصبح حتّى الحملات الصّحافية فيه متخلّفة.

أخبار العالم: في فيتنام، كما تعلم، حرب ضروس، والانتخابات الأميركيّة على الأبواب، وأعتقد أنّ التّوقيت بالنّسبة للفيتناميّين كان ممتازًا جدًّا، فحتّى في الانتخابات الأوّليّة في أميريكا أظهرت النتائج دقّة التّوقيت، فهذا السّيناتور أدمون مسكي قد تخلّت عنه الأصوات، وهذا السّيناتور جورج ماكغفرن قد وصل إلى قمّة المتسابقين نحو التّرشيح الأخير من قبل الدّيمقراطيّين. واليوم في الأخبار بدأ يزايد حول موضوع فيتنام ويعِد بسحب أكثر جنوده[٨].

بالنّسبة إلى إنجلترا، فقد حدثت أزمة كما تعلم في حزب العمال. وستانلي جنكيز نائب زعيم الحزب معه جماعة مقاطعين من الصّفوف الأولى في الحزب، وبعض الإشكالات الدّراماتيكيّة سببها أنّ جنكيز لا يريد لحزب العمال أن يصوّت

(٨) هذه الانتخابات فاز بها الرئيس ريتشارد نيكسون.

على اقتراح تقدّم به بعض المحافظين؛ وأن السّيد إدورد هيث لا بدّ أن يُجري تصويتًا شعبيًّا على السّياسة الأوروبيّة، للإلتحاق بأوروبا[٩].

حزب العمال يريد أن يساند هذا الاتّجاه كي يُحرج الحكومة. ولكن بعد استقالة جنكيز خلا الكرسيّ، فتنافس عليه اثنان واحد هو مايكل ثمود اليساريّ، وشورت المعتدل والذي هو عضو لمجلس العموم عن مدينة نيوكاسل الّتي لا تبعد عنّا كثيرًا، وهو لذلك من المناطق المتخلِّفة أو النّامية، كما يُطلق على الشّمال الشّرقي من إنجلترا، وهذا شورت كان مدير مدرسة، ويأتي من عائلة فقيرة يعمل كثير من أبنائها في مناجم الفحم.

على ذكر المناجم، ربّما سمعت بإضراب عمّال القطارات، وهذه قصّة طويلة إلّا أنّني ألخّصها بأن أقول: إنّ الحكومة بدأت تلعب على قانون العمل الجديد، والذي كان مُقاطعًا من اتّحاد نقابات العمال، ولكنّهم الآن بعد الضغط بدؤوا محاولة فتح الحوار من جديد.

أهمّ ما جرى حسب رأيي خلال هذا الأسبوع هو قرار أنور السادات بأن يأخذ أسلحة من الغرب، هذا تصريح غبيّ في رأيي. فأنا مثلًا، ومثلي كثر، لم نكن نعرف، ولا يمكن أن

(٩) وقتها بدأت في السّياسة البريطانيّة معركة الالتحاق أو عدم الالتحاق بالاتحاد الأوروبيّ، وبعد خمسة عقود خرجت بريطانيا من الاتّحاد.

نعـرف أن هنـاك أسـلحة تذهـب مـن بريطانيـا إلـى مصـر. وهـو بهـذا العمـل أفشـى السـرّ.

مـا أريـد أن أضيفـه هـو أن جريـدة الجارديـان بتاريـخ اليـوم ٤/٢٧ نشـرت مقـالًا ذكـرت فيـه أنّ إنجلتـرا فعـلًا باعـت أسـلحة لمصـر، ولكـن ليـس كمـا ذكـر السـادات، بـل عـن طريـق طـرف عربـيّ ثالـث، إنّمـا مباشـرة. وأنّ إنجلتـرا سـوف تبيـع لأيّ طـرف، عربـيّ أو إسـرائيليّ، أسـلحة حتّـى تحافـظ علـى تـوازن القـوى. ولـو لـم يذكـر السـادات ذلـك فـي خطابـه لمـا ذُكـر هنـا. هـذا مجمـل التصريـح الّـذي أدلـى بـه ناطـق باسـم وايـت هـول مقـر الحكومـة البريطانيّـة.

لا أعـرف متـى نحـن العـرب سـوف نتعلّـم، ألعـن مـن ذلـك مـا قـام بـه السـادات مـن إعـلان أن عـام ١٩٧٣ سـيكون سـنة النصـر أو الحـرب. أوّلًا لمـاذا التحديـد؟ لا أدري. لقـد بـدأت سـنة ٧١ بإضرابـات طلّابيّـة فـي مصـر، وهنـاك مواعيـد لإضرابـات أُخـرى. لقـد قلـت لـك سـابقًا إنّنـا مـا زلنـا نُعـرف بمجتمـع متخلّـف ينتـج ساسـة متخلّفيـن.

أعتقـد أنّنـي قـد أطلـت عليـك. هـل حـدّدت موعـد قدومـك إلـى إنجلتـرا أم لا إلـى الآن؟

تحيّاتي لك وللأخ عبد الرحمن ولجميع الإخوان.

أخوك محمد الرميحي

٨

١٩٧٢/٥/١٦

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شكرًا على رسالتك الأخيرة، وكذلك تعليق الأخ عبد الرحمن في آخرها، فطمئنه، فقد وصل «الكارت» عن طريق «الاتّحاد العامّ للطلّاب العرب».

أخي أبا جاسم،

لم تذكر لي موعد قدومك إلى لندن، فنحن في الشهر الخامس كما تعلم أو في منتصفه، هل ما زال القرار قائمًا أم هناك تغيير في الخطّة؟

الجوّ عندنا هذه الأيّام معتدل على الطريقة الإنجليزيّة، طبعًا بارد نوعًا ما ولكنّه مقبول. لا أعرف من قال لك عن اللحية[١٠]، فعلًا كنت ملتحيًا قبل الحضور إليكم بأيّام قلائل، أعني في الشتاء الماضي. أعتقد أن لديّ بعض الصور بلحية سوف أريك إيّاها عندما تحضر إلينا، أو عندما أحضر أنا إليكم.

(١٠) وقتها قمت بتطويل شعر ذقني، على طريقة الموضة.

طبعًا سمعت عن ضرب جورج دلاس[١١] بالرصاص، هذه طبعًا السّياسة الأميركيّة وليست بجديدة. أخبار العالم كانت مخيفة في الأسبوع الماضي. وكما قيل هنا فقد قربنا من حرب عالميّة ثالثة، إنّما هم يلعبون بالنار فقط، أعني أميركا وروسيا.

الطائرة الّتي اختُطفت وذهبت إلى تل أبيب، كنت أتمنّى أن تُفجّر. نعم رغم أن هذا شيء سخيف[١٢]. لقد قامت الصّحف هنا ولم تقعد بعد. فهناك تعليقات أنّ «العرب جُناة»، تصوّر في بعض الصّحف كُتب هذا بوضوح، إلّا أنّهم لم يكتبوا عن ضرب الطائرة بواسطة الإسرائيليّين بتفصيل كامل، وهذا ليس بالشيء الجديد على صحافة الإمبرياليّة. يا أخي، العالم لا يحترم إلّا القوّة، وكلّ المبادئ الإنسانيّة هي مجرّد حبر على ورق يتطاير في الفضاء. فلو فُجِّرت هذه الطائرة بمن فيها لكان ردّ الفعل أعمق، خاصّة في نفوس الإسرائيليّين. لقد شاهدت من كان في الطائرة بعد إنزالهم على شاشة التلفزيون، أغلبهم مهاجرين جدد من روسيا.

تصوّر، معظمهم لا يعرف لا العبريّة ولا الإنجليزيّة وقد أجريت معهم مقابلات والمترجم يقف جوارهم!

وأخيرًا بلِّغ تحيّاتي للأخ عبد الرحمن والإخوان كافة، وإلى اللقاء في رسالة قادمة.

أخوك محمد الرميحي

---

(١١) كان مُرشّحًا للرئاسة الأميركية، وأصبح بعد إصابته بالرصاص مُقعدًا.

(١٢) اِختطفها الفلسطينيّون، فكرة التفجير طبعًا صبيانيّة!

٩

درهم، ١٩٧٢/٥/٣١

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شكرًا على رسالتك الأخيرة، المؤرَّخة في ٥/٢١ أرجو أن تكون بصّحة جيّدة وعافية.

أُجيب على تساؤلك بخصوص الإقامة في لندن. فإنّ الإقامة هُنا في الحقيقة تعتمد على ظروفك. مثلًا هل رضيعتك سوف تدخل المستشفى أم لا؟ أم هل ستُقيم معها إقامة مستمرةٌ؟ أعني أنتم الاثنان، وهكذا. وكذلك مدى رغبتك في الابتعاد عن مركز المدينة أو القرب من المركز، وبالتالي من المكتب الصحّيّ، وهكذا.

على العموم، بالنسبة إلى الشقق فأنا أكتب لك عنوانَين هنا. وأحدهما الأول أنا جرّبته، بعيد شوية عن المركز بحوالي نصف ساعة في الباص. وهو:

Mr. S.D. Martin 60, Shirland Road Maido Vale, London, W.9

عنده شُقق يؤجرها بالقرب من هذا العنوان، وتلفونه هو: ٠١-٦٢١٣٢٨٦.

أمّا العنوان الثاني فهو:

10, Cromwell Street South Kensington London S.W.7

وهذا العنوان فيه أكثر من شقة تعوّد إخواننا الكويتيّون

السكن هُناك، وهو إلى حدٍّ ما يبعد عن المكتب بحوالي نصف ساعة بالباص فقط. من الجهة الأخرى من العنوان السابق. هذان العنوانان هما بأسعار مناسبة من ١٥ إلى ٢٠ جنيهًا في الأسبوع. هناك شقة قريبة من المكتب، ولكنها غالية بحوالي ٥٠ إلى ٧٠ جنيهًا إسترلينيًّا في الأسبوع، هذه يؤجّرها المكتب عادة لمن يثق به من السكّان.

هناك مجموعة من الفنادق مختلفة وكثيرة كما تعلم، في ماربل أرتش Marble Arch وهي ليست بعيدة عن المكتب، وعادة المكتب يُسكّن فيها المتعالجين، وإيجارها بالنسبة إلى موقعها رخيص. لا أذكر العنوان بالضبط، ولكن أعرفه معرفة تامّة في ذهني، وهو في الشارع المباشر خلف فندق كامبرلند وهذا عادة يسكن فيه الكويتيّون المريشون. أمّا الفنادق الّتي ذكرتها فهي خلفية، من بينها واحد مشهور لشخص عربيّ. فندق كامب لندن غالٍ شوية ١١ جنيهًا في اليوم. هناك فنادق أخرى بين كامب لندن وبين الشارع الذي يقع خلفه، والذي فيه الفنادق العديدة الّتي ذكرتها، والتي يُسكّن فيها المكتب كويتيّين بحوالي خمسة جنيهات.

يجب أن تلاحظ هنا أنّ الحمامات في الفنادق الكبيرة من عشرة جنيهات وطالع في اليوم. أما الأكثرية الباقية فإنّ حماماتها مشتركة. بالمناسبة الأسعار الّتي ذكرتها لك تعني لشخصين.

أرجو أن أكون قد أعطيتك فكرة كاملة عن الوضع. أودّ أن أخبرك أنّني سوف أنزل إلى لندن في منتصف الشهر

السادس، وذلك للقيام بأعمال تخصّ بحثي. لا أعرف هل هذا سوف يتمّ في ٦/١٧ أو بعد ذلك بكم يوم كل هذا عائد إلى مُشرفي، والذي لم يُقرّر بعد متى يغادر للإجازة. على العموم أنا لا بُدّ من ذهابي إلى لندن خلال النصف الثاني من الشهر السادس. وحالما أُقرّر وأعرف أين أسكن سوف أكتب لك حالًا. أنا عادةً في الإجازات القصيرة ليوم أو يومين أسكن في فندق قريب من مركز «الاتّحاد العامّ للطلّاب» العرب وهو في ساوث كنزنغتون. أمّا الإجازة الطويلة أو مدّة العمل الطويلة، كما أنوي أن أقوم بها في النصف الثاني من الشهر السادس، فإنّني عادة أستأجر شقّة، بعيدة شوية إنما تطلع أرخص. وعادة أسكن في العنوان الأول الذي كتبته لك.

هذه المرّة من المحتمل أن أسكن في مكان للطلّاب في لندن، سأحاول أن أحجز فيه. على كلّ حال سوف أكتب لك عنواني بالتفصيل الكامل قبل أن أُغادر درهم.

أرجو أن يكون ما أوردتُ من تفاصيل نافعًا، وأنا على استعداد للقيام بأيّ خدمة يا أبا جاسم.

سمعت اليوم باليابانيّين الذين فجّروا القنابل في مطار إسرائيليّ، الآن فقط ومنذ شوية، الأخبار ليست تفصيليّة، إنّما يقول الراديو: إن رعب القنابل قد سبّبه يابانيّون مؤجّرون من العرب.

قرأت خبرًا آخر في الغارديان أول أمس، عن أن أحمد الجار الله قال: إنه سوف يرسل مراسلين إلى إسرائيل. وأنّ دولة

الكويت قرّرت أن تحاكمه. هل هذا صحيح؟ لا أعرف لأنّني لم أقرأ الجرائد الكويتيّة منذ مدّة.

الجوّ هذه الأيّام كان مزعجًا، أمطار وهواء قويّ. إنّما اليوم أشوفه صحوًا شوية والهواء طاح[١٣] كما يقولون. بالمناسبة تذكرت الآن، بالنسبة إلى الفندق الذي قلتُ لك عنه، والذي ليس بالبعيد وكذلك رخيص وفي قلب لندن، سكن فيه ثامر الحميدة، مسجل في كلية الحقوق. يمكنك إن أردت للطوارئ أن تتّصل به بالتلفون، من محتمل أن يكون محتفظًا بالعنوان عنده.

وأخيرًا بلِّغ تحيّاتي للأخ عبد الرحمن، وجميع الإخوان.

المخلص محمد الرميحي

١٠

درهم، ١٩٧٢/٦/١٦

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

قبل أيّام وصلتني رسالتك المؤرَّخة في ٦/٨ وكما ذكرت لي فإنّك قادم إلى لندن بين ٧/١ إلى ٧/١٠. أنا كنت قد ذكرت لك أنّني ذاهب إلى لندن لبعض الأعمال المتعلّقة

(١٣) هدأ.

بالدراسة، ولكنّي لم أذكر لك الوقت ولا المكان، كما أنّني قد تأخّرت في الردّ على رسالتك لبعض الوقت لهذا السبب، فقد كنت متّصلًا ببعض الإخوان للحجز لي في سكن جامعة لندن. واليوم فقط وصلتني برقية تؤكّد الحجز، لذلك أنا أكتب لك اليوم الجمعة ٦/١٦ على أنّني سوف أذهب إلى لندن يوم الأحد القادم ٦/١٨، وسوف أمكث هناك حتّى يوم ٧/٣، هذا مبدئيًّا. فإنّني من ٦/١٨ إلى ٧/٣ سوف أكون في لندن.

عنواني سيكون كالتالي:

M.G. Al-Rumaihi International Student House 10 York Terrace East London N.W.1

هذا العنوان كتبتُه لك حتّى تراسلني إذا قرّرتَ الحضور في اليوم الأول والثاني من جولاي/ يوليو علشان أقدر أقابلك في المطار، وكذلك أقوم بالحجز لك في أحد الفنادق المعقولة.

طبعًا قضيّة الحجز يمكن أن أقوم بها إذا أحببت في أيّ وقت، ولكنّني أُفضّل أن تأتي إلى لندن وأنا هناك، حتّى تتعرّف في الأيّام الأولى على لندن بصحبة أخوك الرميحي. وطبعًا ممكن أن أقابلك في المطار إذا أرسلت لي موعد وصولك وعلى أيّ طائرة، والتاريخ طبعًا، في المدة التي أكون موجودًا فيها في لندن. بعد المدة هذه سوف أكون في درهم على عنواني السابق. أمّا عن قضيّة التلفون فمع الأسف أخوك لا

يملك تلفونًا؛ لذلك فإنّ أيّ «كارت» يصل بسرعة خلال أربع وعشرين ساعة.

هذه رسالة عجلى أكتبها لك. أرجو أن أُقابلك في لندن.
لك وللإخوان تحيّاتي.

أخوك محمد الرميحي

١١

درهم، ١٩٧٢/٧/٢

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

لقد وصلتني رسالتك الأخيرة على عنواني في لندن ـ ألف شكر ـ وكنت قد كتبت لك أنّني سوف أُغادر لندن في ٤ الحالي؛ وذلك للرجوع إلى مدينة درهم. أرجو إن تمكّنت وأنت في لندن أن تزورنا في درهم. وكما قلت لك في السابق: فإنّ لدينا بيتًا كبيرًا يسع عددًا لا بأس به من الأصدقاء. كما أنني أرجو أن تكتب لي من لندن ولو «كارت» تُخبرني فيه عن وصولك وعنوانك هنا. الأخبار كلّها عاديّة لا جديد.

لقد كنت مشغولًا إلى الرأس كما يقولون خلال وجودي في لندن، أعمل منذ التاسعة صباحًا حتّى السادسة مساءً. وقد لازمتني الإنفلونزا وما زالت، أعاننا الله عليها. الجوّ

خـرب يتكلمـون عـن الصيـف الـذي ذهـب، هنـا فـي إنجلتـرا والجـوّ ممطـر، ومـا يُتوقّـع مـن الجـوّ خـلال الأسـابيع القادمـة أنّـه مُتقلـب. اليـوم فـي الصّحـف أن ياسـر عرفـات طلـب فيـزا لدخـول بريطانيـا، والصّحـف، خاصـة صحـف المحافظيـن مثـل الديلـي تليغـراف قائمـة قاعـدة بهـذا الخصـوص. وهنـاك خبـر اليـوم يقـول إنّ ٤٢٠ مـن النـوّاب فـي البرلمـان مسـتعدّون للتوقيـع علـى عريضـة لطلـب عـدم إعطـاء ياسـر عرفـات، ولا منظمـة التحريـر فيـزا أو مكتبًـا علـى التوالـي.

وبالطبـع هـذا العـدد مـن النـاس، أعضـاء البرلمـان، ممكـن أن يُسـقط الحكومـة.

أخي أبا جاسم،

أُكـرّر لـك مـرّة ثانيـة أن تحـاول أن تتّصـل بـي ولـو عـن طريـق «كارت»، كمـا قلـت لـك، تضعـه فـي البريـد وخـلال ٢٤ سـاعة فـي العـادة يصـل إذا بعثتـه مـن لنـدن.

سـوف أكتـب لـك عنـوان «اتّحـاد الطـلّاب العربـيّ»، والـذي يملـك فيـه فـرع الاتّحـاد الوطنـيّ مكتبًـا للطـوارئ، هـو:

38, Old Brompton Road Knightsbridge.

وعـــادة يجتمـع فيـــه الطـلّاب العـرب، وبعـض الكويتيّيـن. وفيه صحـف عربيّـة دائمًـا. أمّـا عنـوان المكتـب الصحّـيّ، وهـو فـي نفـس الوقـت عنـوان المكتـب الثقافـيّ فهـو:

Brook House 311, Park Lane.

وهـو ليـس بعيـدًا عـن شـارع Oxford مـن ناحيـة زاويـة الخطابـة فـي الهايـد بـارك.

لك تحيّاتي، وأرجو لك سفرًا مُريحًا.

أخوك محمد الرميحي

١٢

درهم، ١٩٧٢/٨/٢٩

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شـكرًا علـى رسـالتك الأخيـرة، كمـا أنّنـي أخبـرك أنّـي تلقّيـت رسـالتك الّتـي أرسـلتها مـن لنـدن، كان بـودّي أن تكـون قـد كتبـت لـي وأنـت فـي لنـدن مـن مـدّة، حتّـى يتسـنّى لـي علـى الأقـلّ السـفر إليـك هنـا. علـى العمـوم حصـل خيـر.

كمـا ذكـرت أنـت فـي رسـالتك فـإنّ لنـدن ليسـت المـكان الـذي يُمكـن أن يعـرف فيـه الإنسـان حيـاة الشـعب البريطانـيّ علـى حقيقتهـا. ففـي المـدن والقـرى الأخـرى تسـتطيع أن تُقابـل الشـعب العامـل منتـج الثـروة، أمّـا فـي لنـدن فـإنّ أصحـاب الأعمـال والمتعطّليـن والنصابيـن جنبًـا إلـى جنـب.

لا أعـرف هـل وجـدت أنّ الطـبّ فيهـا متقـدّم أم لا؟ أي هـل اسـتفدت ـ طبعًـا أنـت والعائلـة ـ مـن وجودكـم فـي لنـدن أم لا؟ هـذا هـو الأهـمّ فـي الظـروف الحاليّـة.

لقد كان لدينا زوّار من الكويت في الشهر الماضي من العائلة. لذلك فإنّني أخذت عطلة حوالي شهر ذهبت فيها إلى اسكتلندا معهم. وهو بلد رائع جميل خاصّة أدنبره عاصمة اسكتلندا الجميلة. لقد ذهب الزوّار منذ أسبوعين تقريبًا، وهأنذا عُدتُ إلى العمل. أنا أكتب في الجزء الأخير من رسالتي الآن، وهي تتكوّن من ثلاثة فصول. أرجو أن يوفّقني الله في أن أنتهي منها خلال الأربعة أشهر القادمة بإذن الله. كما أنّني سجّلت في الجامعة في الدوام الرسميّ هنا، لأنّني أتوقّع أن يكون عندي بعض الوقت، فقرّرت أن أحضر مُقرّرًا دراسيًّا في النظريّات السّياسيّة، وكذلك آخر في التطوّر الاقتصاديّ. هذا سوف يكون الآن لمدّة خمس ساعات في الأسبوع، خاصّة أن المُسجّل في الدراسات العليا يُمكن له أن يحضر أيّ مقرّر يريده دون أن يدفع رسومًا. وهذا هو الأهمّ.

أخبارنا، ليس من جديد. من يومين افتُتحت الدورة الأولمبيّة الرياضيّة، وقد شاهدتها في التلفاز رأسًا منذ افتتاحها، وقد مرَّ ـ مع من مر ـ وفد الكويت وهم أربعة إداريّين عرفتُ منهم الأستاذ عيد، زكي حمدي، فكلّهم ربّما من الشباب في الجامعة. كذلك الرابع وهو الحربان[١٤]. أمّا عدد المتسابقين فظهر لي ثلاثة فقط، يعني الإداريّين أكثر من اللاعبين في وفد الكويت. كلّ مساء ينقل لنا التلفزيون هنا رأسًا أخبار الأولمبياد والمسابقات الّتي حصلت طول النهار بالألوان، أعني أننا نُشاهد هُنا ربّما أحسن ممن حضروا الأولمبياد هناك في ميونخ.

(١٤) الأستاذ عيد هو مسؤول التربية الرياضيّة في الجامعة، أمّا الحربان فهو خالد الحربان أشهر معلّق كرويّ كويتيّ في ذلك الوقت.

أخـي أبـا جاسـم، هـذا مجمـل أخبارنـا. وأرجـو المعـذرة لتأخّـري فـي الـردّ عليـك، وإلـى اللقـاء فـي رسـالة قادمـة.

تحيّاتـي للأخ عبـد الرحمن الحمود وجميع الإخوان.

أخوك محمد الرميحي

١٣

درهم، ١٩٧٢/٩/١٠

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شـكرًا علـى رسـالتك الأخيـرة الّتـي وصلتنـي أمـس. أعتقـد أنّـك الآن علـى علـم بتفاصيـل ميونـخ [١٥] لقـد كنـتُ أتابـع الـدورة خـلال التلفزيـون يومًـا بيـوم ولعبـة بلعبـة، ولقـد كان يـوم الأربعاء وأحداثـه بالنسـبة إلـى الفريـق الإسـرائيليّ والفدائيّيـن العـرب منقولـة رأسًـا، سـاعة بعـد سـاعة عبـر التلفـاز. لقـد قـرّر الفدائيّـون أن يقتلـوا واحـدًا مـن الفريـق الإسـرائيليّ بعـد السـاعة الواحـدة، واحـدًا كلّ سـاعتين، ولكنهـم أخّـروا الوقـت بعـد ذلـك، وقـد قُـرّر ـ كمـا قـال التلفزيـون المنقـول مـن ميونـخ ذلـك اليـوم ـ أن السـاعة الخامسـة مسـاءً سـوف يقتحـم البوليـس الألمانـي المـكان،

(١٥) اِنتهـت عمليـة خطـف الرياضييـن الإسـرائيليين، التـي وقّعتها منظمة أيلول الأسـود فـي المدينـة الأولمبيـة بميونـخ عـام ١٩٧٢ بمقتـل ١١ رياضيًـا إسـرائيليًا و ٥ فلسـطينيين وشـرطي ألمانـي.

ولكنّه لم يفعل. أنت تعرف بقيّة القضيّة من الذهاب إلى المطار ومحاولة قتل الفدائيّين. هنا كانت الضجّة هائلة بهذا الخصوص، وكل الجرائد البريطانيّة بدون استثناء شنّت حملة شعواء على العرب، إلى درجة أن هارولد ولسن زعيم حزب العمال وزعيم المعارضة طالب بأن تقوم الحكومة البريطانيّة بإجراءات شديدة؛ منها سحب دعوة وزير الخارجية المصريّ، وعدم الدخول في مفاوضات أسلحة مع مصر.

لم يكتب أحد عن الوضع العربيّ أبدًا. إنّ الحملة هنا كانت مُرّة مرارةً تنمُّ عما تكنّه الرأسماليّة العالميّة للثورة العربيّة وخاصةً الفلسطينيّة منها، حتّى إن رئيس أساقفة بريطانيا سوف يُقيم صلاة للقتلى الإسرائيليّين.

لقد فجّر موضوع ميونخ هذا كلّ الحقد الغربيّ على العرب، واليوم في الجرائد الصباحيّة أن البوليس الدانماركيّ يقول: إنّه شاهد ليلى خالد[١٦] في كوبنهاجن، وإنّ ضربة من العرب متوقّعة في وقت قريب. لا تنسَ أنّ الصّحافيّين استغلّوا الموضوع أحسن استغلال.

هناك من يظن أنّ موشي دايان كان في ميونخ، وأن خبراء إسرائيليّين استُدعوا من تل أبيب لغرض ضرب وتفشيل الفدائيّين العرب.

(١٦) مناضلة فلسطينيّة وسيمة صارت أيقونة الثورة بعد أن شاركت في عملية خطف طائرة إلى لندن.

أخـي، رغـم كلّ شـيء أثبتـت أرواح شـهداء ميونـخ للعالـم أجمـع أن هنـاك أُناسًـا مسـتعدّون للمـوت مـن أجـل قضيّتهـم. وهـذا مـا يرفـع الـروح المعنويّـة للعـرب أجمـع، رغـم التراجعـات والاتّفاقات الخلفيّة[١٧].

بخصـوص مديـر الجامعـة أعتقـد كمـا سـمعت مـن الكثيريـن أنّـه شـخصيّة معتدلـة، كلّ مـا هنـاك أنّنـا نرجـو لـه التّوفيـق. علـى أن يُقابـل بالنوايـا الحسـنة[١٨].

أخبارنـا ليـس فيهـا مـن جديـد، الجـوّ بـدأ يبـرد، حتّـى إنّ أوائـل الثلـج بـدأت تتسـاقط، كمـا قالـت الأخبـار، علـى مرتفعـات جبـال اسـكتلندا.

«الاتّحاد العامّ للطلّاب العرب» يناقش تحرّكه المقبل:

١ـ مظاهـرة صامتـة آخـر سـبتمبر علـى شـهداء نهـر البـارد ضحايـا العـدوان الإسـرائيليّ.

٢ـ أو جمـع تبرعّـات لإرسـال محـامٍ للدفـاع عـن الفدائيّيـن العـرب الثلاثـة فـي ميونـخ. هـذا للعلـم.

وأخيرًا تحيّاتي لجميع الإخوان.

أخوك محمد الرميحي

(١٧) يتوجّب أن يُقرأ هذه الموضوع في أجواء الحماس وقتها.

(١٨) عُيّن وقتها مديرًا جديدًا للجامعة، وكان المرحوم عبد العزيز كامل.

١٤

درهم، ١٩٧٢/١٠/٢

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شكرًا على رسالتك الأخيرة الّتي وصلتني اليوم. لقد كنتُ خلال الثلاثة أيّام الماضية في لندن، وذلك لحضور بعض اجتماعات «الاتّحاد العامّ للطلّاب العرب» هنا. إلى جانب حضور حفلة تأبين الرئيس الراحل في الملحقيّة الثقافيّة لسفارة جمهورية مصر، خلالها تحدّث كمال رفعت[١٩] وأحد الزملاء حديثًا سياسيًّا عن الوضع العربيّ بشكل عامّ.

أهمّ ما خرجتُ به أنا شخصيًّا، من حديث كمال رفعت، فكرة جديدة أعتقد تظهر لأوّل مرّة بين المفكّرين والساسة العرب، هي أنّ إسرائيل ليست من يقوم بتحريك أميركا كما تشاء، إنّما العكس وأن أميركا هي الّتي تستخدم إسرائيل. هذا الافتراض يحتاج إلى تدعيم علميّ. ولكن كما أعتقد أنا ـ ويمكن أن أكون على خطأ ـ أنّنا نحن العرب نرى الموضوع أبيض أو أسود وليس مُبهمًا، وبالتالي فإنّني أعتقد أنّ الاثنين

(١٩) أحد رفقاء عبد الناصر.

بينهما علاقة جذب وشدّ يؤثّر كلّ منهما في الآخر حسب مقادير معيّنة، كلٌ يرى مصلحته فيها.

أخبار الطلّاب العرب، بعد الغُربة الطويلة، فإنّني أجد الآن الجهود تُبذل لإنجاح المؤتمر القادم في ديسمبر، وقد كان الاجتماع الأخير مع الدارسين المصريّين الذي ذكرتُه لك غالبًا. هو اجتماع ناجح وصريح، طُرحت فيه كلّ القضايا والمشاكل السابقة.

بعد شيء آخر، هو تفاصيل التمثيل، وهل سيكون تمثيلًا قُطريًّا أم يكون تمثيلا عدديًّا، لم يُتّفق عليه بعد.

بمناسبة الذكرى الثانية لوفاة عبد الناصر أصدر «الاتّحاد العامّ للطلّاب» جريدة خاصّة، تجد بعد طي هذه الرسالة نسخة منها. كما أنّ «الاتّحاد الوطني لطلبة الكويت»، فرع المملكة المتّحدة، قد قام بإجراء بحث في المشاكل الّتي يواجهها الطلبة هنا. وقد خصّصت لك نسختَين واحدة لك والأخرى للأخ عبد الرحمن الحمود.

أخباري الشخصيّة: أكتب هذه الأيّام في موضوع الرسالة الّتي أريد أن أقدّمها لأستاذي، قبل أن نزحم في بداية العام الدراسيّ الجديد. كما أنّني قد قرّرت الالتحاق بقسم الدراسات الاقتصاديّة والسّياسيّة؛ لأخذ مقرّر في السّياسة والاقتصاد. ولذلك أعتقد أنني بحاجة لمعرفة كثير من الأصول النظريّة، خاصّة وأن العمل في الأطروحة قد قَرُب من الانتهاء.

لقد طلبت منذ مدّة أطروحة الدكتور حسن الإبراهيم الحسن من أميركا، وقد وصلت منذ أسبوع، لقد قرأتها وهي عن العلاقات الدوليّة الكويتيّة.

أعتقد أنّه عالج الموضوع نظريًّا بتفوّق. كما أنّني قد طلبت أطروحة عبد الله النفيسي[٢٠] من كامبردج، ولكن لم يرسلوها لي، وقد عثرتُ عليها لدى زميل كان يقرؤها فأعارها لي. النفيسي أثار عدة أسئلة حسّاسة في أطروحته عن الشّيعة ودورهم في نظام ١٩٢٠ في العراق. أعتقد أنّنا بحاجة لمثل هذه المواضيع، لأن تنشر ليطّلع عليها أكبر عدد من الناس، وطرحها للمناقشة والتحليل.

الأحد الماضي، ليس أمس ولكن الذي قبله، قرأتُ موضوعًا سابقًا في الصندي تايمز كان عن التخريب والمخرّبين كما قال المقال، ولكنّ أهم شيء فيه، وهو من حوالي صفحة ونصف من صفحات التايمز، أن الكاتب يذكر كيف بدأ الإرهاب من خلال العصابات الصهيونيّة الّتي بدأت بإرسال متفجّرات للضباط البريطانيّين، ولاحقتهم بهذه المتفجّرات حتّى بريطانيا. ويذكر المقال أسماء الأشخاص الّذين تفجّرت بهم هذه الطرود أو الرسائل، فهُم أطفال ونساء. ثم يذكر أنّ العرب لم يبدؤوا بهذه المتفجّرات، ولكن الإسرائيليّين شنّوا حملة متفجّرات في القاهرة ضدّ العلماء الألمان، ثمّ بعد ذلك قتلوا غسّان كنفاني وحاولوا قتل غيره. يُظهر الشخص

(٢٠) دور الشيعة في ثورة العشرين في العراق.

مـن المقـال أن «هـذه بضاعتهـم رُدّت إليهـم»، فهـو يحـاول أن يقـول إن البـادئ هـم الإسـرائيليّون.

أهمّيّـة هـذا المقـال أنّـه يظهـر فـي صحيفـة أسـبوعية واسـعة الانتشـار، إذ علمـت أنّ كل الصّحـف تقريبًـا مُعاديـة للعـرب هنـا. كمـا أنّنـي أرى أهمّيّـة فـي الحقائـق الّتـي كتبهـا الكاتـب مـن أسـماء وأشـخاص، وبحـث تاريخـيّ قيّـم لموضـوع المتفجّـرات. لقـد أخـذت نسـخة لعرضهـا علـى الإخـوة فـي «الاتّحـاد العـامّ للطـلّاب العـرب» لترجمتـه.

وأخيرًا لك تحيّاتي الخالصة، وإلى اللقاء في رسالةٍ قادمة.

أخوك محمد الرميحي

١٥

١٩٧٢/١٠/١٩

حضرة الفاضل الأخ محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شـكرًا علـى رسـالتك الأخيـرة، لقـد أرسـلتُ لـك البحـث والمجلّـة للاطّـلاع. وأنـا أوافقـك أنّ كليهمـا فـي طـور الطفولـة . إنّ مثلـك عـارف أنّ الإنسـان لا يمكـن أن يعمـل أكثـر مـن شـيء واحـد فـي الزمـان والمـكان. فالزمـان والمـكان أعتقـد أنهمـا سـلعتان اقتصاديّتـان.

على العموم شكرًا لنقدك.

لقد ذكرت موضوع الجامعة، ثمّ قرّرت ألّا تكتب لي على أساس علم مسبق أنّني أقرأ جريدة السّياسة. لا أقرؤها الآن ومنذ بضعة أشهر خلت. لسبب اقتصاديّ وآخر أيديولوجيّ. لذلك فسأكون أكثر من مسرور لو كتبت لي خطوطًا عريضة عن الموضوع، وأهمّ من ذلك وجهة نظرك فيه، إذا تبقى لك الوقت في المستقبل.

لقد بدأت الدراسة هنا، وقد قلت لك إنّني سأحضر محاضرات في الاقتصاد والسّياسة، وبالفعل سجّلت وحضرت هذه المحاضرات لتوسيع الأفق. مع الأسف الشديد إنّ المعرفة الإنسانيّة واسعة والوقت ضيّق إلى درجة الإزعاج. خاصّة إذا قدّر لك الله أن تأخذ بردًا، كما حصل لي في الأسبوع الماضي، ولذلك فإنّ وقتًا ثمينًا آخر ضاع.

أنا الآن إلى جانب أنني «أُشَطِّبُ» أو تقريبًا أكمل كتابة الموضوع الذي أبحثه، فإنّني سأقوم بتدريس ثماني ساعات في الأسبوع للطلّاب الإنجليز الذين يدرسون عن الشرق الأوسط واللغة العربيّة. ساعتان كلّ أسبوع لمجموعة من الطلبة وهم ثلاثة، فتاة وصبيّان، يستعدّون للذهاب إلى عمان لإجراء مسح بشريّ أرضيّ ومائيّ في المنطقة، ومعلوماتهم عن المنطقة صفر. بهذه المناسبة قد يقول لك قائل إنّ الدراسة في الغرب أحسن منها في الشرق، هذا القول لو

أخذتـه بمعنـاه الواسـع لـكان صحيحًـا علـى العمـوم، ولكنّـك لـو حاولـت التفصيـل ودراسـة الوحـدات الصغـرى لوجـدت أنّ ذلـك خرافـة كبيـرة.

أعتقـد أنّـه لـو فرضنـا ـ وهـذا فـرض صعـب ـ أنّ كلّ مـا هـو متيسّـر فـي اللغـة الإنجليزيّـة، كان متيسّـرًا وبنفـس الدقـة باللغـة العربيّـة لفـاق الطالـب العربـيّ زميلـه الإنجليـزيّ فـي المعلومـات. أنـا أقـول لـك عـن خبـرة، لقـد جرّبتهـا هـذا الأسـبوع. لقـد سـألت كلّ الطلبـة الذيـن أعمـل معهـم مـاذا تعنـي كلمـة الأهـرام باللغـة الإنجليزيّـة فقالـوا كلّهـم إنّهـا جريـدة فـي القاهـرة. وليـس هنـاك أحـد يعـرف أن الأهـرام هـي أهـرام الجيـزة أو البيراميـدز كمـا يقولونهـا.

أعتقـد، وهـذا خاضـع للتجربـة، أنّـك لـو سـألت طلّابنـا عـن مقولـة نيويـورك أو التايمـز لوجـدت أن مـن يعـرف أن التايمـز إلـى جانـب أنهـا اسـم جريـدة، فـإن كثيـرًا منهـم سـيعرف أن نيويـورك هـي أيضًـا مدينـة فـي أميـركا. قـد أكـون مخطئًـا فـي التعميـم، ولكـن هـذا مـا أظهرتـه التجربـة البسـيطة خـلال الثلاثـة أسـابيع الماضيـة. إذا وجـدتُ شـيئًا مـن هـذا فإنّنـي سـأكتب لـك.

وأخيرًا تقبّل تحيّاتي الأخويّة لك وللجميع.

أخوك محمد الرميحي

١٦

درهم، ١٩٧٢/١٠/٣٠

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

كلّ عام وأنت بخير بمناسبة عيد رمضان، الذي أعتقد أن الرسالة سوف تصلك وهو على الأبواب، ومبروك التحرير لقد تابعت مرحلة تحرير الفدائيّين من ميونخ لحظة بلحظة على موجات التلفاز هُنا.

كلّ الإذاعات والصّحف كانت معادية للعرب في التعليق والنقل. طبعًا «المخرّبون» هو الوصف السائد. رغم أنّ بريطانيا في هذين اليومين واقفة على يد ورجل، الجنيه الإسترليني إلى الحضيض والتضخّم ضارب بالأعناق. اجتماعات واجتماعات بين اتّحادات العمّال والوزارة وكذلك اتّحاد الصناعيّين للخروج بسياسة «الدخل والأسعار» كما يسمّونها. كان هارولد ولسون وحكومة العمّال لديهم جهاز لهذا الموضوع. وعندما جاء المحافظون ألقوا هذا الجهاز على أساس أن تُحدّد الأسعار والأجور تحديدًا مسبقًا هو أمر غير طبيعيّ، أو كما يظنّون فهو متروك لآليات السوق، ولكن في الأشهر الأخيرة وبعد هذا التضخّم الفظيع في الأسعار، ومن ثمّ الأُجور وما يجرّ من إضرابات متلاحقة، قرّرت حكومة المحافظين أن تصل إلى «سياسة طوعية» باتّفاق الجهات الثلاث الّتي سبق أن قلتها

لـك. ولكـن حيـث اقتـرح أن تكـون زيـادة الأجـور فـي حـدود اثنيـن جنيـه ونصـف، علـى أن يتـم تحديـد هـدف للجنيـه فـي حـدود ٥٪. النقابـات تطالـب بأكثـر مـن اثنيـن جنيـه ونصـف فـي حـدود قيمـة ٦٪، ومـا زالـت المحادثـات جاريـة. والتهديـد بالإضرابـات علـى الأبـواب.

بخصـوص مجموعـة الدارسـين الّذيـن سـوف يذهبـون إلـى عُمـان. هـذا مشـروع قائـم بـه كمـا أتصـوّر «شـركة نفـط عُمـان»، تعـرّف عليـه وهـو مكـوّن مـن فريـق، ثلاثـة فتيـان، وفتـاة واحـدة. سـيكون مقامهـم فـي عبـري مدينـة عبـري إلـى الشـرق مـن مسـقط، ويقومـون ببحـث سُـكاني، وبحـث فـي التربـة والزراعـة والمحاصيـل.

سـوف يذهبـون إلـى المنطقـة فـي أوائـل ينايـر القـادم كمـا فهمـت.

أخبارنـا كلّهـا بخيـر. سـوف أذهـب أنـا مـع أحـد الإخـوان الكويتيّيـن، عدنـان عقيـل، إذا كنـت تعرفـه، وزوجتـه، سـوف نذهـب فـي رحلـة لمـدّة أسـبوعين إلـى تونـس. تبـدأ فـي ١٦ ديسـمبر القـادم[٢١].

أنـا فـي الحقيقـة أريـد أن أرى شـمال أفريقيـا مـا دمـت هنـا؛ لأنّـه لـن يتسـنى لنـا زيارتـه مـن الكويـت. والنظـام السـياحيّ وشـركاته فـي بريطانيـا ـ كمـا تعلـم ـ شـيء رائـع. سـوف يتكلّـف

(٢١) كانـت رحلـة ممتعـة وثقافيّـة مـع المرحـوم عدنـان عقيـل الـذي أصبـح أوّل مديـر لمؤسّسـة التقـدّم العلمـيّ فـي الكويـت.

الشـخص الواحـد منـا ٦٤ جنيهًـا حوالـي ٥٠ دينـارًا فـي سـعر التـداول الحالـيّ. ذاهبًـا بالطيـارة، سـاكنًا وآكلًا فـي فنـدق مـن الدرجـة الأولـى. وهـذه الأربعـة والسـتون جنيهًـا فيهـا زيـادة عـن معـدّل السـعر العـاديّ، لأنّ سـفرنا سـيكون فـي الهـاي سـيزون، أعيـاد الميـلاد ورأس السـنة، تصـوّر!

هـذه كلّ الأخبـار. أحـاول أن أُخلِّـص فصـلًا مـن أطروحتـي قبـل سـفري؛ لتقديمـه للأسـتاذ كمـا قلـت لـك، فإنّنـي مشـغول هـذه السـنة بموضـوع التدريـس والـدرس. بعـد أن قضـى الواحـد أكثـر مـن ثلاثـة أعـوام فـي هـذا البلـد، بـدأ يعـرف الكثيـر عـن نظـام جامعاتهـا. ليـس جيـدًا وليـس عنيفًـا كامـرأة قيصـر، بالطبـع إنّ فيـه أخطـاء، ولكنـه مـن الناحيـة العلميّـة جيّـد.

لك وللإخوان تحيّاتي. وإلى اللقاء في رسالة قادمة.

أخوك محمد الرميحي

١٧

درهم، ١٩٧٢/١١/٢٢

حضرة الأخ الأكرم محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

ألـف شـكر علـى رسـالتك الأخيـرة، وأرجـو المعـذرة فـي تأخّـري قليـلًا فـي الـردّ عليهـا. كمـا تعلـم كنـت قـد شـرحت لـك فـي السـابق كـم مـن الأُمـور هـذه الأيّـام أحـاول إنجازهـا هنـا. وعلـى

رأس الموضوع محاولة جمع أسماء ـ على الأقلّ ـ الكتب الّتي تتناول دراسة الشرق العربيّ من الناحية الاجتماعيّة والسّياسيّة؛ لأنّني أعتقد أنّني سأكون في أمسّ الحاجة لها في المستقبل وخاصّة ما يتعلّق بالخليج والجزيرة.

حتّى إنّني كنت قد كتبت لمؤسّسة أميركيّة عملها هو نسخ رسائل الدكتوراه الصادرة في أميركا. وقد جمعت كمّيّة لا بأس بها عن السعوديّة والكويت. منها مثلًا رسالة الأخ الدكتور حسن الإبراهيم عميد كلّيّة التجارة حاليًّا. وقد استعنت ببعضٍ منها في رسالتي.

أخباري أنا سارّة والحمد لله. لقد سلّمت مجموع الرسالة الّتي خلصت من إعدادها للمشرفين عليّ، هما اثنان، للقراءة الأخيرة بعد هذه القراءة والتصليحات، فإنّني سأقوم بطبعها الطبعة الأخيرة، ومن المحتمل أن أقدّمها رسميًّا إلى الجامعة خلال فبراير القادم؛ لأنّ الطبع يحتاج إلى مدّة ومراجعة. بالتأكيد لقد وصل مجموع الرسالة إلى حوالي ٧٥ ألف كلمة، وهو معدّل لا بأس به بالطبع، وهي أقرب إلى الطول منها إلى القصر.

لقد أعطاني أحد الأساتذة في الأسبوع الماضي كتابًا جديدًا صدر في أميركا لمراجعة هذا الكتاب بعنوان **الخليج الفارسي، دور إيران** وهو لأحد الأساتذة الإيرانيّين في إحدى الجامعات الأميركيّة. فيه مغالطات تاريخيّة شائنة، ولكن العجيب كلّ العجب من الناحية الاقتصاديّة أنّه بيّن لي أنّ إيران لها علاقات تجاريّة ضخمة مع بلدان الخليج العربيّ مجتمعة.

إنّ مقدار المبادلات التجاريّة والّتي هي دائمًا لصالح إيران اقتصاديًّا يُثير العجب والتساؤل. فهو مثلًا ليس بأقلّ كثيرًا من قيمة تجارتها الخارجيّة مع دول مثل إنجلترا أو أميركا، تصوّر! أنا شخصيًّا سوف أتحقّق من هذه الأرقام بما يُتاح لي من مصادرها هُنا.

في الحقيقة أنا منذ شهر كتبت مقالًا مطوّلًا لمجلّة دراسات عربيّة في بيروت عن الخلفيّة التاريخيّة، ومطامع إيران في الجزيرة العربيّة والخليج. وربما ـ حسب تصوّري ـ يُنشر في عدد ديسمبر القادم. إنّما أنا أفكّر الآن أن أكتب بتوسّع عن دور إيران في الخليج اقتصاديًّا وسياسيًّا، خاصّة بعدما قرأت هذا الكتاب الذي أشرتُ إليه في السابق.

نسيتُ أن أقول لك: إنّني أتوقّع أن أنتهي خلال الشهر السادس من السنة القادمة بإذن الله. أي بعد حوالي سبعة أشهر إذا جرت الأمور كما يُستحب.

جامعة الكويت أعطتني مقلبًا كبيرًا. فقد رفض الملحق الثقافيّ أن يدفع مصاريف الدراسة لي هذا العام والمقدّر بـ ٢٧٠ جنيهًا إسترلينيًّا، رغم أنه دفعه في الأعوام الماضية، طبعًا ليس بدون أخذ وعطاء. وقد توصلت إلى حلّ مع الملحق الثقافيّ بأن يدفعه ثم يخصمه من راتبي على دفعات. في الحقيقة تشجيع العلم شيء يُثير الضحك. فواحد مثلي ـ ولا فخر طبعًا ـ يكتب رسالة دكتوراه في حوالي سنتين ونصف، ويُلاقي الأمَرّين دون سببٍ واضح، إذ لقيت القانون سيئ الذكر المُشار إليه بقرار وزير التربية رقم ٩ وتناقصت الامتيازات الّتي كان من المفروض أن أحصل عليها، ثم أخيرًا

حرمـان مـن المصاريـف. وهُنـاك أُنـاس «يرتعـون» فـي بعثـات لسـنوات طويلـة.

ولكنّنـي هـذه الأيّـام أتبـع نصيحـة أرسـطو الشـهيرة «يجـب أن يعيـش الإنسـان علـى مـا يحصـل عليـه، لا علـى مـا يفتـرض أنّـه يحـبّ أن يحصـل عليـه».

هـذه أخبـار عامّـة، أخبـار الوطـن العربـيّ، منـذ يوميـن سـمعنا بموضـوع الاعتـداء والدفـاع حـول سـوريا، ومهزلـة العـرب مـا زالـت قائمـة كمـا هـي.

سـوف يحضـر السـفير الكويتـيّ فـي النصـف الثانـي مـن شـهر ديسـمبر لافتتـاح مبنـى «الدراسـات الإسـلاميّة والشـرق أوسـطيّة» الـذي سـاهمت الكويـت فـي ميزانيّتـه هنـا فـي جامعـة درهـم وهـو واحـد مـن ثلاثـة معاهـد للدراسـات الإسـلاميّة والشـرق أوسـطيّة فـي المملكـة المتّحـدة بعـد أكسـفورد وكامبـردج. وفـي الحقيقـة هـذا شـيء جميـل، لأنّ عـدد الطـلّاب الإنجليـز يتزايـد فـي فهـم العـرب علـى ضعفهـم، والإسـلام يتوسّـع بـدلًا مـن الصـورة القديمـة. ولكـن هـذا الاتّجـاه فـي نظـري يحتـاج إلـى متابعـة، ومُكلـف كثيـرًا ولا أعنـي ماليًـا وإنّمـا فـي الاهتمـام والتفهّـم.

وأخيـرًا تحيّاتـي إلـى جميـع الإخـوان. إلـى اللقـاء فـي رسـالة قادمـة.

أخوك محمد الرميحي

١٨

درهم، ١٩٧٢/١٢/٩

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شكرًا على رسالتك الأخيرة، أخبارنا كلّها ـ ولله الحمد ـ على ما يُرام. كُنت قد قلت لك عن مشكلتي مع الجامعة في الكويت. لقد أرسلتُ رسالة مطوّلة إلى الأمين العام بهذا الخصوص، واليوم وصلتني رسالة من جامعة الكويت بأنّ الجامعة قد قرّرت أن أُحوّل إلى بعثة، صحيح جاءت متأخّرة، ولكن الحمد لله أنّها جاءت، وإلّا كان عليّ أن أتحمّل عبئًا ماديًّا كبيرًا.

سوف يُعقد المؤتمر الحادي عشر «للاتّحاد العامّ للطلّاب العرب» في لندن يوم ١٨ الجاري. وهذا المؤتمر جدًّا مهمّ، إذ على أساسه سوف تُحدّد مسيرة «الاتّحاد العامّ للطلّاب العرب» لسنين قادمة: إمّا العُزلة والإقليميّة، كلّ اتّحاد أو فرع اتّحاد عربيّ على حدة، وإمّا أن تتضافر الجهود وتتيح إقامة مؤتمر قوميّ للطلّاب العرب جميعهم دون التحيّز أو التخريب أو التأقلم على أساس ضيّق.

أنا مع الأسف لن أحضر المؤتمر؛ لأنّني مع زميلي وزوجتَينا سوف نذهب إلى تونس من ١٦ إلى ٣٠ من هذا الشهر.

سوف أكتب لك من هناك ـ بإذن الله ـ عن انطباعاتي وأخبار الرحلة. اليوم انتهى الفصل الأوّل من الدراسة في الجامعة والإجازة منذ الآن حتّى منتصف يناير، خمسة أسابيع تقريبًا، ثمّ الفصل الثاني حتّى نهاية مارس حيث عطلة أُخرى، أربعة أسابيع، ثمّ الفصل الأخير وهو لشهر واحد فقط.

كما ترى فإنّ الدراسة في الجامعات البريطانيّة جدًّا قصيرة في المدّة الزمنيّة، إذ لا يتجاوز مجموع الشهور الدراسيّة خمسة، تصّور.

لم تكتب لي أخبار قسم البحوث عندكم، هل نشروا كتبًا أو أبحاثًا حول الحالة الاقتصاديّة في الكويت أم أنّ العمل يمشي روتينيًّا؟

تحيّاتي أخيرًا للحمود، وإلى جميع الإخوان ومن يسأل.
وإلى اللقاء في رسالة قادمة.

أخوك محمد الرميحي

۱۹۷۳

١

١٩٧٣/١/٣

السيد الفاضل الأخ محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

لقد رحلتُ السبت الماضي من تونس، وقد وجدتُ في بريدي تقرير البنك المركزيّ، مُرسَلًا منك فألف شكر. كنت قد أرسلت لك «كارت» من تونس أرجو أن يكون قد وصلك الآن.

لقد قضيت هناك أسبوعين، حاولت أن أتعرّف على الحياة، حياة السكان، اقتصادهم، السّياسة الداخليّة... إلخ.

فمن المشاركة أعتقد أنّنا مقصّرون كثيرًا، أو على الأقلّ أنا شخصيًّا لم أكن أعرف الكثير عن المغاربة، عدا بعض الشذرات من هنا وهناك أقتطفها من أفواه المتحدّثين أو من عناوين الصّحف.

البلد جدًّا جميل، بالمعنى الشرقيّ للجمال، أقرب البلدان لها مناخًا في الشرق هي سوريا. وكذلك فإنّ ما تعتمد عليه في اقتصادها هو الزراعة وبالذّات زراعة الزيتون، هناك حوالي ١٥ مليون شجرة، تنتجُ ما يقرب من ١٢٠ ألف طن من زيت الزيتون كلّ عام، ويشتغل في قطف الزيتون وعصره في وقت العصر حوالي ٢٠ ألف شخص.

ثاني دخل هو من صناعة الفوسفات، ثم تأتي بعد ذلك السياحة، والسياحة لم تكن كما هي عليه اليوم قبل الاستقلال بداية الستينيّات. كما تعلم فإنّ تونس استقلّت داخليًّا عام ١٩٥٤ إلّا أنّه لم يتمّ استقلالها بالكامل حتّى خروج الفرنسيّين من مدينة بنزرت عام ١٩٦٢ ثمّ بعد تأميم ممتلكاتهم في عام ١٩٦٤.

بعد الاستقلال دخلت تونس تجارب اقتصاديّة عديدة، توصّلت إلى نوع من الاشتراكيّة بين عامَي ١٩٦٥ إلى ١٩٦٩. أُمّمت المصانع ووسائل الإنتاج، إلّا أنّ التجربة قد فشلت، فكان دخول تونس تجربة أُخرى أخفّ منها سمحت بالملكيّة الفرديّة ضمن حدود المعمول به في بعض الدول العربيّة كمصر وسوريا.

حزب الدستور الجديد تحوّل إلى حزب الدستور الاشتراكي عام ١٩٦٥. أحسن ما كان في تجربة ٦٥-٦٩ هو تأميم كلّ ما يملكه الفرنسيّون خاصّة الأرض وأشجار الزيتون، لقد كانوا يملكون ٢٥٪ من شجر الزيتون في تونس، والذي كان يدرّ ٧٠٪ من إنتاج الزيت. نسيت أن أقول لك إنّ تونس هي ثالث دولة في إنتاج الزيت بعد اليونان وقبرص. الفرنسيّون قبل الاستقلال كانوا ٢٤٠ ألف نسمة في تونس أصبحوا الآن ١٢ ألف نسمة فقط، جلّهم مستخدمون من قِبل الحكومة التونسيّة في التعليم وبعض الصناعات. الفقر موجود في تونس كما هو موجود تقريبًا في كلّ البلاد العربيّة، ولكن يوجد الاقتصاد وتنميته، لقد حقّقوا معدّل ٥٪ تنمية في

السـنة الماضيـة. ودينارهـم الـذي هـو ألـف مليـم قـويّ، إذ كان يسـاوي الجنيـه الإسـترلينيّ إلا مئـة مليـم، كلّ دينـار = ٩٠٪ مـن الجنيـه الإسـترلينيّ، ليـس هنـاك سـوق سـوداء للعملـة، وهـذا أحسـن مـا وجـدت.

التعليـم، مـن تعـداد سـكان يبلـغ ٥ ملايين، يوجـد مليـون وثلاثمئة ألـف طالـب، مسـتوى ممتـاز لا شـكّ. لقـد رأيـت المـدارس فـي كلّ مـكان، ليسـت بنايـات فخمـة أو أراضـي واسـعة، مبنـى صغيـر متواضـع فـي أرض فضـاء، ولكـن مليـء بالطلبـة.

الهـادي نويـرة هـو رئيـس الـوزراء، أو كمـا يسـمّونه الوزيـر الأوّل، محبـوب ومحتـرم حتّـى مـن المعارضيـن، المعارضـة غيـر رسـميّة. بورقيبـة رغـم أنّـه يحـبّ أن يكـون فـي كلّ مـكان، ويحـبّ أن يردّد دائمًـا قصّـة جهـاده، يسـمّونه المجاهـد الأكبـر، إلّا أنّنـي شـعرت أنّـه متـروكٌ لكبـر سـنه فقـط، والتونسـيّون أعتقـد ينتظـرون نهايته الطبيعيّـة حتّـى يصحّحـوا كثيـرًا مـن مواقفـه، لا الاقتصاديّـة بـل حيـال العـرب.

وأنـا هنـاك حضـرت زيـارة معمـر القذافـي[١]، وقـد ألقـى خطابًـا نُقـل عبـر التلفـاز، لـم يكـن مـن المقـرّر أن يحضـر بورقيبـة الخطـاب فـي قاعـة البلماريـوم، ولكـن الظّاهـر أنّـه كان يسـتمع إلـى الخطـاب عبـر المذيـاع، وفجـأة وفـي منتصـف الخطـاب حضـر بورقيبـة، كان القذافـي يتكلّـم عـن الوحـدة العربيّـة

(١) زيـارة مشـهورة فـي تاريـخ تونـس وقـد جـاء بورقيبـة فـي وسـط الخطـاب ووبّـخ القذافـي أمـام الجميـع توبيخًـا دبلوماسـيًا.

ويشرح ويطيل ثم يهاجم الغرب والشرق والأميركان والإنجليز، والحسن والحسين في المغرب وعمان. والظّاهر أنّ كلامه استثار بورقيبة فحضر. وأكمل القذافي خطابه، ولكن بورقيبة كلّ شوية يُشير إليه بيده كي يدخل في موضوع جديد. المهمّ بعد أن خلص القذافي، تناول بورقيبة الكلام وقال كلامًا مُعاكسًا لكلامه: «الوحدة العربيّة تحتاج إلى أجيال». وقال: «إن الحدود لم يرسمها المستعمر كما قال القذافي إنّما هي موجودة من قديم، وأنّ العرب وحدتهم صعبة، خليفة منا وخليفة منكم». ثم قال للقذافي: «أنت صغير السنّ ومندفع وتحتاج إلى خبرة، عندما ولدتَ أنت، أنا بورقيبة كنت أناضل في السجون». طبعًا القذافي كان جالسًا ويضحك ويلتفت إلى مساعديه في الخلف.

في الحقيقة البلاغ المشترك الذي صدر بعد زيارة القذافي كان ممتازًا، حدّد نقاط الالتقاء، واحدة منها الاتّفاق على جعل الجرف القارّيّ بين تونس وليبيا مباحًا لكلا الشعبين، إنشاء سكة حديد بين تونس وطرابلس وأشياء عمليّة كثيرة، أعتقد التقى فيه حماس القذافي وما يسمى بتدخّل بورقيبة[٢]. إلاّ أنّني أعتقد أنه ليس بورقيبة، ولكن الشباب الواعي المسيطر على كثير من شؤون الدولة. طبعًا خطاب بورقيبة في ١٦ ديسمبر في البلماريوم الذي أشرت إليه كان محطّ برقيّات تأييد كثيرة من المواطنين التوانسة حتّى

(٢) لم ترَ هذه الخطط النور وظلّت حبرًا على ورق.

سـافرت ١٢/٣٠. إلّا أنّ الواحـد يشـعر أنّ هنـاك شـبابًا يريـدون تحقيـق شـيء عملـيّ بيـن ليبيـا وتونـس.

لقـد زرت فـرع الحـزب فـي سوسـة المدينـة الّتـي نزلـت فيهـا واسـمها القديـم حرمـات، سـماها الفينيقيّـون علـى اسـم مدينتهـم القديمـة حضرمـوت. أقـول لقـد زرت فـرع الحـزب فوجـدت شـبابًا ليسـوا متحمّسـين فقـط، إنّمـا يعـون وعيًـا واضحًـا مشـاكل الأمّـة العربيّـة، ولديهـم تصـوّر يعتمـد علـى التجربـة والتـراث فـي حـلّ هـذه المشـاكل، خاصّـة الاقتصاديّـة والاجتماعيّـة. لقـد ناقشـت مثـلًا أحـد المسـؤولين فوجدتُـه مُطّلعًـا علـى كتابـات كُتّـاب مـن المشـرق العربـيّ والمغـرب العربـيّ فهـو واسـع الاطّـلاع ومتفهّـم.

هنـاك اختـلاف بسـيط فـي اللهجـة ـ خاصّـة بيـن غيـر المتعلّميـن ـ إلّا أنّ كلمـات اللغـة العربيّـة موجـودة وأصيلـة مثلًا يسـمون الناطور بالعاس أي العسّـاس.

بعـد كلّ كلمـة يقـول لـك: «بـارك اللـه فيكـم»، فيـردّ الآخـر: «مـن غيـر ميزيـة» أي لا شـكر علـى واجـب، يسـمّون الشـارع الكبيـر بالشـارع ثـم الشـارع المتفـرع منـه أو الصغيـر بالنهـج، نهـج فـلان، أو نهـج عـلان. لغـة التخاطـب جميلـة رغـم بعـض مـن الكلمـات الغريبـة علينـا نحـن المشـارقة، مثـل برشـه يعنـي كثيـرًا. فـي بعض الأوقـات يسـتعملون كلمـة أُخـرى هـي ياسـر. أمّـا لغـة الكتابـة بالعربيّـة فإنّهـا جميلـة جـدًّا بتعبيـرات إذا لـم تكـن عربيّـة فهـي معرّبـة بجمـال، مثـل «شـاهدت شـريطًا مصريًّـا علـى التلفـزة» أي شـاهدت فيلمًـا مصريًّـا فـي التلفزيـون.

لقـد زرت تقريبًـا كلّ المـدن المهمّـة؛ تونـس العاصمـة، القيـروان،

ومسجد عقبة بن نافع، وجامع القيروان في تونس، صفاقس، والجنوب حيث تكثر فيه القبائل العربيّة.

بالنسبة إلى استعمال الكلمات نجد مثلًا: تداخلات النواب في مشروع الميزانيّة عام ١٩٧٣ ويكتبون هم الحروف بالعربيّة الأصيلة إلى ١.٢.٣.٤. هنا يقولون تداخلات لمناقشات وهكذا.

وأخيرًا وليس آخرًا لقد كانت زيارة تونس بالنسبة لي ممتعة ومفيدة علميًّا، وقد قرأت وشاهدت الكثير. ربّما أحاول أن أزور المغرب والجزائر قبل الرجوع إلى الوطن. هذه أُمنية.

تحيّاتي لك، وأرجو أن تقضي وقتًا طيّبًا في العيد، ولك منّي ألف سلام.

أخوك محمد الرميحي

٢

درهم، ١٩٧٣/٢/١٢

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة عطرة وبعد،

شكرًا على رسالتك الأخيرة، في الحقيقة لمّا تأخّرت عليّ في الردّ ظننت أنّ رسالتي الأولى لم تصلك. على كلّ حال

حجًا مبرورًا وذنبًا مغفورًا يا أبا جاسم. كُنت في لندن الأسبوع الماضي، وقابلت أحمد الزبن وقال لي إنك كنت في الحج. هذا بعد وصول رسالتك طبعًا.

أخبارنا: ليس من جديد. أنا كنت في لندن كما قلت لك لجمع بعض المعلومات عن جزر أبو موسى وطنب ومصيرة لوزارة الخارجيّة في الكويت. أعتقد أنّ الموضوع ما زال معلّقًا في الأمم المتّحدة. حتّى إنّ بعض الملفّات الخاصّة بالموضوع عندما طلبتها تبيّن أنّها أُخذت من وزارة الخارجيّة البريطانيّة. سوف أذهب إلى لندن في القريب لأكمل البحث.

عملي أنا في آخر مراحله. فأنا أطبع الرسالة الآن. وفي الحقيقة بدأت الطبع منذ منتصف ديسمبر الماضي إلّا أنّ الأغلاط والتصليح وإعادة التصليح تأخذ وقتًا، أتوقّع أن أخلص منها خلال الأسبوعين القادمين.

طبعًا امتحاني سوف يكون في شهر جون/ يونيو؛ لأن واحدًا من الأساتذة الذين سوف يمتحنونني في منطقة الشرق الأوسط الآن.

شكرًا على التقرير الذي أرسلته عن أعمال البنك. سوف يُعقد مؤتمرنا «الطلّاب الكويتيّون» هذا العام في شهر إبريل بين ٢٠ و٢٥ منه في أحد مدن وسط إنجلترا. إلى الآن لم نتّفق على الفندق، ولكن المحاولات جارية. «الاتّحاد العامّ للطلّاب

العـرب» أتـى بهيئـة جديـدة نشـيطة كذلـك، ونشـاط الطـلّاب فـي تزايـد.

تحيّاتي للأخ عبد الرحمن الحمود، وإلى كلّ الإخوان.
وتقبّل تحياتي.

أخوك محمد الرميحي

٣

١٩٧٣/٣/٥

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

أعتـذر عـن عـدم الكتابـة إليـك فـي وقـت مبكـر، لقـد مضـى أسـبوع أظـنّ منـذ وصـول رسـالتك الأخيـرة. فـي المـدّة الأخيـرة ـ كمـا قلـت لـك سـابقًا ـ كنـت أقـوم بالتشـطيبات النهائيـة حـول رسـالتي، والتـي قُمـت بتجليدهـا فـي الأسـبوع الماضـي، وهـي الآن لـدى أسـتاذي للتقديـم النهائـيّ، والـذي أرجـو أن أقـوم بـه خـلال الأسـبوع المقبـل.

كُنـت فـي عُطلـة نهايـة الأسـبوع فـي لنـدن، كان مـن المقّـرر القيـام بمظاهـرة هنـاك احتجاجًـا علـى الطائـرة الليبيّـة وقتـل ركّابهـا خـلال الأسـبوع الماضـي[٣]. إلاّ أنّ عمليـة الخرطـوم جـاءت

(٣) أسقطت إسرائيل طائرة ليبيّة شمال سيناء كانت قد ضلّت مسارها.

فـي وقـت متأخّـر، وبعـد الاجتمـاع النهائـي تقـرّر إلغـاء المظاهرة؛ لأنّ الإخـوان اعتقـدوا أنّ القيـام بهـا سـوف يكـون مناسـبة لعناصـر صهيونيّـة للتشـويش، وبالتالـي تعريـض المتظاهريـن للخطـر، خاصّـة بعـد الاتّجـاه الأخيـر للبوليـس البريطانـيّ فـي قتـل الباكسـتانيَّين الاثنيـن منـذ أسـبوعين.

لا أعـرف ردود فعـل العالـم العربـيّ بخصـوص قضيـة الخرطـوم، إلّا أنّ الـرأي العـام الطلّابـيّ هنـا يبـدو أنـه لـم يتقبّـل عمليـة القتـل بارتيـاح. بخصـوص فـرع «الاتّحـاد الوطنـيّ»، سـوف يُعقـد مؤتمرنـا هـذا العـام فـي الفتـرة مـا بيـن ٢٠-٢٥ أبريـل القـادم فـي مدينـة كويـن، تبعـد حوالـي سـاعة مـن لنـدن، وهـي مركـز كبيـر لصناعـة السـيارات فـي بريطانيـا. لقـد تـم حشـد مـا يمكـن لإنجـاح هـذا المؤتمـر.

أمّـا عـن خططـي الشـخصيّة، فإنّنـي قد قـرّرت السـفر بعـد الانتهاء مـن الدارسـة والتخـرّج ـ بـإذن اللـه ـ خـلال الصيـف القـادم عـن طريـق البـرّ إلـى لبنـان. مـن المُقـرّر أن أشـتري سـيارة فـي أوروبـا ثـمّ أسـافر بهـا عـن طريـق يوغوسـلافيا إلـى لبنـان، وهُنـاك أقضـي بعـض الوقـت كإجـازة. هـل سـتكون أنـت فـي لبنـان فـي هـذا الصيـف أم لا؟ إذا كنـت قـد قـرّرت السـفر، فأرجـو أن نلتقـي بـإذن اللـه.

وأخيرًا تحيّاتي لك وللإخوان.

أخوك محمد الرميحي

٤

درهم، ١٩٧٣/٣/٢٦

أخي الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

شكرًا على رسالتك الأخيرة، أشكرك على التهنئة المتقدّمة، إلاّ أنّني أعتقد أنّه ما زال في الأمر أخذ وعطاء، فليس كلّ من قدّم أطروحة نجح أليس كذلك؟ أقول لك الحقيقة فإنّني متخوّف، وكلّما قرب موعد الامتحان الشفويّ، كلّما زادت مخاوفي أكثر وأكثر. وعلى الله العون والتّوفيق.

كنت في الأسبوع الماضي في لندن، وعندما كنت هناك سمعت عن موضوع الحدود. الأخبار الّتي وصلتنا قليلة جدًّا ولم يُنشر في الصّحف البريطانيّة إلّا القليل. كنتُ في السفارة أحاول متابعة الأخبار، ولكن هناك لم يكن شيء آخر جديد(٤).

نحن نعدّ للمؤتمر القادم، وقد انتهينا من إنجاز دراسة كتبها الأخ هاشم بهبهاني والأخت بدريّة العتيقي، تجد نسخة منها مع هذه الرسالة. الفرع يقوم بمحاولات أوّلية لنشر مثل هذه الأنواع من الدراسات.

(٤) قتل حرس الحدود العراقيّ جنديًّا كويتيًّا.

الجـوّ عندنـا بـدأ يتحسّـن، فـي الحقيقـة الأسـبوع الماضـي فـي لنـدن كان حـارًّا إلـى درجـة أن الواحـد لا يمكـن أن ينـام إلّا بعـد أن يفتـح النوافـذ، تصـوّر. حتّـى الكوكاكـولا أصبـح اسـتهلاكنا منهـا كبيـرًا.

إنّنـي أحـاول فـي الأسـابيع القليلـة القادمـة أن أجمـع معلومـات وافـرة حـول تاريـخ امتيـازات النفـط فـي الخليـج العربـيّ. أعتقـد أنّـه رغـم كثيـر مـن الكتابـات حـول المشـاركة والأسـعار وخلافـه، لا توجـد حسـب علمـي دراسـة حـول تاريـخ الامتيـازات بالعربيّـة. لذلـك أحـاول أن أجمـع فهرسًـا لذلـك.

أخبارنـا الأخـرى: لا جديـد يُذكـر، فقـد عطّلـت الجامعـة منـذ أكثـر مـن أسـبوع لإجـازة الإيسـتر، الفصـح، وهـي تمتـدّ خمسـة أسـابيع أو سـتة، تصـوّر. وكلّ شـيء هـادئ. علـى الجبهـة الأخـرى، أعنـي نشـاط الطـلّاب العـرب، فقـد بـدؤوا يعـدّون لمهرجـان ومسـيرة ضخمـة فـي ١٥ مايـو المقبـل بمناسـبة ذكـرى قيـام إسـرائيل، وأعتقـد أنّهـا سـوف تكـون أضخـم مسـيرة عرفتهـا لنـدن فـي السـنوات الأخيـرة إذا مشـى كلّ شـيء علـى مـا يـرام.

وأخيرًا تحيّاتي لك ولجميع الإخوان، وإلى رسالة قادمة.

أخوك محمد الرميحي

٥

درهم، ١٩٧٣/٥/١١

حضرة الأخ الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

آسف لأنّني لم أكتب لك منذ مدّة، وذلك للسبب الآتي: اليوم كان امتحاني الشفويّ، والحمد لله قد اجتزته بنجاح، وكان تقرير المُمتحنين جيّدًا.

لذلك بعد مدّة أربع سنوات من العمل ـ الذي أعتقد أنّه جادّ ـ قد حاز أخوك على الرخصة، الدكتوراه. كما أعتقد أنّني سوف أبقى هنا لمدّة شهر واحد أو شهر ونصف، وسوف أكتب لك رسالة مطوّلة خلال الأيّام القليلة القادمة.
أمّا هذه فهي فقط للإعلام.

أخوك محمد الرميحي

٦

درهم، ١٩٧٣/٥/٢٣

حضرة أخي الفاضل محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

كنت قد أرسلت لك رسالة منذ عشرة أيّام، أخبرك فيها

بنجاحي، طبعًا كان ذلك شفويًّا من اللجنة الممتحِنة، وقد وعدتك أن أكتب رسالة مطوّلة وهكذا أفي بوعدي.

أمس ظهرت النتيجة الرسميّة، وقد كتبت لي الجامعة رسميًّا بحصولي على الشهادة. والحمد لله الذي وفّق عملنا المستمرّ في الثلاث سنوات الماضية. لقد كانت اللجنة المُمتحِنة قد عبّرت عن تقديرها للأطروحة من أوّل ما جلست للامتحان الشفويّ. وقد كان هذا مُخالفًا للعادة، إذ قالوا لي: «إن عملك هو في مستوى الشهادة؛ لذلك فقد قرّرنا إعطاءك إيّاها، ثم تجلس كي نناقش الموضوع». كما قرّرت اللجنة التوصية بطباعة الرسالة بالإنجليزيّة على حساب الجامعة، وذلك شرف كبير للعمل.

استمرّت المناقشة ساعة ونصف الساعة، وهذا في البلد شيء كبير؛ لأنّ العادة إمّا ساعة أو أقلّ. لقد اتّصل بي مركز «الدراسات الشرقيّة» في الجامعة بشأن نشر الأطروحة ولم يكن عندي مانع، وأعتقد أنّ ذلك سيناقَش في الاجتماع القادم للجنة النشر. أنا خطّتي الآن هي أن أشحن كتبي وأغراضي إلى الكويت. ثمّ في آخر شهر جون/ يونيو أتوجّه إلى أوروبا ثم لبنان، وربّما في وسط أغسطس أصل إلى الكويت.

تعرف أنّي مرتبط بتدريس اللغة العربيّة في الجامعة حتّى آخر هذا الفصل والذي ينتهي في جون. إحتفال التخرّج للدرجات العليا هو في ٧ جولاي/ يوليو، ولكنّي لا أعتقد أنّني سوف أحضر هذا الاحتفال. في الوقت الحالي أقوم

ببعض القراءات الّتي كنت أودّ القيام بها من قبل، كذلك فإنّني أتصيّد الكتب القديمة الّتي كتبها الرحالة الإنجليز حول الخليج أو الجزيرة العربيّة. أعتقد أنّ رسالتي الأولى قد وصلتك الآن.

الأخبار العامّة، كما تعلم فقد كان مؤتمر الفرع قد انعقد في الشهر الماضي بين ٢٠-٢٥ أبريل، وانتُخبت لجنة جديدة منها الأخ محمد سليمان، غانم عبد العزيز وبعض الأخوة النشيطين نقابيًّا. وقد زارنا محمد خلال الأسبوع الماضي هنا في درهم. نشاط الطلّاب العرب على أشدّه، هنا في فرع «الاتّحاد العامّ للطلّاب العرب» قمنا بتنظيم حملة دعاية، واختُتمت بمحاضرة ألقاها أحد المتخصّصين بالشرق الأوسط، هذه الحملة الدعائيّة كانت حول احتفال إسرائيل بعيدها الخامس والعشرين. كما نُظِّمت مظاهرة لمدة ٢٤ ساعة يوم الجمعة الماضي حول السفارة الإسرائيليّة، وقد سافرت أنا إلى لندن لحضور هذه المظاهرة. رغم أنّ هذه المظاهرة كانت ناجحة واستمرّت ٢٤ ساعة، إلّا أنّه لا الجرائد ولا المجلّات ولا التلفاز ولا الراديو قد ذكر عنها شيئًا هنا في بريطانيا. لكي تقارن، فإنّه منذ أسابيع قليلة حضرت لاعبة الأكروبات الروسيّة إلى بريطانيا، وقد تصدّت لها في المطار سيدتان بريطانيّتان يهوديّتان فقط سيّدتان، ووزعتا مناشير ضد ما يسمى «بالاضطهاد الروسيّ» ضدّ اليهود، وكان أن نقل الخبر الجرائد والتلفاز وعملوا هليلة. على العموم، الواحد يتوقّع أن تتجاهل وسائل الإعلام في هذا البلد أيّ نشاط عربيّ.

في ذكرى الخامس من جون نحن نخطط في درهم لدعوة أحد اليهود المُعادين للصهيونيّة، وهم مجموعة بدأت تكبر في بريطانيا، كي يلقي محاضرة عن الإرهاب الصهيونيّ. وقد أبدى استعداده ـ لمّا كنت في لندن ـ للحضور شخص يُدعى أكيف من جماعة اليهود المُعادين للصهاينة.

هذه تقريبًا كلّ الأخبار. نرجو أن تسلّم لنا على الإخوان لديكم.

وإلى اللقاء في رسالة قادمة.

أخوك محمد الرميحي

٧

درهم، ١٩٧٣/٦/١٧

حضرة الأخ محمد علي القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

أشعر أنّني منذ مدّة لم أكتب لك، لذلك فقد قرّرت أن أكتب لك هذه الرسالة قبل سفري من هنا.

أنا سوف أُغادر إنجلترا يوم ٢٦ الجاري أي بعد ٩ أيّام، سوف أتوجّه إلى شتوت غارت لتسلّم السيارة. ومن هناك عبر طريق البرّ إلى النمسا ثم تشيكوسلوفاكيا فيوغوسلافيا إلى اليونان. سنأخذ الباخرة من اليونان، أثينا إلى بيروت. والتي سوف نصلها منتصف جولاي/ يوليو القادم. وسأمكث في

لبنـان مـن منتصـف جـولاي/ يوليـو حتّـى منتصـف أغسـطس. أرجـو أن أراك هنـاك هـذا الصيـف.

أنـا طبعًـا سـأكتب لـك «كارت» مـن كلّ بلـد أمـرّ بـه، واصفًـا لـك المـكان والجـوّ هنـاك.

أخبارنـا هنـا عاديّـة جـدًّا. الأسـبوع الماضـي شـحنت عـن طريـق البحـر أغراضـي كلّهـا تقريبًـا، وكان أهمّهـا الكتـب بالطبـع، لـم يبقَ غيـر السـيارة الّتـي أتوقّـع أن أبيعهـا خـلال آخـر هـذا الأسـبوع.

تحيّاتي لك ولجميع الإخوان.

إلى اللقاء.

أخوك محمد الرميحي

٨

الخطابان الأخيران بعد التخرّج

١٩٧٣/٧/٧

العزيز محمد القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

لم أكتب لك قبل هذه الرسالة، هذا صحيح.

لكـن إذا كنـت تعتبـر الرسـائل هـي مقيـاس الصداقـة، فـإنّ هـذا لـن يكـون صحيحًـا بالنسـبة لـي علـى الأقـلّ، وإلّا فإنّنـي سـأكون مظلومًـا بحُكمـك القاسـي لا قـدّر اللـه. كنـت أذكـرك دائمًـا

وأضحك على نفسي أحيانًا عندما أجدني مضطرًّا للعمل ١٣ ساعة يوميًّا في بداية العام، أو بالأحرى بداية قدومي، لأنّي وصلت متأخرًّا وفاتني Term كامل من ثلاثة Terms خلال السنة. كنت أضحك على نفسي وأقول لو كان القاضي يعرف عنّي هذا الآن فماذا سيقول؟ أو ما هو اللقب الذي سيختاره لي؟ صوتك يتردّد صداه في أذني دائمًا وأحاديثك وحِكمك أتمثّلها على الدوام وأتحسّر في نفسي. كم يملك هذا الشاب من طاقات وإمكانيّات لا ينقصها سوى أن تتفجّر في الاتّجاه الصحيح، حسب تصوّري.

لا أدري هل ما تزال في عملك السابق، أم طموحاتك وجدَت مخرجًا آخر. ليس هذا مهمًّا بنفس الدرجة، وما إذا كنتَ قد اخترتَ شريكة حياتك أم لا تزال حالك كحال صاحبك، يشعر بالقلق والاضطراب والفشل في الحياة. ضاع جزء من العمر في الشقاء، وجزء آخر بالتعاسة والإيمان، وجزء ثالث ضاع في ممارسات كنت أعطيها أهمّيّة أكثر ممّا تستحقّ، وبالتدريج اكتشفت أنّها زبد يذهب جفاء، وأنّ كلّ تصوّراتي عنها كانت أضغاث أحلام. وجزء آخر من عرق يُستنزف الآن بعمل اقتطاف الفشل لا اقتطاف النجاح. لعلّ كلماتي هذه تُعبّر عن مدى تشوّقي لأن أتحدّث إليك وألتقي بك دائمًا، أن تهتزّ أغشية أذني بصوتك الرنّان وبضحكاتك الأكثر رنانًا أو رنًّا أو ارتنانًا لا أدري أيّهما الصحيح.

لقد قيل لي إنّك قلتَ عندما قابلتَ الرميحي أوّل مرّة، في بداية Term الأخير من العام، قيل لي إنّ الشخص الوحيد

الـذي لا تـزال مراسـلاتي إليـه لـم تنقطـع هـو محمـد القاضـي، عندهـا شـعرت حقيقـة بالذنـب. ولكـن كان يراودنـي إحسـاس داخلـيّ أنّ مـن الأفضـل ألّا يعـرف القاضـي عـن حالتـي النفسـيّة إلّا فـي نهايـة المطـاف. والآن وأنـا أخـطّ هـذه الرسـالة أشـعر أنّنـي اسـتبقت الأمـور، فالنتائـج سـتظهر بعـد أيّـام قلائـل، ورسـوبي فـي أحـد المـواد مضمـون، اللهـمَّ إلّا إذا تدخّلـت اعتبـارات أخـرى.

أسـلوب حياتـي وسـلوكي لـم يتغيّـرا علـى الإطـلاق، حتّـى إنّنـي أصبحـت أشـكّ فـي نفسـي مـا إذا كنـتُ كأيّ إنسـان آخـر يتأثّـر وربّمـا يتغيّـر، سـواء إلـى الأفضـل أو إلـى الأسـوأ، كلّ الّـذي أسـتطيع أن أقولـه إنّ الحيـاة فـي الجامعـة ـ وأنـا لـم أخـرج مـن الجامعـة منـذ قدومـي إلّا خـلال مهرجـان الاتّحـاد ـ هـي أبسـط ممّـا تصـوّرت وأنّ الإنجليـز أكثـر بسـاطة وسـلوكهم عملـيّ وفعّـال، وأنّ كثيـرًا مـن الأشـياء الخاصّـة باللبـس أو السـلوك الّتـي أتحـرّج منهـا فـي الكويـت فإنّهـا هنـا تبـدو عاديّـة، لا فـرق مثـلًا لـو تركت اللحيـة دون حلاقـة مـدّة أسـبوع أو أسـبوعين، ولا فـرق لـو ذهبـت بنعـال الحمـام إلـى المحاضـرات، ولا فـرق لـو لبسـت القمصـان دون كـيّ، ولا فـرق أيضًـا لـو كان البنطلـون مُرقّعًـا بقمـاش يختلـف لونـه عـن اللـون الأصلـي، هـذه الأشـياء أنسـجم معهـا تمامًـا. مـاذا تلبـس وكيـف تتصـرّف ليـس لـه أيّ اعتبـار هنـا.

بالنسـبة إلـى الجنـس، فليسـت الأمـور أبـدًا كمـا كنـت أتصـوّر. النظـرة مختلفـة عمّـا هـي عندنـا تمامًـا. المهـمّ أنّ الأشـياء أكثـر عقلانيّـة وعلميّـة مهمـا صاحبَهـا مـن مشـاكل، وذلـك سـلوك مبنـيّ

على الجهل والرياء، وإن كانت مشاكله وآثاره أقلّ سوءًا في نظرتنا نحن العرب والمسلمين وجميع القاطنين فيما يُسمى بالعالم الثالث.

يبدو لي أن الكويت مرّت بأحداث كثيرة خلال الفترة السابقة، مرورًا بأحداث الحدود مع العراق، إلى حملات الاعتقال إلى ثرثرة مدّعي الوطنية والثورية، إلى نفوذ القوى الرجعيّة والأجنبيّة المطبق على المنطقة. أعتقد أنّنا لن نختلف في وصف الأمر الواقع، وإن كنّا سنختلف لو تناقشنا في ما هو أبعد من الوصف.

صراحةً، يعجبني فيك أنّك لا تمتطي أيّ موجة من الأمواج العابرة والظّاهرة على السّطح الآن، والّتي لا بدّ أن تتضاءل تدريجيًّا إلى أن تضمحلّ وتنتهي إلى الفناء. طبعًا حسب تصوّري، ولا أدري ما تحت السواهي؟

وصراحة أيضًا، لا يعجبني فيك أن تظلّ متفرِّجًا إلى أمد غير محدود، وقد أكون مخطئًا في تصوّري هذا. ففي اعتقادي أنّ وقفة التفرّج لا تُناسب شابًّا مثلك.

تقبّل تحيّاتي وأشواقي «الباردة» علشان تلطّف الجوّ عندكم. بلِّغ السلام إلى كلّ من تودّ أن يصله سلامي.

إذا كانت نتيجة الامتحان حسنة. فسأكون في الكويت قبل ٧/٢٠، وكلّي أمل أن ألتقي بك.

أخوك محمد الرميحي

١٩٧٥

١

الكويت، ١٩٧٥/١١/٧

أخي محمد القاضي المحترم،

تحيّة طيّبة وبعد،

وصلتني رسالتك في ١٩٧٥/١٠/٢٧ الماضي كُنت خلالها غير موجود في الكويت. حيث كُنت أولًا في يوغوسلافيا لحضور الندوة العالميّة للكتاب. بعدها توجّهت إلى القاهرة لحضور الندوة العالميّة لحرب أكتوبر في الأقصر. هُناك قصص كثيرة ليس مجالها الآن في الكتابة. لقد سُررت أنّك في أميركا الآن رُبما تختبر الثقافة الغربيّة عن قُرب، خاصّة خلال السفر الطويل من الغرب إلى الشرق وبالعكس. نحن أخبارنا جيّدة. أمس فقط سجّلت برنامجًا اسمه «الميكروفون مع»، وهو برنامج في الإذاعة المرئيّة يُتيح لك استضافة من تراهم للحديث حول موضوعات تُريدها أنت. وكانت الحلقة أعتقد موفّقة. عددنا الرابع من المجلّة قد خرج في أوّل أكتوبر، وفيه دراسة لي «الحركة الإصلاحيّة في الكويت، البحرين ودبي»[١].

أمّا عن الأخبار العامّة، فكما تعرف، في هذه الأيّام تنشط

(١) إشارة إلى المجلّة العلميّة الّتي أنشأتُها في جامعة الكويت، وهي مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربيّة، وما زالت تصدر.

الجمعيّـات فـي النـدوات، وكذلـك ينشـط مجلـس الأُمّـة، وكلّ المحاضـرات والثقافـات تخـرج مـن هنـا وهنـاك.

لا أعـرف هـل تـرى عبـد الرحمـن الحمـود أو بعـض الإخـوان هنـاك؟ ومـا هـي أخبارهـم؟ أرجـو أن أسـمع منـك، وإذا كان لديـك مـا تحتاجـه مـن هنـا أرجـو ألّا تتـردّد.

أخوك محمد الرميحي

محمد غانم الرميحي

• مُساهم منتظم كتابةً وبحثًا في كبريات الصحف والدوريات والمجلّات العربيّة، منها: **الشرق الأوسط** (لندن). **النهار** (بيروت). **الأهرام** (القاهرة). **غولف ـ نيوز** (دبي)

• **١٩٩٨ ـ ٢٠٠٢:** الأمين العام **للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب**. هذه المؤسّسة الرائدة ساهمت في نشر كتب قيّمة استفاد منها كلّ طالبي العلم في الوطن العربيّ. من أشهر هذه السلاسل: **عالم الفكر •عالم المعرفة •إبداعات عالميّة.**

• **١٩٩٠ ـ ١٩٩٢:** رئيس تحرير جريدة **صوت الكويت** التي صدرت من لندن يوم ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠ والكويت تحت الاحتلال العراقيّ .

• **١٩٨٢ ـ ١٩٩٨:** رئيس تحرير مجلّة **العربي** الشهرية، وهي أشهر الدوريات العربية وأعرقها وأكثرها شعبية. تتلمذ عليها وانتظر وصولها إلى دساكرهم البعيدة مئاتٌ من الشابّات والشباب العرب من بغداد إلى الخرطوم .

• **١٩٧٣ ـ ١٩٨٢:** أستاذ علم الاجتماع السياسيّ في جامعة الكويت.

• حائزٌ مجموعة من الأوسمة التقديريّة منها:
وسام الشرف الفرنسي من درجة فارس (٢٠٠٣)، **جائزة الكويت التقديريّة** (٢٠١٠).

مؤلفاتــه

تُدرّس كتبه في جامعات الخليج ويُعاد نشرها بوتيرة منتظمة. منها:

٢٠٢١: مجلس التعاون الخليجي ـ يا منزلًا لعب الزّمان بأهله، دار الجديد.
أزمات وقضايا أقليم في المهب، دار الجديد.
٢٠١٢: أولويّات العرب. القراءة في المعكوس، دار الساقي.
٢٠١١: اضطراب قرب آبار النفط، دار الساقي.
١٩٩٩: عصر التطرّف، دار الساقي.
١٩٩٥: البترول والتغيّر الاجتماعيّ، دار الجديد.
ـ الجذور الاجتماعيّة للديمقراطيّة في مجتمعات الخليج العربي المعاصرة، دار الجديد.
ـ معوقات التنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة، في مجتمعات الخليج العربي المعاصرة، دار الجديد.
ـ النفط والعلاقات الدوليّة ـ وجهة نظر عربيّة، دار الجديد.
ـ الخليج ليس نفطًا ـ دراسة في إشكاليّة التنمية والوحدة، دار الجديد.
١٩٩١: هموم البيت العربي، الشركة الكويتيّة للأبحاث.

للمزيد مراجعة موقع الكاتب: www.rumaihi.info

”كان لا بُدَّ مِنْ مراسَلَتِكَ أبا جَاسِم؛
فرَسَائلي لكَ تَفْكِيرٌ بِصَوتٍ عَـــالٍ“

الرمحي
مـانشســتر
١٩٧٠/٤/١٠

9 789953 112152